

بسم الله الرحمن الرحيم



جامعة اليرموك

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية

قسم الدراسات الإسلامية

برنامج دكتوراه التربية الإسلامية

فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي

*The Effectiveness Of Islamic Education In
Achieving Tranquility And Psychological
Security*

إعداد

خوله أكرم فلاح جراح

إشراف

الدكتور يوسف محمد الزيوت

الأستاذ الدكتور محمد أحمد صوالحة

حقل التخصص - التربية الإسلامية

٢٠١١

فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي

إعداد

خوله أكرم جراح

بكالوريوس معلم مجال تربية إسلامية، جامعة اليرموك: ٢٠٠٤م

ماجستير إدارة تربوية، جامعة اليرموك ٢٠٠٨م

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في

تخصص التربية الإسلامية في جامعة اليرموك

لجنة الإشراف

الدكتور يوسف محمد الزيوت مشرفاً شرعياً

أستاذ مشارك في أصول الدين، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور محمد أحمد صوالحة مشرفاً تربوياً

أستاذ في علم النفس التربوي، جامعة اليرموك

الأستاذ الدكتور محمد خالد منصور عضواً

الأستاذ الدكتور حسين بني خالد عضواً

الأستاذ الدكتور محمد أمين بني عامر عضواً

الدكتور ه أحلام مطالقة عضواً

تاريخ تقديم الأطروحة

٢٠١١م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

"الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ"

سورة الأنعام الآية (٨٢)

"الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"

سورة الرعد الآية (٢٨)

صدق الله العظيم

الإهداء

إلى نبع أيامي المتدفق والحنان المتجسد في صورة إنسان، إلى إشراقه النور في حياتي،

والذي العزيزين حفظهما الله

الذين أرشداني إلى طريق الإيمان وزرعا في نفسي بذور السكينة والاطمئنان

إلى زوجي وقرّة عيني الذي عزز في نفسي عزيمة الطموح وأضاء لي دروب السمو إلى العلا، الأستاذ الصحافي

عبد القادر آل ملحم

إلى من شاركوني فرحتي إخواني وأخواتي الأعزاء، إلى طلبة العلم جميعاً أينما كانوا

أهدي هذا العمل المتواضع راجياً من المولى عز وجل أن يقبله خالصاً لوجهه الكريم

شكر وتقدير

إن الحمد والشكر لله الذي أعانني ويسر لي أمري ووفقني لإنجاز هذه الدراسة، وإنه ليسعدني أن أتقدم بعظيم الشكر والتقدير إلى الدكتور يوسف الزيوت والأستاذ الدكتور محمد صوالحة اللذين قاما بالإشراف على هذه الدراسة وتعهدها بالعناية والاهتمام الكبيرين، وكان لتوجيهاتهما القيمة الأثر الكبير في إثراء هذه الدراسة وإنجازها، كما كان لعونهما ونصحهما أطيب الأثر.

كما يسعدني أن أتوجه بجزيل الشكر والتقدير والعرفان لكل من السادة أعضاء لجنة المناقشة وهم:

الأستاذ الدكتور محمد خالد منصور المحترم

الأستاذ الدكتور حسين بني خالد المحترم

الأستاذ الدكتور محمد أمين بني عامر المحترم

الدكتور ه أحلام مطالقة المحترمة

لتفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة.

كما وأتقدم بالشكر والامتنان إلى الدكتور محمد عقله الإبراهيم عميد كلية الشريعة والدراسات الإسلامية الراعي الأول لجذور الفكرة واختيار الموضوع وما قدمه لي من نصح وإرشاد وتوجيهات قيمة.

ولا يفوتني تقديم الشكر الجزيل لكلية الشريعة؛ التي احتضنتني مدة دراستي حتى وصلت إلى هذه المرحلة المتقدمة، بما فيها من عاملين، وبخاصة قسم الدراسات الإسلامية وأخص بالذكر: الدكتور أحمد ضياء الدين، والدكتورة أحلام مطالقة، والأستاذ الدكتور محمد أمين بني عامر، والدكتور عدنان خطاطبة، والدكتور عماد شريفين، والدكتور عايش لبابنة والدكتورة سميرة الرفاعي، والدكتور ه أسماء بني يونس، وجميع العاملين في القسم. كما وأشكر الدكتور صالح هندي على سعة صدره وصبره وحسن معاملته لطلاب العلم. وأتقدم بالشكر كذلك إلى كل من كان له فضل في تقديم المشورة والنصيحة لي خلال هذه المرحلة.

وكل الشكر والتقدير للحضور الكرام.

الفهرس

أ.....	قرار لجنة المناقشة.....
ب.....	آية.....
ج.....	الإهداء.....
د.....	شكر وتقدير.....
ه.....	الفهرس.....
ي.....	الملخص بالعربية.....
١.....	الفصل التمهيدي: خلفية الدراسة وأهميتها.....
٢.....	مقدمة الدراسة.....
٥.....	مشكلة الدراسة وأسئلتها.....
٦.....	أهداف الدراسة.....
٧.....	أهمية الدراسة.....
٨.....	مصطلحات الدراسة.....
٩.....	الدراسات السابقة.....
١٣.....	منهج الدراسة.....
١٣.....	حدود الدراسة.....
	الفصل الأول: مفهوم الأمن النفسي والمصطلحات ذات العلاقة، ومقوماته وأهميته
١٥.....	المبحث الأول: المفاهيم والمصطلحات.....
١٥.....	المطلب الأول: مفهوم التربية الإسلامية.....

المطلب الثاني: مفهوم السكينة.....	١٩
المطلب الثالث: مفهوم الأمن.....	٢١
المطلب الرابع: مفهوم الأمن النفسي.....	٢٢
المبحث الثاني: مقومات الأمن النفسي في الإسلام.....	٢٤
المطلب الأول: التوحيد.....	٢٥
المطلب الثاني: التقوى.....	٢٩
المطلب الثالث: الإيمان العميق.....	٣١
المطلب الرابع: التوكل على الله سبحانه وتعالى.....	٣٥
المطلب الخامس: ذكر الله تبارك وتعالى.....	٣٨
المطلب السادس: الدعاء.....	٤٠
المطلب السابع: الأمل.....	٤٢
المطلب الثامن: التوبة.....	٤٣
المطلب التاسع: الاستجابة لنداء الفطرة الإيماني.....	٤٤
المطلب العاشر: اهتداء المؤمن إلى سر وجوده.....	٤٦
المطلب الحادي عشر: الرضى.....	٤٨
المطلب الثاني عشر: الحب.....	٤٩
المطلب الثالث عشر: وضوح الغاية والطريق عند المؤمن.....	٥١
المبحث الثالث: أهمية الأمن النفسي ومكانته في الإسلام.....	٥٣
الفصل الثاني: عوامل وعوائق تحقيق السكينة والأمن النفسي في الإسلام.....	٥٩
المبحث الأول: عوامل تحقيق السكينة والأمن النفسي في الإسلام.....	٦١

- العامل الأول: الالتزام بالدين الرباني الصحيح عقيدة وشريعة..... ٦١
- المطلب الأول: الالتزام بالعقيدة الإسلامية..... ٦١
- أولاً: الإيمان بالله تعالى ٦٣
- ثانياً: الإيمان بالملائكة ٦٧
- ثالثاً: الإيمان بالكتب السماوية ٦٩
- رابعاً: الإيمان بالرسل ٧٤
- خامساً: الإيمان باليوم الآخر ٧٦
- سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره ٨٠
- المطلب الثاني: الالتزام بالشريعة (العبادات) ٨٣
- أولاً: الصلاة ٨٥
- ثانياً: الصيام ٩٠
- ثالثاً: الزكاة ٩٥
- رابعاً: الحج ٩٩
- المطلب الثالث: الأخلاق ١٠٥
- أولاً: الصفح الجميل ١٠٥
- ثانياً: حسن الخلق والتحكم في الانفعالات ١٠٦
- المطلب الرابع: أحكام العقوبات (الحدود)..... ١٠٨
- العامل الثاني: اشباع الحاجات البدنية (الفسولوجية) ١١١
- أولاً: حاجات الحفاظ على الذات ١١١
- ثانياً: الحاجة لبقاء النوع ١١٤

المبحث الثاني: عوائق تحقيق السكينة والأمن النفسي ١١٧

العائق الأول: الكفر والشرك ١١٧

العائق الثاني: اليأس والقنوط ١١٩

العائق الثالث: القلق ١١٩

العائق الرابع: الرياء ١٢٠

العائق الخامس: الحسد ١٢١

العائق السادس: الوسواس ١٢١

العائق السابع: الغفلة والنسيان ١٢٢

العائق الثامن: الطمع ١٢٣

العائق التاسع: الغرور ١٢٣

العائق العاشر: الظلم ١٢٤

الفصل الثالث: آثار تحقيق السكينة والأمن النفسي على الفرد والأمة

ودور المؤسسات التربوية في تعزيز فاعلية التربية الإسلامية لتحقيق السكينة

والأمن النفسي ١٢٧

المبحث الأول: الآثار الإيجابية الناتجة عن تحقيق السكينة والأمن النفسي على الفرد

والأمة ١٢٨

المبحث الثاني: الآثار السلبية الناتجة عن فقد السكينة والأمن النفسي على الفرد

والأمة ١٣٥

المبحث الثالث: أهمية تضمين برنامج التربية الإسلامية لمفهوم السكينة الأمن

النفسي	١٣٧
المبحث الرابع: دور المؤسسات التربوية في تعزيز فاعلية التربية الإسلامية لتحقيق	
السكينة والأمن النفسي	١٤٠
المطلب الأول: دور الأسرة	١٤٠
المطلب الثاني: دور المدرسة	١٥١
المطلب الثالث: دور المسجد	١٦٣
المطلب الرابع: دور وسائل الإعلام	١٦٨
الخاتمة	١٧١
أولاً: النتائج	١٧١
ثانياً: التوصيات	١٧٢
قائمة المراجع	١٧٣
الملخص باللغة الإنجليزية	١٨٥

الملخص بالعربية

جراح، خوله أكرم فلاح، فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي، أطروحة دكتوراه بجامعة اليرموك، ٢٠١١م، إشراف الدكتور: يوسف محمد الزيوت والأستاذ الدكتور: محمد أحمد صوالحة.

هدفت الدراسة إلى بيان فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي، وذلك من خلال الإجابة على السؤال الرئيس التالي: ما فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي؟ وللإجابة عن هذا السؤال قامت الباحثة بتقسيم الدراسة إلى فصل تمهيدي وثلاثة فصول وخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات.

وخرجت الباحثة بنتائج كان أهمها:

١. أن الإيمان بالله، وإتباع منهجه، والالتزام بما أمرنا، هو الطريق الرئيس لتحقيق السكينة والأمن النفسي.
٢. تقوم التربية الإسلامية ببناء شخصية إسلامية قوية، ومحصنة ضد الجرائم، والقلق، والاضطراب، وتمسكة بالقيم حيثما وجدت، متصفة بالأمن النفسي والطمأنينة والسكينة.
٣. تقوم التربية الإسلامية بتطهير النفوس من الحقد، والحسد، والمكر، وجميع معوقات الأمن النفسي، لتساعد على استمرار الحياة السعيدة المطمئنة وعمارة الأرض.
٤. الالتزام بالتربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمسجد وجميع مؤسسات الدولة يوجد مجتمعاً آمناً نفسياً مستقراً ساكناً مطمئناً.

الكلمات المفتاحية:

التربية الإسلامية، السكينة، الأمن النفسي.

الفصل التمهيدي

خلفية الدراسة وأهميتها

- المقدمة

- مشكلة الدراسة وأسئلتها

- أهداف الدراسة

- أهمية الدراسة

- مصطلحات الدراسة

- الدراسات السابقة

- منهج الدراسة

- حدود الدراسة

الفصل التمهيدي

خلفية الدراسة وأهميتها

المقدمة:

الحمد لله الذي وعد المؤمنين الموحدين بالأمن والأمان، والصلاة والسلام على رسوله الكريم، وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فإن الإسلام هو دين النور والهدى الذي لا أمن ولا سعادة للبشرية إلا عندما تهتدي بهدأه، وتأتمر بأمره، وبنهيه، ومنهجه، وأي أمة من الأمم إذا دانت بهذا الدين وتمسكت به واعتصمت بحبل الله؛ لا بد أن تكون أسعد الأمم وأكثرها أمناً واستقراراً، وأي أمة رفضت هذا الدين وابتعدت عنه تكون أكثر الأمم شقاءً واضطراباً في جميع شؤون حياتها، حتى لو بدت غنية بأموالها، قوية بصناعاتها، فالسعادة لا تحصل بمنصب ولا مال، والأمن لا يحصل بسلاح ولا رجال، والسكينة والطمأنينة لا تحصل بالسبل المادية المبنية فقط على غير الإيمان وطاعة الله ورسوله الكريم ﷺ فلا بد من اجتماع الأمرين معاً.

إن لكل أمة من الأمم حاجاتها الملحة التي يسعى أفرادها إلى تحقيقها، ولا يستطيع أي فرد أن يتنازل عنها أو يعيش بدونها وإن اختلفت أهمية هذه الحاجات، ويعدّ موضوع السكينة والأمن النفسي من أكبر الحاجات التي لا يستطيع أي فرد الحياة بدونها، فالحاجة للأمن النفسي في سلم أولويات كل فرد وبدونها تستحيل حياته وتتحول إلى جحيم لا يطاق، فنعمة الأمن من أجلّ النعم التي يتمناها الإنسان ويتطلع إليها، فالأمن يعطي الاستقرار، والاستقرار يقوي الأمل الذي يدفع للجد والعمل، ولا يعرف قدر هذه النعمة إلا من حُرّمها، أو انتقصت منه بعض جوانبها.

جاء في الحديث النبوي قوله ﷺ: (من أصبح معكم آمناً في سربه، معافى في جسده، عنده قوت يومه؛ فكأنما حيزت له الدنيا)^(١).

وعندما عدد الإمام الماوردي ما تصلح به حال الدنيا، ذكر منها: (وأمن عام) و(خصب دائم)، قال: (والقاعدة الرابعة: أمن عام تطمئن إليه النفوس، وتنتشر فيه الهمم، ويسكن فيه البريء، ويأنس فيه الضعيف، فليس لخائف راحة، ولا لحاذر طمأنينة؛ لأن الخوف يقبض الناس عن مصالحهم، ويحجزهم عن تصرفهم)^(٢).

وقد وعد الله سبحانه وتعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالتمكين والأمن: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٣).

ولما كان الأمن حاجة البشرية، بل حاجة المخلوقات جميعاً وهو مطلب ملح لا يكون بدونه استقرار ولا سعادة، وإذا كان للإنسان حاجات لا بد من تلبيةها ولا تتم حياته إلا بها كالطعام والشراب، فإن حاجة الإنسان للسكينة والأمن النفسي هي أرقى الحاجات التي يحرص عليها، ويعمل على توفيرها، فلا مذاق لطعام أو شراب إلا مع توفر الأمن والطمأنينة، لذلك قرن بينهما الله سبحانه وتعالى في قوله ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَأَمَّنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾^(٤).

(١) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في جسده، (٢٣٤٦)، وحسنه الألباني، وقال حديث حسن.

(٢) الماوردي، أبو حسن علي بن محمد (١٩٨١) أدب الدنيا والدين، دار اقرأ، بيروت ص (٢١٥).

(٣) سورة النور، الآية (٥٥).

(٤) سورة قريش، الآية (٤).

فالأمن النفسي ضرورة لا غنى للبشرية عنها، ففي ظل الأمن والطمأنينة يؤدي كل فرد واجبه على أحسن وجه، وتؤدي كل جماعة واجبها بأحسن صور الأداء، وفي الجو الأمن تتطلق الكلمة المعبرة، والفكر المبدع، والعمل المتقن المدروس، وفي جو الأمن يحيا الناس مطمئنين فرحين مستبشرين، ويؤدون واجباتهم في هدوء واستقرار، وفي سعادة وهناء^(١).

ومن الواضح أنه بالرغم من التقدم الهائل والملموس الذي يشهده العالم اليوم في شتى مناحي الحياة؛ من خلال الثورة المعرفية والتكنولوجية والمعلوماتية؛ التي قادت الإنسان إلى استجلاء غوامض المجهول وتسخير مفردات الكون لتلبية أغراضه، إلا أنه لم يصل إلى السكينة والأمن النفسي في الجانب الروحي، ولا يزال يعاني من إحساس بالفراغ الداخلي الذي يولد قلقاً نفسياً، فضاع الإحساس بالأمان النفسي، وبذلك فقدت الإنسانية طعم الحياة وتهافت الثقافات المعاصرة تحمل راية الفشل في تحقيق الأمن والسكينة والاستقرار للإنسان، بينما وقفت التربية الإسلامية حاملة راية الإنقاذ للبشرية، ولا عجب في ذلك فالتربية الإسلامية تعكس طبيعة الدين الإسلامي الذي يحقق الأمن للأفراد والسكينة والأمن النفسي والطمأنينة حيث يجدون فيه مخرجاً من مشكلاتهم التي يواجهونها كما أنه يحقق لهم الانسجام والتوافق عن طريق المثل العليا التي يدعو إليها، فالدين الإسلامي يسعى لتجذير قضية الأمن في النفوس، ويقرر أن ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَلَّمُوا بِسُوءِ إِيمَانِهِمْ ظَلَمُوا لِنَفْسِهِمْ أُولَئِكَ لَهُمُ الْآسَنُ وَالْآسَنُ وَالْآسَنُ وَالْآسَنُ﴾^(٢) وبذلك يكون الإيمان بالله عقيدة وسلوكاً أهم روافد السكينة والطمأنينة والأمن النفسي، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبين فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي.

(١) هاشم، أحمد (١٩٨٦) الأمن في الإسلام، دار المنار للطباعة والنشر، القاهرة، ص ٤٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية (٨٢).

مشكلة الدراسة وأسئلتها

على الرغم من أن الإنسان حقق تقدماً علمياً وتكنولوجياً واقتصادياً كبيراً إلا أن ذلك رافقه شيوع الاضطرابات، والأمراض النفسية، والجرائم في عدد من دول العالم، فقد انتشرت الجرائم بين جميع فئات المجتمع، الصغير، والكبير، والغني، والفقير. وكل يوم نطالع أخبار الصحف وهي تحمل تقارير عدة تمثل انهيار الحس الحضاري، وفقدان الإحساس بالأمان. وتعتبر الحاجة إلى الأمن النفسي من أبرز الحاجات التي تقف وراء استمرار عجلة السلوك البشري، إذ لا يمكن فهم حاجة الفرد للشعور بالأمن بمعزل عن بقية الحاجات، حيث تعتبر هذه الحاجة عاملاً أساسياً تتطوي تحته جميع أنواع السلوك، فحين تشبع أية حاجة للفرد، فإنه يشعر بالأمن والاطمئنان فيما يرتبط بتلك الحاجة^(١).

وعلى الرغم من التقدم الهائل الذي يحدث في العصر الحديث فإن الإنسان يعيش هلعاً وفزعاً وخوفاً وذلك في أكثر دول العالم تقدماً مثل ذلك ما نراه في الولايات المتحدة الأمريكية وهي الدولة التي بلغت في تقدمها مبلغاً كبيراً حيث تقع جريمة قتل كل (٤٣) دقيقة، وجريمة اغتصاب كل (١٩) دقيقة، وجريمة سرقة كل دقيقتين، وجريمة سطو على المنازل كل (٢٥) ثانية، وسطو على السيارات كل (٤٨) ثانية، واختطاف رجال كل (٢٠) ثانية. هذا هو حال إنسان العصر الحديث يتقدم من الناحية المادية ولا يتحقق له الأمن والأمان^(٢).

ونتساءل كيف تعجز الحضارة الحديثة عن أن توجد مجتمعاً آمناً؟ لقد حدث هذا عندما فصل الإنسان بين عقله وقلبه، وبين روعة وماديته، فلم يتحقق له ما ينشده من أمن وطمأنينة وسعادة، لذلك فهو ينشد النجاة ويبحث عن سبل السلامة، ولا يتحقق له ذلك إلا بما رسمه الله من

(١) الربيع، فيصل (١٩٩٦) أثر الأمن النفسي وبعض الخصائص الديمغرافية للمعلم في أدائه، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، اربد، ص ٤.

(٢) الخراشي، ناهده (١٩٨٧) أثر القرآن في الأمن النفسي، وكالة الأهرام، القاهرة، ص ١٧.

منهج يحقق حاجاته وعلى رأسها السكينة والطمأنينة والأمن النفسي، وفي ضوء ما تقدم تتحدد

مشكلة الدراسة في محاولتها الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

ما فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الآتية:

١. ما مفهوم الأمن النفسي ومقوماته وأهميته؟
٢. ما عوامل تحقيق الأمن النفسي وعوائقه في الإسلام؟
٣. ما آثار تحقيق السكينة والأمن النفسي على الفرد والأمة؟
٤. ما دور المؤسسات التربوية في تعزيز فاعلية التربية الإسلامية لتحقيق مفهوم السكينة والأمن النفسي؟

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى:

بيان فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن ويشتمل من هذا الهدف أهداف

فرعية هي:

١. بيان مفهوم الأمن النفسي ومقوماته وأهميته.
٢. بيان عوامل الأمن النفسي وعوائقه في الإسلام.
٣. بيان آثار تحقيق السكينة والأمن النفسي على الفرد والأمة.
٤. بيان دور المؤسسات التربوية في تعزيز فاعلية التربية الإسلامية لتحقيق مفهوم السكينة والأمن النفسي.

أهمية الدراسة

تتبع أهمية هذه الدراسة من الأبعاد التالية:

١- تعود أهمية هذه الدراسة إلى أهمية التربية الإسلامية، والتي تعد منهج حياة كاملاً متكاملًا في جميع المجالات، الاجتماعية، والنفسية، والسياسية، والاقتصادية، والثقافية، والصحية.

٢- كما تعد هذه الدراسة حافزاً ومصدراً للباحثين وطلاب العلم ليستمروا في استكشاف منظور التربية الإسلامية للسلوك الإنساني، كما تعد مصدراً بهم كل من يُعنى بتوجيه السلوك الإنساني، من آباء، وأمّهات، ومربين، ودعاة، ومخططي مناهج، ومسؤولين، ومهتمين بالصحة النفسية، وقائمين على عملية الإرشاد والتوجيه المهني، من خلال بيان دور التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي مما قد يستفاد منه في بناء البرامج الإرشادية الموجهة للطلبة.

٣- كما أن حاجة المكتبات الإسلامية إلى مثل هذا النوع من الدراسات المتعلقة بالجوانب النفسية أمر قائم، فالموضوع يحتاج إلى الدراسة والاهتمام.

٤- بالإضافة إلى أن هذه الدراسة تعلق الآمال في أن تحقق للإنسان نوعاً من الحماية من كثير من الأمراض النفسية، كالقلق، والاكتئاب، وذلك لتركيزها على الجانب الإيماني وأثره على السكينة و الأمن النفسي.

٥- أما عن أهمية الدراسة من الناحية الزمنية، فيظهر من حيث أن عالمنا العربي المعاصر يتخبط في أزمة نفسية، فلم تعد حياتنا بسيطة وواضحة المعالم مثلما كانت من قبل، إذ أصبح عالمنا مسرحاً تتداعى عليه أفكار ونظريات غريبة بعضها صالح وأغلبها مدمر، وقد وجدت هذه الأفكار أرضاً خصبة في ظل الفراغ الحضاري الفكري السائد فني

مجتمعاتنا الإسلامية، وعليه فإن هذه الدراسة خطوة ايجابية من أجل سد الفراغ وترسيخ التربية الإسلامية في النفوس، ومن هنا جاءت هذه الدراسة لتبين فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي.

مصطلحات الدراسة:

- الأمن: اطمئنان الفرد، والأسرة، والمجتمع، على أن يحيوا حياة طيبة، في الدنيا لا يخافون على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ودينهم، وعقولهم، ونسلهم، من أن يعتدي عليها أو على ما يصونها أحد، بدون حق، وفي ذلك اطمئنانهم بالسعي في كل ما يرضي الله سبحانه وتعالى حتى يتم لهم الأمن في الآخرة بنيل رضا الله وثوابه والنجاة من عقابه^(١).
- الأمن النفسي: مقدار ما يحتاج إليه الفرد من حماية لنفسه ووقايتها من الظروف التي تشكل خطراً عليه، مثل تقلبات المناخ والطبيعة والأوبئة والأمراض والحروب وعدم الاستقرار السياسي، والاقتصادي، والاجتماعي، والتقليل من القلق المرتفع المصاحب للمستقبل المجهول سواء فيما يتعلق بدراسته، أو عمله، أو مأكله، أو ملبسه^(٢).
- السكينة: هبة من الله تعالى وهبها للمؤمن حتى لا يضطرب، فكانت بمثابة الوقاية من الاضطراب، والقلق الذي يصيب الإنسان، ويهبها الله للمؤمنين عند رضاه عنهم، فيهبئ لهم السكينة والطمأنينة، التي هي سبيل وأساس السعادة^(٣) فهي حالة نفسية يصل إليها الفرد بحيث يكون قلبه، وعقله بحالة تامة من الهدوء، والراحة النفسية، لا يعكر صفو حياته شيء بسبب حلاوة الإيمان.

(١) القادري، عبد الله (١٩٨٨) أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، ط١، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جده، ص٥.

(٢) الكناني، صلاح (١٩٨٨) مدى تحقق التنظيم الهرمي للحاجات عند ماسلو، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد التاسع، ص٧٣.

(٣) نوفل، عبد الرزاق (١٩٨٤) القرآن وعلم النفس الحديث، دار الكتاب العربي، بيروت، ص٤٠.

الدراسات السابقة

في حدود اطلاع الباحثة، ومن خلال مراجعتها للأدب النظري التربوي المكتوب من كتب ومجلات وبحوث ودراسات، ومن خلال خدمة الشبكة العنكبوتية، لم تجد دراسة عالجت الموضوع بشكل مباشر، أو تحمل ذات العنوان، أو الموضوع، إلا أنه تم العثور على بعض الدراسات التي تناولت الأمن النفسي من زوايا أخرى مختلفة عن هذه الدراسة، ويمكن إجمال هذه الدراسات على النحو التالي:

الدراسة الأولى: دراسة وهيب^(١): (العلاقة بين القيم والأمن النفسي) والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين القيم والأمن النفسي، وأجريت على عينة من طلبة جامعة الموصل بلغ عددهم (٢٣٤) منها (١٢٦) طالباً و(١٠٨) طالبة استخدم الباحث اختبار القيم لالبيروت وفيرنون ولينزري واختبار ماسلو المعرب للأمن النفسي، وكان اختبار القيم يتكون من ست قيم هي: القيم الجمالية، والقيم النظرية، والقيم الاقتصادية، والقيم السياسية، والقيم الدينية، والقيم الاجتماعية. أظهرت نتائج الدراسة أن المجموعة التي يمتلك أفرادها قيماً دينية عالية يتمتعون بمستوى من الشعور بالأمن النفسي أعلى مما يمتلكه المجموعة الدنيا في القيم الدينية.

الدراسة الثانية: دراسة أبو بكر^(٢): (العلاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك) والتي هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين القيم الدينية وبين الأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك في ضوء بعض المتغيرات. وقد أجريت الدراسة على عينة قوامها (٥٦٠) طالباً وطالبة من جامعة اليرموك.

(١) وهيب، محمد (١٩٩٠) العلاقة بين القيم والأمن النفسي، مجلة التربية والعلوم، ج٢، العدد(٩)، ص٢٧-٤٣.
(٢) أبو بكر، عصام (١٩٩٣) العلاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

واستخدم الباحث في دراسته أداتين هما: مقياس القيم الدينية والذي قام بتطويره وتحديد صدقه وثباته، وكذلك مقياس الشعور بالأمن النفسي لماسلو والذي قام بتطويره كذلك وحساب صدقه وثباته، وقد أظهرت نتائج الدراسة أن هناك علاقة جوهرية بين القيم الدينية والأمن النفسي، وأن الحاصل على درجة عالية في مقياس القيم الدينية يتمتع بأمن نفسي مرتفع، والحاصل على درجة منخفضة يتمتع بأمن نفسي منخفض.

الدراسة الثالثة: دراسة جبر^(١): (بعض المتغيرات الديمغرافية المرتبطة بالأمن النفسي) والتي هدفت إلى التعرف على العلاقة بين الشعور بالأمن النفسي وعلاقته ببعض المتغيرات الديموغرافية كالجنس، والمرحلة العمرية، والحالة الزوجية، والمستويات التعليمية بجمهورية مصر العربية وقد أجريت على عينة قوامها (٣٤٢) فردا من مستويات تعليمية، واجتماعية، واقتصادية، مختلفة تم اختيارهم عشوائيا من محافظات مختلفة. وقد أظهرت نتائج الدراسة: عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في الأمن النفسي بين الذكور والإناث، وأن مستوى الأمن النفسي يرتفع بتقدم العمر، ويرتفع جوهريا بين المتزوجين وغير المتزوجين لصالح المتزوجين، وارتفاع الأمن النفسي ارتفاعا جوهريا بازدياد المستوى التعليمي أي أن المتعلمين أكثر أمنا من غير المتعلمين.

الدراسة الرابعة: دراسة العمري والسلمان^(٢): (درجة الإحساس بالأمن النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات الأردنية الرسمية وعلاقتها ببعض المتغيرات)، هدفت هذه الدراسة إلى قياس وتحليل درجة تحقق حاجة الإحساس بالأمن النفسي لدى أعضاء هيئة التدريس

(١) جبر، محمد (١٩٩٦) بعض المتغيرات الديمغرافية المرتبطة بالأمن النفسي، مجلة علم النفس، المجلد (١٠)، العدد (٣٩)، ص ٢١-٤٥.

(٢) العمري، بسام، والسلمان فؤاد (١٩٩٦) درجة الإحساس بالأمن النفسي، مجلة دراسات العلوم التربوية، مجلد (٢٣)، العدد (١)، ص ٣٨-٦٢.

في الجامعات الأردنية الرسمية وعلاقتها بالمتغيرات التالية: الجنس، سنوات الخبرة،
المرتبة الأكاديمية، التخصص، اختلاف الجامعة.

وقد أجريت على عينة قوامها (٢٧٣) عضوا من أعضاء هيئة التدريس الأردنيين من
حملة الدكتوراه برتبة أستاذ مساعد، وأستاذ مشارك، وأستاذ في الجامعات الأردنية الرسمية الأربع
(الجامعة الأردنية، جامعة اليرموك، جامعة مؤتة، العلوم والتكنولوجيا) والذين كانوا على رأس
عملهم أثناء الفصل الدراسي الأول من العام (١٩٩٤) وقد استخدم الباحثان اختبار ماسلو للشعور
بالأمن وعدم الأمن والذي قام بتعريبه وملاءمته للبيئة الأردنية كل من دواني، ديراني (١٩٨٣)
وقد أظهرت النتائج أن درجة الإحساس بالأمن لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعات
الأردنية يساوي (٢٠,٥) درجة، وهي درجة متوسطة حسب مقياس ماسلو للشعور بالأمن وعدم
الأمن، كما كشفت عن وجود فروق دالة إحصائية في درجة الإحساس بالأمن لدى أعضاء هيئة
التدريس تعزى لاختلاف التخصص والرتبة الأكاديمية وسنوات الخبرة والجنس.

الدراسة الخامسة: دراسة أحمد^(١): (أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي) هدفت
إلى معرفة أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي لعينة تكونت من (١٣٠)
طالبة وزعت على مجموعتين، التجريبية وتكونت من (٧٣) طالبة من الفرعين الأدبي
والعلمي خضعت لسماع القرآن الكريم على مدار (١٢) جلسة مدة كل منها حصة صفية
واحدة، والمجموعة الضابطة وتكونت من (٥٧) طالبة من الفرعين العلمي والأدبي لم
تخضع لأي معالجة تجريبية.

(١) أحمد، عندليب (١٩٩٦) أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي لطالبات المرحلة الثانوية،
رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن.

استخدمت الباحثة لأغراض الدراسة اختبار ماسلو للشعور بالأمن وعدم الأمن والمطور من قبل ديراني ودواني (١٩٨٣) بعد إجراء بعض التعديلات عليه، واختبار القيم الدينية المعد من قبل النل وأبو بكر (١٩٩٤) بعد إجراء التعديلات عليه، كما تم استخراج صدق وثبات الأداة وبعض التسجيلات لبعض سور القرآن الكريم، وأظهرت النتائج أن التغير في مستوى الأمن النفسي للمجموعة التجريبية أعلى منه لدى المجموعة الضابطة، مما يدل على وجود أثر لسماع القرآن الكريم على مستوى الأمن للطالبات في الدراسة، كما أظهرت النتائج وجود أثر لسماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي تعزى لتخصص الطالبة وذلك لصالح طالبات الفرع العلمي.

موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة:

بعد استعراض عدد من الدراسات السابقة ذات العلاقة، فإن الباحثة خرجت بمميزات وإضافات خاصة بالدراسة الحالية وهي كما يلي:

من حيث الهدف: هدفت الدراسة الحالية إلى بيان فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي، والتربية الإسلامية تنبثق من الدين الرباني عقيدة وشريعة وكل ما يتفرع عنهما، بينما ركزت الدراسات السابقة على بيان دور عنصر واحد من عناصر التربية الإسلامية لتحقيق السكينة والأمن النفسي كالقرآن الكريم أو الدعاء مثل دراسة عندليب السابقة.

من حيث المنهج: ركزت الدراسة الحالية على استخدام المنهج الوصفي التحليلي، فهي تدرس حالة مجتمع وما هو كائن وتفسيره والخروج بالاستنتاجات ذات الدلالات والمعزى بالنسبة للمشكلة المطروحة في الدراسة، أما الدراسات السابقة فقد اقتصررت على عينة إما عشوائية أو منتظمة من المجتمع الكلي.

هذه مجموعة أمور تميزت بها الدراسة الحالية، ومجموعة إضافات لم تتوفر في

الدراسات السابقة مما دفعني لاختيار هذا الموضوع.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة الحالية المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى الوصف الموضوعي للظاهرة قيد الدراسة وهي دور التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي، حيث قامت الباحثة بقراءة الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تناولت موضوع السكينة والأمن النفسي من أجل الوقوف على دور التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي، وتعزيز ذلك بما انتهت إليه من الأدب التربوي المكتوب في الكتب العلمية والبحوث والدراسات.

حدود الدراسة: اقتصرت الدراسة على فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي دون تناول بقية أنواع الأمن.

الفصل الأول

مفهوم الأمن النفسي والمصطلحات ذات العلاقة، ومقوماته وأهميته ويشمل ثلاثة
مباحث:

المبحث الأول: مفاهيم الدراسة ومعانيها التفصيلية

المبحث الثاني: مقومات الأمن النفسي في الإسلام

المبحث الثالث: أهمية الأمن النفسي ومكانته في الإسلام.

الفصل الأول

المبحث الأول: مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

المطلب الأول: مفهوم التربية الإسلامية:

هناك اختلاف بين المهتمين بالقضايا التربوية حول مفهوم التربية حيث تعددت الآراء ووجهات النظر في هذا الشأن؛ نظراً لتعدد الأطراف المشاركة في العملية التربوية، واختلاف الزوايا التي يُنظر من خلالها لهذه العملية؛ إضافة إلى اختلاف الاتجاهات، والآراء، والثقافات، والفلسفات، واختلاف الظروف والأحوال والزمان والمكان، والجوانب التي يتم معالجتها، وغيرها من العوامل التي تؤثر عادة في تحديد المفاهيم وتشكيل التصورات.

أولاً: المعنى اللغوي للتربية

من خلال الرجوع إلى معاجم اللغة العربية تبين أن هناك أصولاً لغوية ثلاثة لمادة

(رَبٌّ) وهي:

الأصل الأول: (رَبَّاءٌ ، يَرْبُو) بمعنى زاد ونما وأتم^(١)، وهو ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ وَرَبِّي

الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَبْتَتْ مِنْ كُلِّ نَرْوَجٍ بِحَيْحٍ ﴾^(٢).

الأصل الثاني: (رَبِيٌّ ، يَرْبِي) أي نشأ وترعرع^(٣)، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى: ﴿ وَقُلْ

رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾^(٤)

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (١٩٩٩) لسان العرب، ط٣، دار صادر، بيروت، ج٥، ص١٢٦.

(٢) سورة الحج، الآية (٥).

(٣) ابن منظور، ج٥، ص٩٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية (٢٤).

الأصل الثالث: (ربّ، يُرب، تربية) بمعنى أصلحه وتولى أمره^(١) وقد ورد هذا المعنى في قوله

عز وجل: ﴿الْمُنْرِبَاتُ فِيتَا وَكَيْدًا وَكَيْتَ فِيتَا مِنْ عُمْرِكَ سِتِينَ﴾^(٢)

وهذا يعني أن كلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو والزيادة والتنشئة

والإصلاح والرعاية والتوجيه.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للتربية:

يرى كثير من رجال التربية والتعليم أن مصطلح " التربية " لا يخضع لتعريف محدد،

بسبب تعقد العملية التربوية من جانب، وتأثرها بالعادات، والتقاليد، والقيم، والأديان، والأعراف،

والأهداف من جانب آخر، بالإضافة إلى أنها عملية متطورة متغيرة بتغير الزمان والمكان و

يتضح من التعريفات اللغوية أن التربية تدور حول الإصلاح، والقيام بأمر المتربي، وتعهده،

ورعايته بما يُنميّه، وأن المفهوم التربوي مرتبط بجميع تلك المعاني^(٣). فقد عرفها البيضاوي^(٤)

بقوله: " الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية، وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ".

و يُعرفها بالجن^(٥) بقوله: "التربية هي العادة، وأعني بالعادة فعل الشيء الواحد مرات

كثيرة، وزماناً طويلاً في أوقات مُتقاربة ". كما أنه أورد تعريفاً آخر يرى فيه أن التربية " إبلاغ

الذات إلى كمالها الذي خلقت له".

(١) ابن منظور، ج ٥، ص ٩٥.

(٢) سورة الشعراء، الآية (١٨).

(٣) الحازمي، خالد حامد (١٩٨٧) أصول التربية الإسلامية، الرياض، دار عالم الكتب، ص ١٨.

(٤) البيضاوي، ناصر الدين (١٩٨٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، القاهرة، المطبعة العثمانية، ص ٣.

(٥) بالجن، مقداد (١٩٨٦) أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، ط ٢، دار الهدى للنشر والتوزيع، الرياض،

أما التوم^(١) فيعرفها بأنها عملية مقصودة تهدف إلى تنشئة الإنسان الصالح بتنمية طاقاته الجسمية، والنفسية، والعقلية، والروحية، وتتجه بها نحو الأفضل والأكمل، وتهدف كذلك إلى تنمية المجتمع والنهوض به، بتلبية حاجاته المختلفة.

وعلى الرغم من ذلك إلا أنه يمكن القول: إن المعنى الاصطلاحي للتربية - عموماً - لا يخرج عن كونها تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الإنسان الجسمية، والنفسية، والاجتماعية، والمعرفية، عن طريق التعليم، والتدريب، والتثقيف، والتهديب، والممارسة؛ لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها. وذلك أن المرادفات التي استخدمها السلف الصالح للدلالة على معنى التربية تدور حول تنمية، وتنشئة، ورعاية النفس البشرية وسياساتها، والعمل على إصلاحها، وتهذيبها، وتأديبها، وتركيبها، والحرص على تعليمها، ونصحها وإرشادها؛ حتى يتحقق التكيف المطلوب، والتفاعل الإيجابي، لجميع جوانبها المختلفة؛ مع ما حولها، ومن حولها من كائنات، ومكونات^(٢).

ثالثاً: مفهوم التربية الإسلامية:

انطلاقاً من الاختلاف - الذي سبقت الإشارة إليه بين المهتمين في المجال التربوي حول مفهوم التربية - فإن هناك اختلافاً مشابهاً في تحديد تعريف " التربية الإسلامية " كمصطلح علمي حيث إن من كتب في هذا الميدان من سلفنا الصالح لم يحرصوا على إيراد تعريف محدد لهذا المصطلح بقدر اهتمامهم وحرصهم على معالجة الموضوعات والقضايا التربوية المختلفة. ولذلك فإن تعريفات الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بالكتابة والبحث في ميدان التربية الإسلامية جاءت مختلفة رغم اتفاقهم في الإطار العام لها؛ إلا أنهم لم يصلوا إلى صيغة واحدة

(١) التوم، بشير الحاج (١٩٨٢) ما هي فلسفة التربية، ط١، مطابع جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية، بيروت، ص١٦.

(٢) التوم، ما هي فلسفة التربية، ص١٧.

يتفقون عليها جميعاً لتعريفٍ محددٍ وواضحٍ لهذا المصطلح، ولعل ذلك راجعٌ إلى اختلاف اهتماماتهم، وتباين تخصصاتهم، وتعدد جهات نظرهم التفصيلية. وهو ما يُمكن أن نلاحظه في عرضنا التالي للتعريفات التي اجتهد فيها أصحابها، فقد عرّفها بالجن^(١) بأنها: "إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي، في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة، في ضوء المبادئ والقيم، وطرق التربية التي جاء بها الإسلام".

وعرّفها زغلول^(٢) بأنها: "النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل".

أما النقيب^(٣) فيرى أن المقصود بالتربية الإسلامية: "ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته أو مهنته". في حين يرى النحلوي^(٤) أن "التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كلياً في حياة الفرد والجماعة".

أما الدغشي^(٥) فقد عرفها بأنها: عملية إعداد منظم شامل متكامل للفرد والمجتمع، من جميع الجوانب الروحية، والعقلية، والنفسية، والجسمية للحياة الدنيا والآخرة عبر جميع مراحل النمو، بهدف تعزيز السلوك المرغوب، وتعديل السلوك غير المرغوب، وذلك في إطار النظام الإسلامي الشامل.

(١) بالجن، مقدار (١٩٨٦) أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، ص ٢٠.

(٢) زغلول، راغب النجار (١٩٩٥) أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ص ٨٥.

(٣) النقيب، عبد الرحمن (١٩٩٧) التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، دار الفكر العربي، القاهرة، ص ١٧.

(٤) النحلوي، عبد الرحمن (١٩٧٩) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط ٢، دار الفكر، دمشق، ص ٢١.

(٥) الدغشي، أحمد محمد (٢٠٠٢) نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، ط ١، دار الفكر، دمشق، ص ٦٥.

وعليه يمكن القول بأن التعريفات السابقة تؤكد على أن التربية الإسلامية نظام تربوي شامل يهتم بإعداد الإنسان الصالح إعداداً متكاملًا دينياً، ودنيوياً في ضوء مصادر الشريعة الإسلامية الرئيسة.

المطلب الثاني: مفهوم السكينة:

أولاً: السكينة لغة: أصل السكينة من السكون، ومن معانيها الطمأنينة، والاستقرار، والهدوء، والوداعة، والأمن، والرزانة، والوقار. وهي ثبوت الشيء بعد تحركه، وسكن فلان الأرض استوطنها، والسكن ما يسكن إليه الإنسان ومادة سكن تدل في أصلها على خلاف الحركة والاضطراب، فالسكينة هي الوقار، وفي السكينة معنى الرضا، والأمان، والثقة، واليقين، والتأني في التفكير والكلام، والحكم والحركة والتصرف وقيل إن السكينة هي زوال القلق والرعب^(١) وقد ورد ذكرها في القرآن الكريم في ستة مواضع هي:

الأول: قوله تعالى ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نبيُّهُمْ إِنْ آتَاهُ مَلَكُهُ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّنْ رَبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ

مُوسَىٰ وَآلُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِنَّ كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢﴾

الثاني: قوله تعالى ﴿ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ

عَمَّكُمْ شِينَا وَضَافَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحَبَتْ ثُمَّ وَكَيْتَهُمْ مَّدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ

الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٣﴾

(١) الشرباصي، أحمد (١٩٧١) أخلاق القرآن، دار الرائد العربي، بيروت، ص ١٠٤.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٤٨).

(٣) سورة التوبة، الآية (٢٥-٢٦).

الثالث: قوله تعالى: ﴿إِلَّا تَتَصَرَّوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِنَّ ثَمِينًا إِذْ هُمَا فِي الْعَامِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ

لَا تَخْزِنَ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيْدِيَهُمْ جُنُودٌ لَمْ تَرَ وَهِيَ كَلِمَةُ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ

هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١﴾

الرابع: قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَيَزِيدُنَّ إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ

وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٢﴾

الخامس: قوله تعالى ﴿لَقَدْ مَرَّضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ

عَلَيْهِمْ وَأَنَابَهُمْ فَتَمَّحَا قَرِيبًا ﴿٣﴾

السادس: قوله تعالى ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ

وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤﴾

ثانياً: السكينة اصطلاحاً:

بعد استعراض المعنى اللغوي للسكينة يمكن أن تعرف الباحثة السكينة بأنها: حالة يصل

إليها الشخص المسلم بحيث يكون قلبه وعقله بحالة تامة من الهدوء، والراحة النفسية ولا يعكر

صفو حياته شيء بسبب حلاوة الإيمان.

(١) سورة التوبة، الآية (٤٠).

(٢) سورة الفتح، الآية (٤).

(٣) سورة الفتح، الآية (١٨).

(٤) سورة الفتح، الآية (٢٦).

المطلب الثالث: مفهوم الأمن:

أولاً: المعنى اللغوي للأمن:

لكلمة الأمن أصلان متقاربان في اللغة أحدهما الأمانة التي هي ضد الخيانة، ومعناها

سكون القلب، والأخرى التصديق.^(١)

وجاء في لسان العرب لابن منظور الأمن والأمنة ضد الخوف وأمنته ضد أخفته،

والأمن نقيض الخوف، والأمنة، والأمن، والمأمن، موضع الأمن^(٢).

قال تعالى ﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ ﴿٣﴾ ^(٣)

من خلال المعاني اللغوية السابقة للأمن، يتبين أن الأمن ضد الخوف ويعني: الأمان

والطمأنينة والسكون والثقة.

ثانياً: المعنى الاصطلاحي للأمن:

أما الأمن اصطلاحاً فيعني (الطمئنان الفرد والأسرة والمجتمع على أن يحيا حياة طيبة

في الدنيا لا يخافون على أنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ودينهم، وعقولهم، ونسلبهم، من أن

يعتدي عليها أو على ما يصونها أحد بدون حق، وفي ذلك اطمئنانهم بالسعي في كل ما يرضي

الله سبحانه وتعالى حتى يتم لهم الأمن في الآخرة بنيل رضا الله وثوابه والنجاة من عقابه)^(٤).

مما سبق نخلص إلى أن الأمن يعني شعور الإنسان بالهدوء والراحة والطمأنينة على

حاجاته في الدنيا والآخرة.

(١) أحمد، فارس (١٩٧٩) معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت، ج١، ص١٣٣.

(٢) ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص٢٢٤.

(٣) سورة قريش، الآية (٣-٤).

(٤) القادري، عبد الله (١٩٨٨) أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، ط١، دار المجتمع للنشر

والتوزيع، جدة، ص١٧.

المطلب الرابع: مفهوم الأمن النفسي اصطلاحاً:

يعد مفهوم الأمن النفسي من المفاهيم المركبة في علم النفس، ويتداخل في مؤشرات مع مفاهيم أخرى كالسكينة والطمأنينة وفيما يلي عرض لتعريفات الأمن النفسي:

- الطمأنينة والتكيف والرضا والتوازن.^(١)
- شعور الفرد بأنه محبوب ومتقبل من الآخرين وله مكانة بينهم، ويدرك أن بيئته صديقة ودودة غير محبطة، يشعر فيها بندرة الخطر والتهديد والقلق.^(٢)
- سكون النفس وطمأنينتها عند تعرضها لأزمة تحمل في ثناياها خطر من الإخطار، كذلك شعور الفرد بالحماية من التعرض للأخطار الاجتماعية والاقتصادية والعسكرية^(٣).
- مقدار ما يحتاج إليه الفرد من حماية لنفسه ووقايتها من الظروف التي تشكل خطراً عليه، مثل تقلبات المناخ والطبيعة والأوبئة والأمراض والحروب وعدم الاستقرار السياسي والاقتصادي والاجتماعي والتقليل من القلق المرتفع المصاحب للمستقبل المجهول سواء فيما يتعلق بدراسته أو عمله أو مأكله أو ملبسه^(٤)
- الأمن النفسي مركب من اطمئنان الذات، والثقة في الذات، والتأكد من الانتماء إلى جماعة آمنة^(٥)

-شعور المرء بقيمته الشخصية واطمئنانه إلى وضعه وثقته بنفسه^(١)

-
- (١) سعد، علي (١٩٩٩) الأمن النفسي لدى الشباب الجامعي، مجلة جامعة دمشق، مجلد (١٥)، عدد (١)، ص ١٥.
 - (٢) دواني، كمال، وديراني، عيد (١٩٨٣) اختبار ماسلو للشعور بالأمن النفسي، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، المجلد (١)، العدد (٢)، الجامعة الأردنية، ص ٥١.
 - (٣) الصنيع، صالح (١٩٩٥) دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، ط ١، دار علم الكتب، الرياض، السعودية، ص ٧٠.
 - (٤) الكنانى، صلاح (١٩٨٨) مدى تحقق التنظيم الهرمي للحاجات عند ماسلو، مجلة كلية التربية، العدد التاسع، جامعة المنصورة، ص ٧٣.
 - (٥) زهران، حامد (٢٠٠٣) الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمى دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، عالم الكتب، القاهرة، ص ٨٦.

-الثبات والاستقرار، ويتحقق هذا بأمر منها: اليقين بالحق، وانتفاء الظن والشك من النفس،

وأن تكون مطمئنة لا يستفزها خوف ولا حزن وأن تنتهي بآمالها ورغباتها إلى ربها^(٢).

-الشعور بالاستقرار، وضمان الحصول على الحاجات والرغبات، وعدم توقع الحرمان

والأخطار^(٣).

بعد استعراض التعريفات المتعددة للأمن النفسي يلاحظ أنها ركزت على الجوانب الآتية:

١- ضمان السلامة الشخصية للفرد والبعد عن القلق والتوتر والخطر، وإحساس الفرد بقيمته.

٢- ضرورة إحساس الفرد بتقبل الآخرين له والتعامل معه بحب ومودة، والثقة بالنفس.

٣- ضمان السلامة في الصحة النفسية، حيث يكون الشخص متوافقاً مع نفسه، وبيئته، ويشعر بالسعادة.

(١) زروق، أسعد (١٩٧٧) موسوعة علم النفس، تدقيق عبد الله عبد الدايم، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ص٣٩.

(٢) الشرباصي، أحمد (١٩٨٥) موسوعة أخلاق القرآن، ط١، دار الرائد العربي، ج١، بيروت، ص٨٠.

(٣) الخولي، وليم (١٩٧٦) الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي، ط١، دار المعارف، مصر، ص٤٠٥.

المبحث الثاني: مقومات الأمن النفسي في الإسلام:

لابد لكل بناء من أساس، وبمقدار قوة هذا الأساس ورسوخه ينهض البناء ويعلو ويقاوم التحديات، وبناء النفس على الاستقامة والصلاح أساسه العبودية الحققة لله وحده والإيمان به سبحانه، وبالدين الحق الذي ارتضاه لعباده ليكون لهم شرعةً ومنهاجاً.

فمن حكمة الله سبحانه وتعالى، أنه حين خلق الخلق عرّفهم بنفسه، وأنه وحده المستحق للعبادة^(١). قال تعالى ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ﴾^(٢). لقد جاءت التربية الإسلامية بعدة

أنواع من الوسائل الشافية التي تخلص النفوس مما فيها وتبعدها عن الأمراض، والهموم المتمثلة بفقدان الأمن النفسي^(٣) فالأمن النفسي هبة من الله تعالى جليّة، ونعمة عظيمة: من أنعم عليه بها فقد فاز فوزاً عظيماً، فالحياة التي يعيشها الإنسان كخوفه على نفسه، وعلى كل شيء حوله قد يدمره تدميراً لا ينجو منه، إلا باستقرار نفسي عظيم يسكبه الله في نفسه، ويثبته في قلبه فيعيش آمناً مطمئناً. فالإنسان يطمح للوصول إلى الاستقرار النفسي لكي يعيش حياته بعيداً عن القلق وعن ما يهزه ويهدد أمنه، يريد أن يعيش ثابتاً راسخاً، يريد أن يعيش منتجاً إيجابياً في حياته.

(١) كرزون، أنس (١٩٩٧) منهج الإسلام في تركية النفس، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ج١، ص٢٦.

(٢) سورة الأعراف، الآية (١٧٢).

(٣) الحياي، صبري بردان (٢٠٠٨) الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات المعاصرة، دار صفا للنشر والتوزيع، عمان، ص٢٣٧.

وهناك مقومات للأمن النفسي إن توفرت للإنسان سعد وفاز ومن هذه المقومات:

المطلب الأول: التوحيد:

إن من خصائص التربية الإسلامية العالمية، ولعل أول ركيزة قامت عليها هذه الخاصية هي الإيمان بواحد أحد هو الفرد الصمد ليس كمثلته شيء وهو السميع البصير؛ حيث استدل القرآن على الوحدانية بالعلم والنظر، لا بالفرض والوهم، فترى فيه الآيات الكثيرة التي تدعو إلى النظر إلى المخلوقات وما فيها من أسرار تدل على وجود الله تعالى وأنه واحد أحد^(١)، ولعل الأساس الأول لتزكية النفس وأمنها توحيد الله سبحانه وتعالى، وشهادة التوحيد (أشهد أن لا إله إلا الله) فإذا رسخت في النفس قام بناء النفس شامخاً متميزاً، وأثمرت شجرة الإيمان ثمارها اليانعة^(٢). وتوحيد الله سبحانه هو الاعتقاد الجازم بأنه إله واحد في ربوبيته، فلا رب سواه وهو رب كل شيء، وخالقه، ومليكه، وواحد في إلهيته لا شريك له، ولا إله غيره، وأنه وحده المستحق للعبادة، وواحد في كل ما أثبت له من صفات الكمال التي لا تنبغي إلا له، وفي أسمائه التي تليق بذاته تبارك وتعالى^(٣)، وقد أرسل الله تعالى جميع الرسل يدعون إلى التوحيد ويحذرون الناس من الشرك والوثنية قال تعالى ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾^(٤) وقال سبحانه ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾^(٥) وقال

(١) علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٧) أصول التربية الإسلامية، دار المسيرة للنشر، عمان، ص ٩٠-٩١.

(٢) كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس، ص ١٢٠.

(٣) ياسين، محمد نعيم (١٩٧٩) الإيمان، أركانه، حقيقته، نواقضه، ط٢، عمان، جمعية عمال المطابع التعاونية، ص ٤.

(٤) سورة النحل، الآية (٣٦).

(٥) سورة الأنبياء، الآية (٢٥).

عز وجل أمراً رسوله أن ينذر المشركين ويدعوهم لعقيدة التوحيد ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِنِّي إِلَهٌ إِلَّا اللَّهُ

الوَاحِدُ الْفَهَامُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴿١﴾. أما من السنة النبوية فقد جاء في

الحديث الشريف الذي رواه البخاري عن معاذ بن جبل رضي الله عنه (قال رسول الله ﷺ: يا معاذ:

أتدري ما حق الله على العباد؟ قال: الله ورسوله أعلم، قال: أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً، أتدري ما حقهم عليه؟

قال الله ورسوله أعلم، قال: أن لا يعذبهم) (٢)

لذلك كان الموضوع الأساسي في القرآن الكريم هو التوحيد، وكانت آيات القرآن تنزل في مكة المكرمة ثلاثة عشر عاماً، لتثبيت هذه العقيدة في النفوس والرد على المعاندين الذين انحرفوا عنها، وقد ألزم الله تعالى المشركين بما أقرها به من الاعتراف بأن الله هو الخالق سبحانه فأقام الحجة عليهم بوجوب توحيد سبحانه وإفراده بالعبادة والطاعة، وأظهر عجز آلهتهم المزعومة، وأنها لا تملك ضراً ولا نفعاً، وأن ما يحوط الإنسان من النعم إنما هو من عند الله سبحانه وتعالى، وأبرز ما تركز عليه آيات القرآن الكريم في تثبيت عقيدة التوحيد إيقاظ الفطرة، فالإنسان إذا انطمست فطرته وأظلم قلبه انحرف عن التوحيد وادعى الاستغناء عن خالقه، فإذا ألمت به الشدائد وأيقن الهلاك لجأ إلى الله وحده وأخلص التوجه إليه بالدعاء وأظهر افتقاره وذلك لخالقه سبحانه، وسرعان ما ينكص على عقبيه ويبتعد عن خالقه بمجرد زوال الخطر، فالإنسان في حالة الرخاء قد ينسى خالقه، ولكنه عند الشدائد والكرب يلجأ إلى الله لأن التوحيد فطرة في نفسه، أما الشرك والإلحاد فهو غطاء خادع يغشي النفس ويحيط بها، لذلك نجد الملحد لا يثق بالحياة، دائم الاضطراب والقلق، لأنه يواجه الحياة دون اعتماد على خالقه، وإذا تهدتته المخاطر

(١) سورة ص، الآية (٦٥-٦٦).

(٢) رواه البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي أمته إلى التوحيد، حديث رقم (٧٣٧٣).

انهارت أعصابه وخارت قواه، فهو كريحشة في مهب الريح، دائم القلق والحيرة، والتذلل للناس أو
 التعالي عليهم بحسب مقتضى الأحوال، أما المؤمن الموحد الذي تيقظت فطرته، فإنه يحيا حياة
 حرة كريمة، يشعر فيها بإنسانيته ويدرك أن لوجوده قيمة وغاية، ولحياته رسالة، فينعم بسكينة
 النفس وطمأنينة القلب، ويخلص نفسه من أسر العبودية للبشر لينال العزة والسمو بعبوديته
 للخالق سبحانه^(١). وقد وردت آيات كثيرة تؤكد أثر التوحيد في اطمئنان النفس وسلامتها، وتأثير
 السلوك في اضطرابها وقلقها وهذا نموذج قرآني يؤكد ذلك قال تعالى ﴿الْمُتَرَكِّفُ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ
 مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ تُؤْتِي أُكْلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ
 لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ رَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا
 بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢﴾. هذه الآيات القرآنية وغيرها
 من مثيلاتها تبين أثر التوحيد في النفس وتضرب له مثلا بالشجرة الطيبة الثابتة التي لا
 تزعزعها الأعاصير، ولا تعصف بها الريح، والمثمرة على مر الأيام دون أن ينقطع ثمرها.
 وهذا يدل على أن التوحيد هو الأساس الذي يقوم عليه البناء ولكن هذا الأساس لا يكفي في
 النجاة دون العمل الصالح وتركيب النفس واستقامة السلوك، أما كلمة الشرك فهي كالشجرة الخبيثة
 التي لا أصل لها ولا ثبات، وقد تهيج وتتعالى ويخيل إلى الناظر أنها أقوى من الشجرة الطيبة،
 لكنها تظل هشّة لا جذور لها ترسخ بها، وما هي إلا فترة ثم تجث من فوق الأرض، فلا يبقى
 لها قرار، وهذا هو حال الشرك في اضطرابه وقلقه وعدم رسوخه.^(٣) فانه سبحانه وتعالى يثبت

(١) انظر: كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس، ص ١٢٣-١٢٤.

(٢) سورة ابراهيم، الآية (٢٤-٢٧).

(٣) انظر: قطب، سيد (١٩٨٧) في ظلال القرآن، ط ١٣، دار الشروق، القاهرة، ج ٤، ص ٢٠٩٨.

أهل التوحيد ليزدادوا رسوخاً ويزداد إيمانهم استقراراً ويثمر العمل الصالح، كما يزيد أهل الشرك ضللاً واضطراباً لانحرافهم عن الحق وإعراضهم عن نداء الفطرة.

يتضح مما سبق أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين توحيد الله تعالى وطمأنينة النفس الإنسانية، فالتوحيد معرفة تشرق بها النفوس فتتجلى عليها الحقائق والأسرار، وتُلقى إليها المعارف، فتُهدى إلى الطريق المستقيم والقيم العليا، فتتعرف النفس على مكاسبها، ومثالبها، وتتطهر بالتوحيد من عيوبها، ونقائصها، وآثامها، داخل إطار التربية النفسية، والتخلق بالأخلاق الكريمة، فالتوحيد استرسال مع الله تعالى في كل أمر من الأمور فتتعقد إرادة المرید مع إرادة الله تعالى، فيثمر ذلك الصدق، والإخلاص، والعلم، والمعرفة، والسكينة، والاطمئنان، والأمن.^(١)

والإسلام يقيم صرحه الشامخ على عقيدة التوحيد التي تجعل النفس الإنسانية وحدة متألفة متسقة تتضاعل أمامها مفزعات الكون، ومن هنا تبين أن المؤمنين الصادقين الذين سلمت نفوسهم وصفت قلوبهم لم يتعرضوا مطلقاً للأمراض النفسية، التي تجر وراءها الأمراض البدنية، ذلك إن هذه الأمراض بنوعها لا تظهر إلا مع ضعف الإيمان، أو حين تتسرب الوسوس إلى النفس، فتتسأ العقد، وتكثر الحاجة إلى الأدوية المنشطة، والمهدئة، والمخدرة، التي لا يعتدل بها ما اعوج من النفوس، وسيظل الصراع قائماً في زوايا النفس التي ضعف إيمانها وتوحيدها لله تعالى.^(٢)

إذن فالإقبال على طريق الله هو الموصل إلى الطمأنينة والسكينة والأمن، وعلى ذلك فإنه بطريق الله تتطهر النفس الإنسانية من نقائصها، وتبتعد عن مخاوفها فتسلم من الأمراض والآفات النفسية وتتجه إلى الأمن، والأمان بعد أن كان الخوف، والاضطراب، والقلق طباعاً

(١) الشرقاوي، حسن (١٩٧٩) نحو علم نفس إسلامي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الإسكندرية، ص ٢٨٩.

(٢) الخراشي، ناهد عبد العال (١٩٨٧) أثر القرآن في الأمن النفسي، ط١، وكالة الأهرام للتوزيع، ص ١٤٦.

ملازمة لها، فالعلاج الناجح الذي يقدمه علم النفس الإسلامي، لتحقيق الأمن النفسي ينطلق من التوحيد، وعندها يبدأ الإنسان في الشعور بالراحة والطمأنينة لأنه يحس بأن له سنداً قوياً في هذه الحياة، فيبعثه هذا إلى التغلب على مشكلاته والنظر إلى الحياة بعين راضية وسكينة واطمئنان.^(١)

قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾^(٢)

لذلك فإن التربية الإسلامية تقوم بتركيب الأفراد؛ وذلك باتخاذ الترتيبات الوقائية لحماية الأفراد من كل العوامل والمؤثرات والعادات والأفكار والتصورات التي تتنافى مع التوحيد الخالص وتؤثر على السلوك تأثيراً يحرفه عن خطه الصحيح.^(٣)

ومما تقدم يتضح أن الأمن الحقيقي من منظور التربية الإسلامية هو ما يصحب الإنسان في الدنيا والآخرة، والطريق الوحيد إليه هو الإيمان والعمل الصالح. نستنتج مما سبق أن الأمن النفسي مقصور على الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم دون غيرهم، فهم آمنون من عذاب الدنيا، ومن عذاب الآخرة، أما غير المؤمنين، فإنهم وإن تعاملوا مع الأسباب والسنن الاجتماعية، فسيرتب عليهم آثارها في الدنيا من التعم والأمن ظاهراً: اجتماعياً وغذائياً ومادياً، وما إلى ذلك، إلا أنهم يبقون بمنأى عن الأمن النفسي الذي به سعادتهم، وانتفاء قلقهم، ولهم في الآخرة عذاب أليم.

المطلب الثاني: التقوى:

التقوى بالمعنى الشرعي هي أن يقي الإنسان نفسه من غضب الله وعذابه بالابتعاد عن ارتكاب المعاصي والالتزام بمنهج الله تعالى الذي رسمه في القرآن وبينه رسول الله ﷺ في

(١) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٤٧.

(٢) سورة الأحقاف، الآية (١٣).

(٣) التميمي، عز الدين (١٩٨٥) نظرات في التربية الإسلامية، ط ١، دار البشير، عمان، ص ٤٥.

سنته، فيفعل الإنسان ما أمره الله تعالى به، ويتعد عما نهاه عنه^(١)، ومبعث التقوى إنما هو القلب ومنبعها الإيمان، وبالتقوى يتم علاج النفس من آفاتها وأهوائها وظنونها وخيالاتها، وأساس التقوى هو الطاعة والإخلاص، والطاعة تربي الإنسان على التكامل والخلق الفاضل وتغرس في النفس الحب، والصفاء، والاطمئنان الروحي، والهدوء القلبي وكل هذا يعطي سكينة واطمئناناً نفسياً^(٢)، والإسلام يؤمنّ التقي على نفسه ويطمئنه في دنياه وآخرته، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾^(٣). كما أن الله سبحانه وتعالى لا يترك المؤمن التقي وإنما يقف معه ويسانده ويساعده، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾^(٤) وهذا يجعل المؤمن التقي تشرق في نفسه أنوار الحقائق، ويتعرف على نفسه حق المعرفة فتهدأ النفس وتأمين ولا تتعدّد حياته، ولا تبتس نفس، وإنما يجد مع الله دائماً الفرج، والأمل، واليسر، والأمن والطمأنينة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا﴾^(٥) كما تضمن مفهوم التقوى أن يتوخى الإنسان دائماً في أفعاله الحق، والعدل، والأمانة، والصدق، ويتجنب العدوان، والظلم، ويتضمن مفهوم التقوى كذلك أن يؤدي الإنسان كل ما يوكل إليه من أعمال ابتغاء مرضاته وثوابه، فالتقوى بهذا المعنى تصبح طاقة موجهة للإنسان نحو السلوك الأفضل والأحسن، ونحو نمو الذات ورفقيها، وتجنب السلوك السيء والمنحرف والشاذ. وهذا يتطلب من الإنسان مجاهدة نفسه والتحكم في أهوائه وشهواته، فيصبح المسيطر عليها والموجه

(١) نجاتي، محمد عثمان (١٩٨٩) القرآن وعلم النفس، ط١، دار الشروق، القاهرة، ص٢٥٣.

(٢) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص١٥٦.

(٣) سورة يونس، الآية (٦٣-٦٤).

(٤) سورة النحل، الآية (١٢٨).

(٥) سورة الطلاق، الآية (٢-٣).

لها، فالتقوى إذن من مقومات نضوج الشخصية وتكاملها واتزانها، وتدفع بالإنسان إلى الارتقاء

بذاته^(١)، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ مَرَحِمِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا

تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(٢).

كما أن التقوى سبب للرزق ومخرج من كل ضيق والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ

يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٣)

فالتقوى إذن خلق متكامل لنفس طيبة طائعة، أثمر عملها ثمرات نتيجة لجهادها في الله

وجزاء ما قامت به من تهذيب، ورعاية لنفسها، هذه النفس التي راقبت ذاتها وقامت بواجبها

ليرضى الله عنها هي النفس التي تستحق ثمرات الأمن والسكينة والطمأنينة، وهذا ما تدعو إليه

التربية الإسلامية وتسعى لتجديره في نفوس النشئ.

المطلب الثالث: الإيمان العميق:

لقد وردت آيات قرآنية كثيرة تمجد الإنسان وتعلي شأنه، وهذا مما يحدثه الشعور

بالإيمان من بث للأمن والطمأنينة في نفس الإنسان وكيانه، وبالتالي تحقيق سكينة النفس وأمنها،

فالإنسان المؤمن إيماناً صادقاً يمدده الله سبحانه وتعالى بالأمل والرجاء في مساعدة الله له

ورعايته، وأن الله معه في كل لحظة^(٤)

إن المؤمن بالله إيماناً صادقاً لا يخاف من شيء في هذه الحياة الدنيا، فهو يعلم أنه لا

يمكن أن يصيبه شيء أو أذى إلا بمشيئة الله تعالى، ولا يمكن لأي إنسان أو أية قوة أخرى في

(١) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٥٧.

(٢) سورة الحديد، الآية (٢٨).

(٣) سورة الأحقاف، الآية (١٣).

(٤) الحباني، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات المعاصرة، ص ١٣٢.

هذه الحياة أن تلحق به ضرراً أو تمنع عنه خيراً إلا بمشيئة الله تعالى، فالمؤمن الحق لا يسيطر عليه الخوف والقلق انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَرَكُلْ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ﴾ (١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٢)

والمؤمن الحق يعلم أن رزقه بيد الله، فلا يخاف الفقر وإذا قدر الله له رزقاً قليلاً فهو راضٍ به، قنوع بالقليل، كثير الحمد لله تعالى على نعمه الكثيرة لقوله تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (٣)

والمؤمن الحق لا يخاف الموت، فهو يعلم أنه حقيقة لا مفر منها، إذ لكل إنسان أجلاً محدداً، فإذا جاء لا يستطيع أحد تأخيره لقوله تعالى: ﴿أَيُّمَّا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوحٍ مُسَيِّدَةٍ﴾ (٤). وقال أيضاً ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ (٥)

والمؤمن الحق لا يخاف من مصائب الدهر، ولا يخاف أن تصيبه الأمراض، فهو يؤمن بالقضاء والقدر، ويعلم أن ما يحل بالناس من سراء أو ضراء إنما هو ابتلاء من الله تعالى ليعلم من سيحمله على ما يناله من سراء، ومن سيصبر على ما يناله من ضراء، لذلك لا يجزع إن

(١) سورة فصلت، الآية (٣٠-٣١).

(٢) سورة الأحقاف، الآية (١٣).

(٣) سورة الذاريات، الآية (٢٢).

(٤) سورة النساء، الآية (٧٨).

(٥) سورة الأعراف، الآية (٣٤).

أصابه شر، بل يتحمل ويصبر ويحمد الله تعالى ويدعوه أن يردعه عنه الشر والبلاء، يقول

تعالى: ﴿وَيَلُوكُم بِالْأَشْرِ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِنَّا تَارِجُونَ﴾ (١)

والمؤمن الحق لا يجتر أحزانه ولا يعيش مهموماً بذكريات الماضي، ولا يتحسر على ما

فاته، لذلك لا يشعر بالهم الذي يتقل كاهله ليعيش في أحزان الماضي، قال تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا

فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ (٢)

والمؤمن الحق لا يشعر بالقلق الناشئ عن الإحساس اللاشعوري بالذنب وهو ما يعاني

منه كثير من المرضى النفسيين، ويرجع ذلك لعدة أسباب (٣):

١- إن المؤمن الذي يربى منذ طفولته على التربية الإسلامية الصحيحة لا يتعرض بسهولة

للإغراءات التي تدفعه إلى ارتكاب الذنوب والمعاصي التي تؤرق ضميره، وتشعره بالدونية

وتجعله فريسة للشعور بالذنب وتأنيب الضمير.

٢- إن المؤمن إذا أخطأ وهو أمر لا مفر منه، فإنه لا يلبث أن يتذكر خطأه، ويعترف به ويستغفر

الله تعالى على ما ارتكب من خطأ ويتوب إلى الله، وهو يعلم أن الله سبحانه وتعالى يقبل

التوبة ويغفر الذنوب.

يقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٤)

(١) سورة الأنبياء، الآية (٣٥).

(٢) سورة الحديد، الآية (٢٢-٢٣).

(٣) نحاتي، محمد عثمان (١٩٨٩) القرآن وعلم النفس، ط٤، دار الشروق، القاهرة، ص٢٤٦.

(٤) سورة النساء، الآية (١١٠).

يتبين من آيات الله البينات أن هناك طريقاً واحداً يتعين على الإنسان أن يسلكه هو طريق الإيمان الجازم، والتصديق المطلق، إنه الطريق الوحيد لتحقيق كل ما يريد أن يحققه من أهداف، وما يصبوا إليه من آمال، فإن كان يريد الآخرة فطريقها الإيمان، وإن كان يريد الدنيا فطريقها الإيمان، فالإيمان الحق هو سبيل الإنسان إلى الدنيا وتحقيق آماله وغاياته وسعادته بها، فإن كان يريد السعادة الشخصية، فلا سعادة بغير سكينة النفس ولا سكينة بغير إيمان.^(١)

فإذا شعر المسلم أن الله تعالى معه يثبتته ويوفقه، فإنه إنسان فائز مطمئن نفسياً لأنه موصول بالقوة العظيمة قوة الله تبارك وتعالى فهو معه يثبتته ويهديه، يقول الله تعالى في حديثه القدسي (أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه حين يذكرني، إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن من تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت منه باعاً ومن أتاني يمشي أتيته هرولة)^(٢) معية رائعة جليلة لله تبارك وتعالى مع عبده. إن هذه السكينة ثمرة من ثمار دوحه الإيمان، وشجرة التوحيد الطيبة، التي توتي أكلها كل حين بإذن ربها، يقول تعالى: (هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ليزدادوا إيماناً مع إيمانهم)^(٣)

(١) عندليب، أثر سماع القرآن في الأمن النفسي، ص ١٢.

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم (٢٦٧٥).

(٣) سورة الفتح، الآية (٤).

المطلب الرابع: التوكل على الله سبحانه وتعالى:

التوكل هو الثقة بما عند الله واليأس عما في أيدي الناس^(١).

يقول الله تعالى: (وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً)^(٢) وقال أيضاً: (وعلى الله فتوكلوا إن

كنتم مؤمنين)^(٣) وقال ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾^(٤)

لقد غفل كثير من الناس عن التوكل على الله تعالى، لا تكالهم على أنفسهم واعتقادهم أن إنجاز أمورهم وقضاياهم بأيديهم هم، وما علموا أنه التوكل، وصدق اعتماد القلب على الله عز وجل فهو جل وعلا النافع الضار والأمر كله إليه، قال الله تعالى وهو يوضح علاقة التوكل بالأمن النفسي ﴿ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَاتَّقُوا اللَّهَ مِنْ اللَّهِ وَفَضِّلْ لِمَ يَسْتَسْهِمُ سَوْءٌ وَأَتَّبِعُوا مِنْ ضَوْانِ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ إِنَّمَا ذَلِكَ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾^(٥)

إن التوكل على الله تعالى نعمة فريدة وعادة جلييلة لا يحسنها إلا المسلمون، فالناس على طرفي نقيض في هذه العبادة الجلييلة، فمنهم من يأخذ بالأسباب أخذاً يؤدي به إلى أن ينسى الله تبارك وتعالى فيقول: لولا تجارتي، لولا ذكائي، لولا نشاطي، لولا الطبيب لمات ولدي، لولا كذا لكان كذا، ومنهم من لا يأخذ بالأسباب ويدعي التوكل على الله، فالمطلوب من الإنسان أن يثبت لله تبارك وتعالى الفضل وأن يأخذ بالأسباب وهو ما كان عليه النبي ﷺ.

(١) الترابي، محمد (٢٠٠٧) الإيمان والصحة النفسية، ط١، المجلس القومي للذكر والذاكرين، سوريا، ص ١٥٠.

(٢) سورة النساء، الآية (٨١).

(٣) سورة المائدة، الآية (١٧٣-١٧٥).

(٤) سورة الطلاق، الآية (٣).

(٥) سورة آل عمران، الآية (١٧٣-١٧٥).

إن حاجة المسلم إلى التوكل حاجة شديدة، وخصوصاً في قضية الرزق الذي يشغل عقول الناس وقلوبهم، وأورث كثيراً منهم تعب البدن، وهم النفس، وأرق الليالي، وعناء النهار، وربما قَبِلَ أحدهم أن يذل نفسه، ويحني رأسه، ويبذل كرامته، من أجل لقمة العيش التي يحسب أنها في يد مخلوق مثله، إن شاء أعطاه وإن شاء منعه.^(١)

إن التوكل على الله تعالى شجرة طيبة، لا تؤتي إلا ثماراً طيبة، في النفس، وفي الحياة وأولى هذه الثمار سكينه النفس، وطمأنينة القلب، التي يشعر بها المتوكل على ربه، ويحس بها تملأ أقطار نفسه، فلا يحس إلا بالأمن إذا خاف الناس، والسكون إذا اضطرب الناس، واليقين إذا شك الناس، والثبات إذا قلق الناس، والأمل إذا يئس الناس، والرضا إذا سخط الناس.^(٢)

إنها الحالة التي وجدها موسى عليه السلام، حيث قال له أصحابه: (إننا لمدركون) قال كلاً، إن معي ربي سيهدين^(٣)

إنها الحالة التي وجدها النبي ﷺ في الغار حيث أشفق عليه أبو بكر، فقال له: (لا تخزن إن الله معنا)^(٤)

إنها الحالة التي وجدها إبراهيم الخليل حين ألقى في النار فلم يشتغل بسؤال مخلوق من إنس أو ملك، ولم يشتغل إلا بقوله: حسبي الله ونعم الوكيل. عن ابن عباس رضي الله عنه قال:

(١) القرضاوي، يوسف (١٩٩٦) التوكل، ط١، دار الفرقان للنشر والتوزيع، الأردن، ص٩.

(٢) القرضاوي، التوكل، ص٩٥.

(٣) سورة الشعراء، الآية (٦٢).

(٤) سورة التوبة، الآية (٤٠).

(حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم عليه السلام حين ألقي في النار وقالها محمد ﷺ حين قالوا: إن الناس قد جمعوا

لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً، وقالوا: حسبنا الله ونعم الوكيل)^(١)

هذه السكينة روح من الله، ونور يسكن إليه الخائف، ويطمئن عنده القلق، ويتسلى به

الحزين، ويستريح به المتعب، ويقوى به الضعيف، ويهتدي به الحيران.

هذه السكينة نافذة على الجنة يفتحها الله على المؤمنين من عباده منها تهب عليهم

نسماتها، وتشرق عليهم أنوارها، ويفوح شذاها وعطرها، ليذيقهم ثواب ما قدموا من خير،

ويريهم نموذجاً صغيراً لما ينتظرهم من نعيم، فينعموا من هذه النسمات بالروح والإيمان،

والسلام والسكينة والأمان.^(٢)

التوكل على الله تفويض الأمر إليه، والاعتماد في جميع الأحوال عليه، ولكن لا تعارض

بين التوكل على الله، وبين العمل والأخذ بالأسباب، لذلك اعتبر العلماء ترك الأسباب والتقاعس

عن السعي توكلاً وتكاسلاً لا يتفق مع روح التربية الإسلامية^(٣). فالمتوكل على الله راض

بقضائه، مستسلم له، مطمئن لحكمه، وهذا ما تدعو إليه التربية الإسلامية وتربي أبناءها عليه،

وقد مدح الرسول ﷺ التوكل وبين أهميته في الحياة وقيّمته في إحلال الطمأنينة في النفوس فقال:

(لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خصاً وترجع بطناً)^(٤).

(١) رواه البخاري، تفسير سورة آل عمران، باب إن الناس قد جمعوا لكم، حديث رقم (٤٥٦٤).

(٢) القرضاوي، يوسف (٢٠٠٥) الإيمان والحياة، ط ١٩، مؤسسة الرسالة، سوريا، ص ٧٦.

(٣) الترابي، محمد (٢٠٠٧) الإيمان والصحة النفسية، ط ١، المجلس القومي للذكر والذاكرين، سوريا،

ص ١٥٠.

(٤) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، حديث رقم (٢٣٤٤)، وقال حسن صحيح.

المطلب الخامس: ذكر الله تبارك وتعالى:

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١)

فالذكر صلة العبد بربه ومما يكسب النفس المسلمة ثباتاً وأمناً واطمئناناً. يقول الله عز وجل في حديث قدسي (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه حيث ذكرني إن ذكرني في نفسه، ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ، ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة) (٢)، يقول النبي - ﷺ -: (إذا مررت برياض الجنة فامرتعوا، قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: حلق الذكر) (٣)، إن الذكر سهل ويسير وأجره عظيم وأثره ضخم، يقول النبي - ﷺ -: (لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل فيه الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة، ونزلت عليهم السكينة، وذكرهم الله فيمن عنده) (٤)

وصيغ الأذكار كثيرة جداً فهي تبعث الراحة للنفس عند قولها، وتضمن بإذن الله تعالى الأمان النفسي للمسلم الذاكر العابد الملتزم بها، ومن ذلك أذكار الصباح والمساء، وقد قال الرسول - ﷺ -: لأسماء بنت عميس رضی الله عنها: (ألا أعلمك كلمات تقولين عند الكرب - أو في الكرب - الله الله مرربي ولا أشرك به شيئاً) (٥)

(١) سورة الرعد، الآية (٢٨).

(٢) رواه مسلم، كتاب الذكر، باب الحث على ذكر الله تعالى، حديث رقم (٢٦٧٥).

(٣) رواه الترمذي، كتاب الدعوات، باب ما جاء في عقد التسييح باليد، قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب، حديث رقم (٣٥١٠).

(٤) رواه مسلم، كتاب الدعوات، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، حديث رقم ٢٧٠٠.

(٥) رواه أبو داود، كتاب الوتر، باب في الاستغفار، حديث رقم (١٥٢٥).

وهناك كثير من الأذكار التي تضمن الأمن النفسي للعبد المسلم في السارين، وكذلك الطمأنينة والاستقرار النفسي، وهي بإذن الله تعالى طريق لجنة عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين. لذا ما على الإنسان إلا الرجوع إلى الله وإعلان التقرب إليه بذكره في كل حين، وأداء حقوقه تعالى والقيام بكل ما يوكل إليه من واجبات، لأن ذلك كله يزرع الأمن النفسي، والروحي والذي يبحث عنه الكثيرون من البشر ولكنهم جهلوا الطريقة.

فالمداومة على ذكر الله في كل وقت، يقرب الإنسان من ربه ويشعره بأنه في حمايته ورعايته، ويبعث في نفسه الشعور بالرضا والسكينة والاطمئنان، قال تعالى: (فاذكروني

أذكركم)^(١)

وقال تعالى: ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾.^(٢)

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾.^(٣)

وكان الرسول ﷺ يعلم أصحابه الأذكار التي تزيد صلة العبد بربه فتمتلئ نفوسهم بالرضا، والانشراح، ويغمرهم الشعور بالطمأنينة والأمن النفسي، فلذا ذكر فضائل عديدة، وأنشأ نفسية رائعة، وثمرات جليلة، فهو يعين الإنسان على مجابهة المصاعب، ويساعده على التغلب على العقبات، كما أنه يعمل على تخليق القلب من الآفات، ويصرف عن النفس الخواطر المذمومة، ويدفع عن الإنسان غواية الشيطان ويزيل عنه الحقد والحسد.^(٤)

(١) سورة البقرة الآية، (٤٥).

(٢) سورة الأحزاب، الآية (٤١-٤٢).

(٣) سورة الأحزاب، الآية (٣٥).

(٤) الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١٤٤.

وقال سيد قطب رحمه الله في ظلال القرآن: (وهذه القلوب الذاكرة لربها تطمئن بإحساسها بالصلة بالله والأنس بجواره، والأمن في جانبه وفي حماه، تطمئن من قلق الوحدة وحيرة الطريق بإدراك الحكمة في الخلق والمبدأ والمصدر وتطمئن بالشعور بالحماية من كل اعتداء، ومن كل ضرر أو شر، إلا بما يشاء الله مع الرضى بالابتلاء والصبر عليه، وتطمئن برحمته في الهداية والرزق والسير في الدنيا والآخرة.)^(١)

لذلك، فإن من أفضل طرق العلاج في علم النفس الإسلامي الذكر؛ لأنه يبذل الخوف أمناً ويحول القلق والجزع والاضطراب إلى سكينه، والفرع والرعب إلى طمأنينة. لذا فإن أفضل علاج لأمراض النفس وآفاتها إنما، يكون بذكر الله تعالى، وبغير الاتجاه إلى الله تعالى لن يستطيع الإنسان أن يتقدم خطوة وسيبقى يسيطر عليه القلق والاضطراب والتخبط؛ لذلك فالتربية الإسلامية تعود النشئ على الذكر من المراحل التعليمية الأولى وتدعو المرين لغرس الأذكار في النفوس منذ الصغر.

المطلب السادس: الدعاء:

وهو عبادة عظيمة غفل عنها الكثير، وتهاونوا في أمرها، وهو حبل موصول، وعروة وتقى، مع الله عز وجل، حيث يعلن أن لا هلاك مع الدعاء وهذا يقتضي الأمن الحقيقي للنفس، بالمدامه عليه ومتابعته، والدعاء لله تعالى هو إنباء بمعية خاصة منه تعالى وهذا يحقق للمسلم الأمن بإذنه تعالى لأنه ينعم بهذه المعية الشريفة، قال عليه الصلاة والسلام: (أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا دعاني)^(٢). وقد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أنه قريب من الداعين بقوله تعالى ﴿وَإِذَا

(١) قطب، سيد (١٩٨٧) في ظلال القرآن، ط١٣، ج٤، دار الشروق، القاهرة، ص٢٠٦٠.

(٢) سبق تخريجه، ص٤٠.

سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دُعَاةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١﴾، فالله سبحانه

وتعالى يجيب المضطر إذا دعاه، ويكشف السوء عن عباده الصالحين.

فالدعاء فطري في الإنسان فهو يشعر بحنين إلى الله يفرع إليه عند الشدائد، ويتضرع

إليه في كشف السوء عنه، فهو ضعيف أمام أحداث الحياة لا يجد سنداً لضعفه غير الدعاء لذلك

أمر الله تعالى المؤمنين بالدعاء بقوله ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴾ (٢)

وهناك جملة من الأدعية جاءت على لسان الأنبياء والصالحين منها قوله تعالى على

لسان إبراهيم: ﴿ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ ﴾ (٣)

وقوله على لسان آدم وحواء: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ (٤)

وقوله على لسان موسى عليه السلام: ﴿ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَاجْلَدْ عَدُوَّةَ مِنِّي

لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴾ (٥)

فهذه الأدعية وغيرها تعتبر علاجاً للهم والغم، ولكثير من أمراض النفس. لأنها تتضمن

أدوية روحية كفيلة بشفاء الإنسان منها (٦) فالإنسان بطبيعته محتاج في حل مشكلاته لأن يفشي

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٦).

(٢) سورة غافر، الآية (٦٠).

(٣) سورة إبراهيم، الآية (٤٠).

(٤) سورة الأعراف، الآية (٢٣).

(٥) سورة طه، الآية (٢٥-٢٦).

(٦) انظر: نجاتي، محمد عثمان (١٩٨٩) الحديث النبوي وعلم النفس، ط١، دار الشروق، ص٣٣٤-٣٣٥.

بدخيلة نفسه إلى صديق حميم يخفف عنه بعض ما يشعر به، فيشكو إلى ربه ما يعانیه، ويطلب منه ما يبتغيه، فإنه يشعر بطمأنينة ونفحة روحية تتشله مما هو فيه من الهم والضيق.^(١)

المطلب السابع: الأمل:

الأمل هو: قوة دافعة تشرح الصدر للعمل، وتخلق دواعي الكفاح من أجل الواجب، وتبعث النشاط في الروح والبدن.^(٢)

ومن مقومات الأمل والسكينة لدى المؤمن، ما يملأ قلبه من أمل، ذلك الشعاع الذي يلوح للإنسان في دياجير الحياة فيضيء له الظلمات، وينير له العالم، ويهديه السبيل، ذلك هو الأمل الذي به تنمو شجرة الحياة، ويرتفع صرح العمران، ويزوق المرء طعم السعادة، ويحس ببهجة الحياة، فالأمل قوة دافعة تشرح الصدر للعمل، وتخلق دواعي الكفاح من أجل الواجب، وتبعث النشاط في الروح والبدن، تدفع الكسول إلى الجد، والمجد إلى المداومة على جده، والزيادة فيه، وتدفع المخفق إلى تكرار المحاولة حتى ينجح، وتحفز الناجح إلى مضاعفة الجهد ليزداد نجاحه، إن الذي يدفع الزارع إلى الكدح والعرق أمله في الحصاد، والذي يغري التاجر بالأسفار والمخاطر أمله في الربح، والذي يبعث الطالب إلى الجد والمثابرة أمله في النجاح، والذي يحفز الجندي إلى الاستبسال أمله في النصر، والذي يهون على الشعب المستعبد تكاليف الجهاد أمله في التحرر، والذي يحبب إلى المريض الدواء المرّ أمله في العافية، والذي يدعو المؤمن أن يخالف هواه ويطيع ربه أمله في رضوانه وجنته.^(٣)

و ضد الأمل اليأس، وهو انطفاء جذوة الأمل في الصدر، وانقطاع خيط الرجاء في القلب، فهو العقبة الكؤود، والمعوق القاهر الذي يحطم في النفس بواعث العمل، ويوهي في

(١) انظر: طباره، عفيف عبد الفتاح (١٩٨٥) روح الدين الإسلامي، ط٢٦، دار العلم للملايين، لبنان، ص١٩٩.

(٢) الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص١٥٥.

(٣) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص١٣٥.

الجسد دواعي القوة، فالتلميذ مثلاً إذا يئس من النجاح نفر من الكتاب والقلم، وضاق بالمدرسة والبيت، ولم يعد ينفعه نصيح أو درس، إلا أن يعود الأمل إليه، والمريض إذا يئس من الشفاء كره الدواء، والطبيب، والعيادة، والصيدلية، وضاق بالحياة ولم يعد يجديه العلاج، إلا أن يعود الأمل إليه. وهكذا إذا تغلب اليأس على إنسان اسودت الدنيا في وجهه، وأظلمت في عينه، وأغلقت أمامه الأبواب، وتقطعت دونه الأسباب، وضافت عليه الأرض بما رحبت، ذلك هو اليأس، سم بطيء لروح الإنسان وإعصار مدمر لنشاطه، وتلك حال اليائسين أبد الدهر، لا إنتاج للحياة، ولا إحساس بمعنى الحياة.^(١) لذلك لا بد من الأمل لتحقيق سكينة النفس وطمأنينة القلب، الأمل بالله سبحانه وتعالى الذي يقود إلى الراحة والأمان.

المطلب الثامن: التوبة:

التوبة هي: رجوع الإنسان عن أثمه وذنبه، فيخرج من نفسه حلاوة الفعل الذي كان سبباً في معصيته وانحرافه خروجاً أبدياً، حتى كأنه لم يكن هو الذي اقترف الذنب.^(٢)

وهي من أعظم نعم الله تعالى متى ما لحق ببابها العبد المذنب، وجعلها فجراً جديداً تبدأ معها رحلة العودة إلى الله بقلب منكسر، ودمع منسكب، يقول تعالى: (نبى عبدي أنى أنا الغفور الرحيم)^(٣)، ويقول ﷺ (والتائب من الذنب كمن لا ذنب له)^(٤). والتوبة فرصة عظيمة لمن صدق الله عز وجل، وجاهد نفسه في ترك المنكرات، والآثام، والمعاصي وفي فعل الطاعات، والعبادات، والأوامر الإلهية فالتائب من الذنوب يرسم لنفسه طريقاً آمناً إلى جنات الخلود.

(١) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ١٣٦.

(٢) الترابي، الإيمان الصّحة النفسية، ص ١٣٨.

(٣) سورة الحجر، الآية (٤٩).

(٤) ابن ماجه، كتاب الزهد، باب ذكر التوبة، حديث رقم (٤٢٥٠)، قال السندي: الحديث ذكره صاحب الزوائد في زوائده، وقال اسناده صحيح ورجاله ثقات.

فإنه سبحانه وتعالى يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات، فهو يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل، فهو يفرح بتوبة عبده أشد من فرحة الضال إذا وجد، والغائب إذا وفد والظمان إذا ورد.

فالمؤمن الذي يعتصم بهذا الإله البر الرحيم، الغفور الودود يبقى دائماً متفائلاً، ينظر إلى الحياة بوجه ضاحك، ويستقبل أحداثها بشعر باسم لا بوجه عبوس قمطير، هذا المؤمن يعيش في أمن دائم، وسكينة وطمأنينة عارمة، وثقة بالله دائمة وراحة أبدية، ونفس قوية.

والتوبة أسلوب من أساليب التكفير وتطهير النفس من الآثام والذنوب، وهي المدخل إلى المغفرة، وكذلك هي التي تسمح بإيجاد مصرف للمشاعر النائرة التي أوجدها العقل الذي يتنافى مع القيم الأخلاقية والاجتماعية والروحية.^(١)

والتوبة تدفع إلى التحرر من الشعور بالذنب والخوف لأن الشخص المذنب بحسب التعاسة والتوتر الذي يعوق نجاحه في مجالات الحياة.^(٢)

فالتوبة ميلاد جديد يغسل الإنسان فيه أحواله القديمة، ومخالفاته الماضية، وأعماله السيئة.

المطلب التاسع: الاستجابة لنداء الفطرة والفطرة هنا بمعنى الإسلام^(٣):

من أهم مقومات السكينة والاطمئنان لدى المؤمن أنه قد هدي إلى فطرته التي فطره الله عليها، وهي فطرة متسقة كل الاتساق مع فطرة الوجود الكبير كله، فعاش المؤمن مع فطرته في سلام ووثاق، لا في حرب وخصام، إن في فطرة الإنسان فراغاً لا يملؤه علم ولا ثقافة ولا فلسفة، إنما يملؤه الإيمان بالله جل وعلا، وستظل الفطرة الإنسانية تحس بالتوتر والجوع والظما، حتى

(١) انظر: فهمي، مصطفى (١٩٨٧) الصحة النفسية، ط٢، مكتبة الخانجي القاهرة، ص٣٧٣-٣٧٤.

(٢) فهمي، مصطفى، الصحة النفسية، ص٣٧٩.

(٣) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص٣٨.

تجد الله، وتؤمن به، وتتوجه إليه. وهناك تستريح من تعب وترتوي من ظمأ، وتأمين من خوف، هناك تحس بالهداية بعد الحيرة، والاستقرار بعد التخبط، والاطمئنان بعد القلق، ووجدان المنزل والأهل بعد طول الغربة^(١)، وإن مما تتميز به التربية الإسلامية حقاً هو إتساقها مع فطرة الإنسان، وطبيعة الكون، والسنن التي تحكم مختلف الظواهر^(٢).

إنه لن يجد السعادة ولن يجد السكينة ولن يجد الحقيقة ولن يجد نفسه ذاتها^(٣). قال تعالى:

﴿كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾^(٤). قال ابن القيم الجوزية^(٥) رحمه الله:

(في القلب شعث لا يلمه إلا الإقبال على الله، وفيه وحشة لا يزيلها إلا الأناش باالله وفيه حزن لا يذهب إلا السرور بمعرفته، وصدق معاملته، وفيه قلق لا يسكنه إلا الاجتماع عليه، والفرار إليه، وفيه نيران حسرات لا يطفئها إلا الرضا بأمره ونهيه وقضائه، ومعانقة الصبر على ذلك إلى وقت لقائه، وفيه فاقة لا يسدها إلا محبته والإنابة إليه، ودوام ذكره، وصدق الإخلاص له، ولو أعطي الدنيا وما فيها لم تسد تلك الفاقة أبداً)

إنها الفطرة الأصيلة التي لا تجد سكينتها إلا في الاهتداء إلى الله والإيمان به، والالتجاء إليه، إنها الفطرة التي لم يملك مشركو العرب في جاهليتهم أن ينكروها مكابرة وعناداً، هذه الفطرة حقيقية أجمع عليها الباحثون في تاريخ الأمم والأديان والحضارات، فقد وجدوا الإنسان منذ أقدم العصور يتدين ويتعبد ويؤمن بالله^(٦).

(١) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٧٧.

(٢) علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٧) أصول التربية الإسلامية، دار المسيرة، عمان، ص ٦٢.

(٣) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٧٧.

(٤) سورة الحشر، الآية (١٩).

(٥) الجوزية، ابن القيم (١٩٨٨) مدارج السالكين، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص ٢٦.

(٦) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٧٨.

والذي يعنينا هنا أن الإنسان لا يستطيع أن يعيش من غير إيمان، وأن يحيا من غير إله يعظمه ويقده، ويخافه ويرجوه، ويعبده ويتوكل عليه ليتحقق له أمن نفسي وسكينة وطمأنينة روحية.

المطلب العاشر: اهتداء المؤمن إلى سر وجوده:

إن في أعماق كل إنسان أصواتاً خفية تتاديه، وأسئلة تلح عليه منتظرة الجواب، الذي تذهب به القلق، وتطمئن به النفس، ما العالم؟ ما الإنسان؟ من أين جاء؟ من صنعهما؟ من يديرهما؟ ما هدفهما؟.....؟؟ والإسلام خير دين أجاب على هذه الأسئلة إجابة شافية، ترضي الفطرة النيرة، والعقل السليم، فلو تركت الفطرة الإنسانية ونفسها بلا مؤثر خارجي، لانتهدت إلى الإسلام نفسه. وفي هذا جاء الحديث الصحيح (كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كمثل البهيمة تنتج البهيمة، هل ترى فيها جدهاء) (١)

وتقول الفطرة والعقل: إن الناس لم يولدوا من غير شيء، ولم يخلقوا هم أنفسهم، ولم

يخلقوا مما حولهم، ويقول القرآن الكريم: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ﴾ (٢)

وتقول الفطرة والعقل لا بد من خالق لهذا الإنسان العجيب، والكون العريض ويقول

القرآن الكريم: ﴿ذِكْرُ اللَّهِ رَبِّكُمْ خَالِقِ كُلِّ شَيْءٍ لَإِلهَ إِلاَّ هُوَ فَاتَىٰ تُوْفِكُونَ﴾ (٣)

وتقول الفطرة والعقل إن هذا الخالق الحكيم لا بد أن يكون وراء تنظيمه لهذا الكون،

ووضع الإنسان فيه حكمة وغاية ويقول القرآن الكريم: ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِينَ مَا

(١) رواه البخاري، كتاب الجنائز، باب ما قيل في أولاد المشركين، حديث رقم (١٣٨٥).

(٢) سورة الطور، الآية (٣٥-٣٦).

(٣) سورة غافر، الآية (٦٢).

خَلَقْنَاهُمْ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١﴾ وبين القرآن الكريم الغاية من خلق السموات

والأرض عامة، ومن خلق الجن والإنس خاصة، فيقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا

أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ زَنْزِقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴿٢﴾

(بهذه الأجوبة القرآنية اهتدى الإنسان إلى سر وجوده، ووجود العالم كله، لقد عرف الله، فعرف به كل شيء، واهتدى به إلى كل خير، فالعالم مملكة الله وكل ما فيه من آثار رحمة الله، والإنسان خليفة الله، خلق لعبادة الله، وتحمل أمانة الله، والحياة من الله والموت قدر من الله، والدنيا مزرعة لطاعة الله، والآخرة موعد الحصاد والجزاء من الله، والسعيد من اهتدى بهدى الله، والشقي من أعرض عن ذكر الله) (٣).

والوحي قد أراح الإنسان من عناء البحث فيما يبدد طاقته دون الظفر بما يشبع ويغني والسير في دروب معتمة وملتوية لا يدري إلام تنتهي به؟ وقدم له ما ينبغي أن يعلمه عن مبدأ الوجود ومنتهاه، فالوحي وحده هو السبيل الوحيد للوصول إلى اليقين في قضايا الوجود الكبرى، وبغير الوحي لن يكون يقين، وبغير اليقين لن تكون سكينته، وبغير السكينته لن تكون سعادة. وبهذا الإيمان الذي جاء به الوحي، وأيده العقل واقتضته الفطرة، سلم المؤمن من الشك والاضطراب، واستراح من البلبلة والحيرة الذهنية والنفسية يتجرع غصصها الجاحدون والمرتابون، بهذا الإيمان الواضح حل المؤمن ألغاز الوجود الكبرى، فقد عرف مبداه ومتصيره وغايته وأنه لم يخلق عبثاً، وعرف أنه ليس غريباً على الكون، فهذه المكاسب الهائلة التي غنمها المؤمن لا يقدرها إلا من حرمها، فالجاحدون بالله يحيون حياة لا طعم لها ولا معنى، حياة كلها

(١) سورة الدخان، الآية (٣٨-٣٩).

(٢) سورة الذاريات، الآية (٥٦-٥٧).

(٣) القرضاوي، الإيمان والحياة ص ٨٤.

قلق وحيرة كلها علامات استفهام^(١). أما المؤمن الذي عرف ذلك كله يعيش حياة طمأنينة وسكينة وأمن نفسي لا مثيل لها.

المطلب الحادي عشر: الرضى:

الرضى يعني القبول والموافقة وصدّه السخط والرفض.

وقد ذكر القرآن الكريم الرضى في أكثر من موضع منها قوله تعالى: ﴿وَسَوْفَ يُعْطِيكَ

مَرْبُكَ فَتَرْضَى﴾^(٢) وقوله تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا مَرْضَى اللَّهُ عَنْهُمْ وَمَرْضُوا عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾^(٣)

وكذلك السنة النبوية فهي زاخرة بالأحاديث التي تشيد بالرضى، ومكانته في الإسلام ومنها قوله

- ﷺ - طوبى لمن هدى للإسلام وكان عيشه كفافاً وطمعاً^(٤)

إن شعور الإنسان بالرضى من أول مقومات السكينة النفسية لذلك لا يصل إليها إلا

المؤمن، قال رسول الله - ﷺ - (ذاق طعم الإيمان من مرضى بالله رباً وبالإسلام ديناً ومحمد رسولاً)^(٥).

فالمؤمن راضٍ عن نفسه، لأنه يعلم أنه ليس ذرة ضائعة، ولا شيئاً تافهاً، بل هو قبس

من نور الله، ونفحة من روح الله، لأنه آمن بكماله وجماله، وأيقن بعدله ورحمته، واطمأن إلى

علمه وحكمته فما أصابه من حسنة فمن الله، وما أصابه من سيئة فمن الله^(٦). أما من حُرِمَ لذة

الإيمان ونعيم الرضا، فهو في قلق، واضطراب، وضجر، وعذاب، خصوصاً حين يحل به بلاء

(١) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٨٥-٨٨ بتصرف.

(٢) سورة الضحى، الآية (٨).

(٣) سورة البينة، الآية (٨).

(٤) رواه الترمذي، كتاب الزهد، باب ما جاء في الكفاف والصبر عليه، حديث رقم (٢٣٤٩)، وقال أبو عيسى

هذا حديث حسن صحيح.

(٥) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على من رضى بالله، حديث رقم (١٣٤).

(٦) الترابي، محمد، الإيمان والصحة النفسية، ص ١٥٤.

أو مصيبة، فتسود عيناه، ويأتيه الشيطان ليوسوس له أن لا خلاص من همومه وأحزانه إلا

بالإنتحار^(١). قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾^(٢)

لذلك فإن شعور الإنسان بالرضا من أول أسباب السكينة النفسية التي هي سر السعادة. فالرضا مقام قلبي، إذا التحق به المؤمن استطاع أن يتلقى نوائب الدهر بإيمان راسخ، ونفس مطمئنة، وقلب ساكن، وذلك يتجه ما تحقق به من المعرفة بالله تعالى والحب الصادق له سبحانه وتعالى.

المطلب الثاني عشر: الحب:

الحب هو: النزوع نحو الشيء، سواءً أكان النزوع نحو الله، أو الذات أو الآخرين^(٣).

قال - ﷺ - (لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا أولا أدركم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم

أفشوا السلام بينكم)^(٤) الحب هو روح الوجود، وضمم الأمان لبني الإنسان، ، فالحب هو الذي

يمسك العلاقات الإنسانية أن تتصادم فتحترق، وتستحيل إلى دماء، هذا هو الحب الذي عرف الناس قيمته في القديم والحديث. وقالوا: لو ساد الحب ما احتاج الناس إلى العدل والقانون^(٥).

والمؤمن بعقيدة الإسلام نفذ إلى سر الوجود فأحب الله وأحب الحياة، وأحب مصدر الخلق

والأمن، أحبه حباً يفوق حبه لأبويه ونفسه، أحب الرسول الذي أرسله رحمة للعالمين، أحب

الكتاب الذي أنزله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور، والمؤمن كما أحب الله أحب الطبيعة

والوجود كله، فالطبيعة ليست عدواً للإنسان ولكنها مخلوق سخر لخدمته، ليساعده على القيام

بمهمة الخلافة في الأرض، ونتيجة حبه لله وللطبيعة أحب الحياة ولم يعتبرها ذنباً جنى به عليه

(١) عبد القادر، عيسى (١٩٩٣) حقائق عن التصوف، ط٥، مكتبة دار الفرقان، دمشق، ص٣٦٦.

(٢) سورة طه، الآية (١٢٤).

(٣) الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص١٥٦.

(٤) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب أن لا يدخل الجنة إلا المؤمنون، حديث رقم ٥٤.

(٥) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص١٤٥-١٤٦.

أبواه، يجب أن يهرب منه، فقد جاء في الحديث النبوي (لا يتمين أحدكم الموت لضر نزل به فإن كان لا بد متمنياً فليقل اللهم أحيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي) ^(١). والمؤمن لا يحب الحياة لأنه حريص على متاعها، متهافت على لذائذها، حباً يخيفه من الموت، ويلصقه تراب الأرض، بل أحب المؤمن الحياة لأنه يقوم فيها بحق الحياة في الأرض، وأحب الموت لأنه يعمل به إلى لقاء ربه فقد جاء في الحديث: (من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه) ^(٢) فالمؤمن أحب الناس جميعاً، وعقيدته لا تسمح بالعنصرية، فهو يعتقد أن الناس جميعاً لأدم وآدم من تراب. فالمؤمن يحب الوجود كله، الله، الطبيعة، الحياة، الموت، إن هذا الحب دليل إيمانه بربه، هذا هو شعور المؤمن نحو الناس ليس شعور الاستعلاء العنصري، ولا التعصب الإقليمي، ولا الحقد، ولا الحسد، إنما هو شعور الحب والإخاء للناس كافة، لذلك فمن ثمرات المحبة التي يخرسها الإيمان في قلب المؤمن هي سلامته من الغل، والحسد، وبذلك يمسي ويصبح سليم الصدر، فالغاية من المحبة تحقيق السكينة والأمن النفسي لأفراد المجتمع، وذلك يرد الكراهية بالمودة، ومقابلة الإعتداء بالصفح الجميل، فإذا وصل الإنسان إلى هذه الدرجة من الحب والسمو الأخلاقي والصفاء النفسي، يستطيع أن يحيل الشر خيراً، ويهتدي إلى سبل الخير، والرحمة ويغالب أهواء النفس الأمارة ويحقق الأمن النفسي والسكينة والطمأنينة وهنا يرضى الله عنه ويحبه، قال تعالى: ﴿يَجْهَرُ وَيَجْوَنَهُ﴾ ^(٣) فالمحبة إذن ارتفاع عن الشهوة وارتقاء فوق

(١) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء، باب كراهة تمني الموت لضر نزل به، حديث رقم ٢٦٨٠.

(٢) رواه البخاري، كتاب الرفاق، باب من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، حديث رقم ٦٥٠٨.

(٣) سورة المائدة، الآية (٥٤).

الحاجات المادية، المحبة نقلة من الحب الضيق المقيد إلى حب أثمر وأبغ وأشمل، وهو حب في الله، ومن الله، وبالله، والله. (١)

المطلب الثالث عشر: وضوح الغاية والطريق عند المؤمن:

غير المؤمن يعيش في الدنيا تتوزعه هموم كثيرة، وتتنازعها غايات شتى، هذه تميل به إلى اليمين، وتلك تجذبه إلى الشمال، فهو في صراع دائم داخل نفسه، وهو في حيرة بين دوافعه الكثيرة، وهو حائر بين إرضاء دوافعه وبين إرضاء المجتمع، أما المؤمن فقد استراح من هذا كله، وحصر الغايات كلها في غاية واحدة عليها يحرص، وإليها يسعى، وهي رضوان الله تعالى، لا يبالي معه برضى الناس أو سخطهم، كما جعل المؤمن همومه هماً واحداً، الموصل إلى مرضاته تعالى، والذي يسأل الله في كل صلاة عدة مرات أن يهديه إليه، ويوفقه لسلوكه، وهو طريق واحد لا عوج فيه ولا التواء ﴿وَأَنْ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ (٢) فما أكبر الفرق بين رجلين أحدهما عرف الغاية وعرف الطريق إليها فاطمأن واستراح، وآخر ضال يمشي على غير غاية، ولا يدري أين المصير ﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ (٣). إن للمؤمن مبادئ واضحة، ومعايير ثابتة، يرجع إليها، فتعطيه الإشارة، وتفتح له الطريق، أو تضيء له النور الأحمر، فيعرف الخطر، إن له ضميراً يقظاً، وقلباً نيراً، فالمقياس عند المؤمن واضح ثابت ينحصر في رضا ربه، وطاعة أمره، واجتناب نهيه؛ وبهذا الاتجاه الواضح انحلت العقد في نفس المؤمن وفي حياته، فعرف

(١) انظر: الشرقاوي، حسن (٢٠٠٢) نحو علم نفس إسلامي، مؤسسة دار الشباب، الإسكندرية، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) سورة الأنعام، الآية (١٥٣).

(٣) سورة الملك، الآية (٢٢).

الطريق وسلكها على بصيرة، غير هياب ولا متردد، ولا قلق ولا مراتب في طريق الرجوع

إلى الله والاستسلام الكامل لحكمه، واليقين بأن خيرى الدنيا والآخرة في اتباعه والرضا به^(١)

﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَأُولَئِكَ هُمُ

الْمُفْلِحُونَ ﴾^(٢). أجل مفلحون في الآخرة بدخول الجنات ورضوان من الله، ومفلحون في الدنيا بما

أنعم الله عليهم من سكينه الأنفس، وطمانينة القلوب وانسراح الصدور.^(٣)

نستنتج مما سبق أن التربية الإسلامية شاملة في نظرتها للإنسان، فهي تجمع بين الجانب

الروحي والجانب المادي، وتحقق التوازن بين البدن والروح، فالتربية الإسلامية شاملة تحيط

بكافة الميادين والمجالات، ومتوازنة بحيث لا يصغى جانب على جانب آخر، متكاملة إذ يعتمد

كل طرف على الآخر في أداء مهمته^(٤)، وهذا كله يورث الاستقرار والثبات والسكينه والأمن

النفسي في المجتمع.

(١) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٩٧.

(٢) سورة البقرة، الآية (٥١).

(٣) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٩٧.

(٤) علي، سيد إسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ٧٦.

المبحث الثالث: أهمية الأمن النفسي ومكانته في الإسلام:

إن للأمن النفسي أهمية كبيرة في الإسلام إذ أنه جزء من تشريعاته السمحة، وتعاليمه الوضاعة التي جاءت ومعها كل خير وسلام لمن ينتمي لهذا الدين العظيم، جاءت وقد تكفلت بكل الحقوق الخاصة بكل فرد من أفراد هذه الأمة، لذا كان لا بد من معرفة ماهية هذه النعمة العظيمة وأهميتها ومكانتها في ديننا الحنيف ليتسنى لنا شكر الله تعالى عليها.

لقد اهتم الإسلام بالأمن النفسي اهتماماً كبيراً، واهتم بأمان الناس وعني باستقرار أفئدتهم وثبات معتقدتهم وأمن مجتمعاتهم ودولهم، من هنا يتبين للمسلم أهمية الأمن في حياة الإنسان، ويستشعر الرعاية الإلهية من خلال التوجيهات القرآنية المعجزة والتي تدفع باتجاه تربية أمنية واعية للمؤمنين^(١)، لذلك فقد وردت كلمة الأمن وما يشق منها في القرآن الكريم على عشرين صيغة هي (آمن - أمنتكم - أمنتهم - آمنوا - أمنتكم - تأمنوا - تأمنه - يأمن - يأمنوا - يأمنوكم - أماناً - أمنة - آمنون - آمنين - الأمن - أماناً - أمنة - مأمنه - مأمنون - آمنهم) وذلك في أربع وعشرين سورة وكانت هذه الصيغ موزعة على ثمان وأربعين موضعاً من كتاب الله تعالى. فمن خلال هذا الحصر للآيات القرآنية يتبين لنا أهمية هذه اللفظة القرآنية ومكانتها في الإسلام.

ومن هنا كان لا بد من ذكر بعض المواضع التي وردت فيها كلمة الأمن قال تعالى: ﴿

وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَكَّةَ لِلنَّاسِ وَأَمْنَاً وَآتَجِدُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ

وَالْقَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴿٢﴾، وقال أيضاً: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ

فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ

(١) انظر: اللوح، عبد السلام حمدان وعنبر، محمود هشام (٢٠٠٦) التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم،

مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ٢٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٢٥).

غَنِيَّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴿١﴾، وقال تعالى: ﴿وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا

لَمْ يَنْزِلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾، وفي موضع آخر من كتاب

الله الحكيم يبين الله تعالى أن الأمن أحد الهبات والجوائز التي وعد بها سبحانه وتعالى عباده

المؤمنين حتى إذا ما حققوا الإيمان في قلوبهم ولم يشركوا به تعالى وعملوا الصالحات وتركوا

السيئات قال تعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ

الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا

وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٣﴾، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً

مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّاتِي ﴿٤﴾، وقال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴿٥﴾، أما السنة النبوية الشريفة فقد بينت أن نعمة الأمن على العبد المسلم

وقرينتها نعمة الصحة تساوي الدنيا كاملة قال عليه السلام: (من أصبح معكم آمناً في سربه معافى في

جسده، عنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا)^(١).

هذه بعض الأمثلة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم التي تبين لنا منزلة الأمن في

الإسلام ومكانته؛ حيث تبين التربية الإسلامية أن النجاح في الدنيا يكون ثمرة للطمأنينة النفسية

التي صارت أملاً لدى الكثير من مرضى العصر، إذ أن تحقيق الأمن ضروري لتحقيق

(١) سورة آل عمران، الآية (٩٦-٩٧).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٨١).

(٣) سورة النور، الآية (٥٥).

(٤) سورة الفجر، الآية (٢٦-٣٠).

(٥) سورة الرعد، الآية (٢٨).

(٦) سبق تخريجه، ص ٣.

الشخصية السوية، فالإنسان الآمن نفسياً مطمئن روحياً هو الذي يعنى بصحة البدن وقوته، ويشبع حاجاته الضرورية عن طريق الحلال، ويشبع حاجاته الروحية بالتمسك بعقيدة التوحيد، لذلك فإن من خصائص التربية الإسلامية التوازن بين الجانب الروحي والمادي للإنسان، فكلما ازداد الأمن النفسي للمسلم الصادر عن الإيمان، ازداد نقاء قلبه ونظافة خلقه واستقامة سلوكه، وتحرر من سلطان المادة والشهوات والهوى، واخضع سلوكه وفكره وحواسه لله رب العالمين، وبالأمن النفسي يتقوى عنده الوازع الداخلي الذي يمنعه من اقتراف أي أمر شائن، فالأمن النفسي النابع من الإيمان يكون صاحبه ذا شخصية قوية، ومثل هذه الشخصية مهمة أدرك ضرورتها علماء النفس والتربية، لوقاية الإنسان من الأمراض النفسية، فالطمأنينة تحقق السعادة والسعادة متوقفة على بناء شخصية متكاملة عن طريق توحيد ميول الإنسان وإقامة الانسجام بينها^(١) لأن وجود هذه الوحدة يضمن القضاء على القلق والصراع والخوف ويضمن توجيه الطاقة البشرية لوجهتها الصحيحة^(٢). والمتأمل يجد أن من أعظم نعم الله على خلقه الأمن الذي من خلاله ينعم الإنسان براحة البال، ويستشعر السكينة والاطمئنان، ومن خلاله يلمس الهدوء والاستقرار، ويتمتع بالخيرات والنعم التي تزخر بها أرض الله، ولذا لا بد للإنسان أن يطمئن على حقوقه الأساسية ويعرف واجباته، من أجل ذلك سنت القوانين التي تكفل الحقوق، وتنظم الواجبات والمسؤوليات. ومن هذا المنطلق نجد أن التربية الإسلامية قد وضعت منهاجاً شاملاً

(١) القوصي، عبد العزيز (١٩٨٢) أسس الصحة النفسية، ط١، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ص١٣٣.

(٢) انظر: القوصي، عبد العزيز (١٩٨٧) علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ط١، مكتبة النهضة المصرية،

القاهرة، ص٢٩٨.

متكاملاً للإنسان تحقق به أمنه، وتحافظ بواسطته على أمن الآخر الذي تتشده البشرية ومن أهم

دعائم وأسس هذا المنهاج ما يلي^(١):

١- الأمن للعقيدة: يلاحظ أن الإسلام هو رسالة الرسل جمع بين التأكيد على توحيد العقيدة،

وتأسيس دعائم الإيمان بالله ورسله وكتبه واليوم الآخر والملائكة قال تعالى: ﴿أَمَّنَ

الرَّسُولُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَأَتْهُ وَكُتِبَ عَلَيْهِ وَرُسُلُهُ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ

رُسُلِهِ﴾^(٢).

٢- الأمن للنفس: ويقصد به عدم الخوف والإحساس بالطمأنينة والشعور بالحب والقبول

والاستقرار والحماية والرعاية والعناية والانتماء والدعم والسند عند مجابهة المواقف

الصعبة مع القدرة على امتصاص الصدمات والتعامل مع المفاجأة، وإشباع الحاجات

قدر المستطاع وفقاً للإمكانيات والإمكانات، وفي ظل من الشرعية الدينية والاجتماعية

والقانونية، ومن خلال الإطار الثقافي للعادات والتقاليد. والمتأمل يلاحظ أن الإسلام قد

عالج مخاوف النفس الإنسانية مثل الخوف من الموت أو نقص الرزق أو عند التعرض

للمصائب والمتاعب والأزمات، كما أن الإسلام قد نهى عن السمات والخصائص السيئة

المذمومة التي قد تعترض الإحساس بالأمن، بل قد تقود إلى الحيلة والغيبة والنميمة

والكذب والسرقعة، ومن أفضل ما دعا إليه الإسلام الصبر وعدم اليأس قال تعالى: ﴿وَلَا

يَأْسُوا مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَأْسُ مِنَ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾^(٣).

(١) عبد العال، محمد عبد المجيد (٢٠٠٥) السلوك الإنساني في الإسلام، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع،

عمان، ص ٢٥٣ - ٢٥٥.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٨٥).

(٣) سورة يوسف، الآية (٨٧).

٣- الأمن للعقل: من أسس تكريم الله للإنسان أن منحه العقل، وحماية له وإكراماً له وتعظيماً لشأنه حرم الإسلام الخمر، والمسكرات، والمخدرات، وكل ما من شأنه الإضرار بهذا العقل.

٤- الأمن للعرض والشرف: من أجل ذلك حرم الإسلام الفواحش ما ظهر منها وما بطن، وعمل على تطهير المجتمع من كل ما من شأنه أن يقود إلى الفاحشة حتى مجرد التفكير قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾^(١). ودعا إلى العفة، والطهر، والحلال، وفق قوانينه وقواعد الشريعة الغراء حفاظاً على العرض وإعلاناً للأمن وعلاجاً للقلق.

٥- الأمن للمال: المال وسيلة هامة لتيسير وتسهيل الحياة، وقد دعا الإسلام إلى الكسب الحلال للمال بعيداً عن الغش، والسرقة، والتزوير، والميسر، والقمار وكل ما من شأنه أن يندس سبل المال المشروعة^(٢).

والواقع أن الإيمان الصادق يحقق للمؤمن سكينه النفس وأمنها وطمأنينتها لأن إيمانه الصادق يمدّه بالأمل والرجاء في عون الله ورعايته وحمايته، وهو يزيد من ثقته بنفسه، ويزيد من قدرته على الصبر وتحمل مشاق الحياة، ويثبت الأمن والطمأنينة في النفس، ويبعث على راحة البال، ويغمر الإنسان بالشعور بالسعادة، فلا معاناة من قلق واضطراب، بل اتزان وثبات في مواجهة المواقف والشدائد في الحياة^(٣).

(١) سورة الإسراء، الآية (٣٢).

(٢) انظر: عبد العال، السلوك الإنساني في الإسلام، ص ٢٤٥.

(٣) منصور، عبد الحميد، والشربيني، زكريا، والفقهي، إسماعيل (٢٠٠٢) السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس الحديث، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٣٩٥.

ومن هنا تبين لنا أن التربية الإسلامية تهدف إلى بناء شخصية الفرد بكل أبعادها المادية والنفسية والروحية بتكاملٍ وشمولٍ، وترسم التصميم الأساسي لخارطة حياته اليومية، بمختلف أنشطتها وتربط كل عمل دنيوي له بحياة أخرى خالدة تقوم على أساس الثواب والعقاب لما عمل في حياته الأولى، باسطة له الأوامر والنواهي بكل وضوح، محددة له الحلال والحرام، تضرب له الأمثال الصريحة المتتابعة من النماذج الحسنة والسيئة ترغيباً وترهيباً، وتحاول أن ترقى به من الواقعية والطبيعة إلى مراحل أعلى من الإيمان الغيبي واليقين والاطمئنان والتسليم المطلق. هذه التربية الإسلامية تعيد للفرد طريق الأمن والسلام في حياته كلها: مع ربه، مع نفسه، وعشيرته وأمنه فيعيش بعيداً عن اليأس والحزن والهم والغم والقنوط والخوف والقلق.

الفصل الثاني

عوامل تحقيق السكينة والأمن النفسي في الإسلام وعوائقه

المبحث الأول: عوامل تحقيق السكينة والأمن النفسي في الإسلام.

العامل الأول: الالتزام بالدين الرباني الصحيح (عقيدة وشريعة)

المطلب الأول: العقيدة الإسلامية.

المطلب الثاني: العبادات.

المطلب الثالث: الأخلاق.

المطلب الرابع: أحكام العقوبات (الحدود)

العامل الثاني: إشباع الحاجات البدنية (الفسولوجية)

المبحث الثاني: عوائق تحقيق السكينة والأمن النفسي

الفصل الثاني

عوامل تحقيق السكينة والأمن النفسي في الإسلام وعوائقه:

المقدمة:

إن موضوع السكينة والأمن النفسي من أهم المواضيع التي يجب أن تعطى اهتماماً بالغاً، إذ يعتبر في سلم أولويات كل إنسان، ولا يستطيع أي فرد أن يعيش بدونه، بل وتستحيل حياته إلى جحيم. فنعمة الأمن من أجل النعم التي يتمناها الإنسان ويتطلع إليها. فالأمن حاجة بشرية ولا يكون بدونه استقرار ولا سعادة، بل يكون الرعب، والقلق، والخوف. لذلك، فهو من أولى الحاجات التي يحرص عليها الإنسان، ويعمل على توفيرها.

لذلك كانت الحاجة ماسة للوقوف على عوامل تحقيق هذا الأمن وهذه السكينة ومصادرها

ومن ثم بيان عوائق تحقيق ذلك.

المبحث الأول:

عوامل تحقيق السكينة والأمن النفسي في الإسلام:

العامل الأول: الالتزام بالدين الرباني الصحيح (عقيدة وشريعة):

المطلب الأول: الالتزام بالعقيدة الإسلامية:

إن من أهم أسس التربية الإسلامية المنشودة، الأساس العقدي، الذي يشمل ما يشمله معنى الإيمان؛ لذا فإن ترسيخه بمضمونه شامل أمر أساسي ليحقق الإنسان حاجته الفطرية للانتماء والأمن، كما أن الأساس العقدي هو المحور لجميع الأسس من بعده، ويعد الشرط اللازم للتوازن وللقدرة على استخدام العقل وبقية طاقات الإنسان بشكل صحيح^(١).

إن عقيدة الإسلام تتسع للروح والمادة، الحق والقوة، الدين والعلم، والدنيا والآخرة. إنها عقيدة التوحيد التي تغرس في النفس الكرامة والحرية، وتجعل الخضوع لغير الله كفوفاً وفسقاً وظلماً، وتأبى على الناس أن يتخذ بعضهم بعضاً أرباباً من دون الله.

إن العقيدة الصافية هي الطاقة الكبرى، التي تحافظ على بناء الإنسان من الانهيار، لأن هذه العقيدة تحتفظ في جوهرها بقوة سماوية تخضع الدنيا كلها، والحياة بأسرها لسلطانها. فبالعقيدة يكون الفقير معدماً ويتعفف، ويكون الغني موسراً ويتصدق، ويكون القوي قادراً ويحجم^(٢).

فالعقيدة الإسلامية نعمة جليلة، ومنحة ربانية، وفيض إلهي غامر، ونور هادي مضيء، نعمة لا يعرفها إلا من ذاقها، نعمة ترفع العمر وتباركه وتزكيه، والذي حرم نعمة

(١) بريغش، محمد (٢٠٠٤) التربية ومستقبل الأمة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص١٢٩.

(٢) انظر: مكرم، عبد العال (١٩٨٨) أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت،

الإيمان فقد حرم كل شيء، والذي فقد لذة الاطمئنان وبرد الراحة، فقد كل شيء، إن المحروم لو ملك الدنيا فسيبقى قلقاً حائراً، مضطرباً مفزعاً، ضائعاً عديماً، مريضاً معقداً ممزقاً^(١).

فبعقيدة الإسلام انطلق العرب من جزيرتهم يخرجون العالم من الظلمات إلى النور، ويؤدبون بسيوفهم الأكاسرة والقياصرة، وكل من صعّر خده من الجبابرة وينقلون الناس من عبادة الخلق إلى عبادة الخالق، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان والظلام إلى عدل الإسلام، وبعقيدة الإسلام انتصرت أمتنا العربية على أوروبا، وبعقيدة الإسلام انتصرت على غزو التتار الذين زحفوا على هذا الشرق كالريح العقيم^(٢) فعقيدة الإسلام بعد هذا كله هي الأجر بأن تحقق السكينة والأمن النفسي من خلال أركانها.

عن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب، شديد سواد الشعر، لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند مركبته إلى مركبته، ووضع كفيه على فخذيه، وقال يا محمد! أخبرني عن الإسلام، فقال رسول الله: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً، قال صدقت. قال: فعجبنا له، يسأله ويصدق له! قال: فأخبرني عن الإيمان، قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته، وكتبه ومرسله، واليوم الآخر، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، قال: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك، قال: فأخبرني عن الساعة، قال: (ما المسئول عنها بأعلم من السائل). قال: فأخبرني عن أمراتها، قال: أن تلد الأمة من ربتها، وأن ترى الحفاة العراة العالة مرعاة الشاء يتطاولون في البنيان، قال: ثم انطلق

(١) انظر: الخالدي، صلاح (١٩٨٧) في ظلال الإيمان، ط١، مكتبة المنار، الزرقاء، ص ١٢٤.

(٢) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ١١-١٢.

فلتبث ملياً، ثم قال لي: يا عمر! أتدري من السائل؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال: فإنه جبريل أتاكم يعلمكم

ديكم^(١).

تبين لنا من الحديث الشريف أن للعقيدة الإسلامية أصولاً ستة هي:

١- الإيمان بالله.

٢- الإيمان بالملائكة.

٣- الإيمان بالرسول.

٤- الإيمان الكتب السماوية.

٥- الإيمان باليوم الآخر.

٦- الإيمان بالقضاء والقدر.

إن تربية الفرد المسلم بالعلم النافع بهذه الأركان الستة للأصل العقدي في التربية

الإسلامية يساعد على تحقيق السكينة والأمن النفسي، وفيما يلي تفاصيل ذلك:

أولاً: الإيمان بالله:

يعني الإيمان بوجوده سبحانه وتعالى وبوحدانيته في الإلهية، والربوبية والأسماء

والصفات التي وصف بها نفسه في القرآن الكريم، أو وصفه بها رسوله الكريم^(٢).

إن أساس تحقق الأمن في الدنيا والآخرة للمؤمن هو الإيمان بالله والعمل الصالح، فتوفر

هذا الأساس يحقق للمؤمن الأمن بعد الخوف، والتمكن بعد الضعف^(٣) وفي ذلك يقول سبحانه

(١) مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الإسلام والإحسان، حديث رقم ٨.

(٢) قطب، محمد (١٩٩٧) ركائز الإيمان، ط١، مركز الدراسات والإعلام، دار شبيليا، الرياض، ص ٨.

(٣) اللوح، عبد السلام حمدان، وعنبر، محمود هاشم (٢٠٠٦) التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم دراسة

موضوعية مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة الدراسات الإسلامية، غزة، المجلد (١٤)، العدد (١)، ص ٢٤٠.

وتعالى: ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ

وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ

ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١﴾ فهذا وعد من الله تعالى لرسوله ﷺ بأنه سيجعل أمته خلفاء في

الأرض، ويبدلهم من بعد خوفهم أمناً لقاء إيمانهم وعملهم الصالح. ومن الآيات الدالة أيضاً على

أن الإيمان بالله سبب من أسباب تحقق الأمن قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ

لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢﴾ وهذا يعني أن الذين يستحقون الأمن يوم القيامة من عذاب النار هم

الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بشرك، فأولئك هم الآمنون المهتدون إلى سبيل الرشاد.

وللسكينة والأمن النفسي مصدرٌ واحدٌ هو الإيمان بالله واليوم الآخر؛ الإيمان الذي لا

يكدره شكٌ ولا يفسده نفاق، وهذا ما يشهده الواقع المائل، وما أيده التاريخ الحافل، وما يلمسه كل

إنسان بصير في نفسه وفيمن حوله، إن أكثر الناس قلقاً وضيقاً واضطراباً، وشعوراً بالتفاهة

والضياع، المحرومون من نعمة اليقين وبرده، إن حياتهم لا طعم لها ولا مذاق، وإن حفلت

باللذائذ والمرفهات، لأنهم لا يدركون لها معنى، ولا يعرفون لها هدفاً، ولا يفقهون لها سرّاً،

فكيف يظفرون مع هذا بسكينة واطمئنان نفسي، أو انشراح صدر؟^(٣)

إن فقدان الإيمان يجعل الحياة خالية من المعاني السامية، والقيم الإنسانية النبيلة، ويفقد

الإنسان الشعور برسائله الكبيرة في الحياة كخليفة لله تعالى في الأرض، فتضيع منه الرؤيا

(١) سورة النور، الآية (٥٥).

(٢) سورة الأنعام، الآية (٨٢).

(٣) القربوتي، طارق (٢٠٠٣) الأمن النفسي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان،

الواضحة لأهدافه الكبرى في الحياة، وهي عبادة الله تعالى، والتقرب إليه، ومجاهدة النفس في سبيل بلوغ الكمال الإنساني الذي تتحقق به السعادة في الدنيا والآخرة^(١).

وتمدنا دراسة تاريخ الالتزام بالرسالات السماوية الصحيحة، بأدلة عن نجاح الإيمان بالله في شفاء النفس من أمراضها، وتحقيق الشعور بالأمن والطمأنينة، والوقاية من الشعور بالقلق وما قد ينشأ عنه من أمراض نفسية، ومما يجدر ملاحظته أن العلاج يتدخل عادة بعد حدوث الإصابة بالمرض النفسي، أما الإيمان بالله إذا ما بث في نفس الإنسان من الصغر فإنه يكسبه مناعة ووقاية من الإصابة بالأمراض النفسية^(٢) يقول الله تعالى في ذلك ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَلَمَّنْ قُلُوبُهُمْ يُذَكِّرُ اللَّهُ الْأَلَاءَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾^(٣) وتتحقق للمؤمن سكينة النفس، وأمنها وطمأنينتها، لأن إيمانه الصادق بالله يمدّه بالأمل، والرجاء، في عون الله، ورعايته، وحمايته، فالمؤمن دائم التوجه إلى الله تعالى في عبادته، وفي كل ما يقوم به من أعمال ابتغاء مرضاته سبحانه وتعالى، ولذلك فهو يشعر أن الله تعالى معه دائماً، وهو في عونه دائماً وأن شعور المؤمن بأن الله تعالى في عونه كفيل بأن يبيث في نفسه الشعور بالأمن والطمأنينة^(٤).

فالمؤمن يعلم أنه لن يصيبه إلا ما كتبه الله له فلا يتملكه الخوف أو القلق، قال تعالى:

﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرٌ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(٥)

(١) القربوتي، الأمن النفسي في القرآن الكريم، ص ٦٢.

(٢) انظر: الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٢٩.

(٣) سورة الرعد، الآية (٢٨).

(٤) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٢٩.

(٥) سورة البقرة، الآية (١١٢).

كما أنه يعلم أن رزقه بيد الله فلا يخاف الفقر أو الموت، قال تعالى: ﴿ وَفِي السَّمَاءِ

مِرْرًا قُكْرًا وَمَا تُوعَدُونَ ﴾^(١) وقال تعالى: ﴿ وَكَانَ يُؤَخِّرُ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾^(٢)، ويعلم أن

ما يصيبه من سراء أو ضراء إنما هو ابتلاء من الله، قال تعالى: ﴿ وَيَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً

وَإِنَّا تُرْجِعُونَ ﴾^(٣) فإذا نال خيراً لا يتبطر ولا يستكبر ولا يطغى بل يحمد الله تعالى: ﴿ مَا أَصَابَ مِنْ

مُصِيبَةٍ فِي الْأَمْرِ مِنْ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴾^(٤) ﴿ ٢٢ ﴾ لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى مَا

فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾^(٥) ونحن حين نتحدث عن ثمرات

الإيمان وآثاره في النفس والحياة، إنما نعني الإيمان القوي الدافق، الإيمان الحي اليقظ حين يبلغ

مداه، ويشرق على القلوب سناه، ويخط في أعماق النفوس مجراه^(٥)؛ فالمؤمن أقوى الناس روحاً

وأصحهم نفساً. فقد ملأ الإيمان ما بين جوانحه أمناً وطمأنينة، ورضاً، وأملاً، وحباً، وأنساً،

وطهر نفسه من أدران الحقد، والغل والحسد، والبغضة، وأمراض القلوب الفتاكة^(٦).

مما سبق تبين لنا أن المؤمن لا يخاف من الأشياء التي يخاف منها غيره عادة وهي

الموت، الفقر، والمرض، كما أنه لا يخاف الناس ولا مصائب الدهر، وهو ذو قدرة كبيرة على

تحمل المصائب لأنه يرى فيها ابتلاء من الله تعالى يجب أن يصبر عليه، وهو لا يكبت شعوره

بالذنب بل يعترف بذنوبه ويستغفر الله، فلا غرابة بعد ذلك كله أن يكون المؤمن بالله إيماناً

(١) سورة الذاريات، الآية (٢٢).

(٢) سورة المنافقون، الآية (١١).

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٣٥).

(٤) سورة الحديد، الآية (٢٢-٢٣).

(٥) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ١٠.

(٦) اللترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١١٥.

صادقاً آمن النفس، مطمئن القلب، يغمره الشعور بالرضى وراحة البال ﴿مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِمَّنْ ذُكِّرَ

أَوْ أُنثِيَ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (١).

ثانياً: الإيمان بالملائكة:

وهو الركن الثاني من أركان العقيدة، ويتضمن الإيمان بوجود الملائكة، وبأنهم خلق من خلق الله، يعبدونه سبحانه وتعالى ولا يفترون عن عبادته ليلاً ونهاراً، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون، وأن لهم أعمالاً كلفهم الله بها وهم يؤدونها في طاعة كاملة لله، ومن بينها التنزيل بالوحي على رُسل الله وأتبيائه، وكتابة أعمال البشر وتسجيلها، والتنزيل على قلوب المؤمنين بالطمأنينة والبشرى. (٢)

فالإيمان بالملائكة أصل من أصول الإيمان، ولا يصح إيمان عبد ما لم يؤمن بهم، وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾ (٣). ولا شك أن في عالمنا المحسوس آيات كثيرة دالة على قدرة الله تعالى، ولكن حين نعلم أنه ليس العالم المحسوس وحده هو ما خلق الله من كائنات. وأن هناك عوالم أخرى غير مرئية، وأن هناك من العجائب بالنسبة لتقديرنا البشري ما يعجز الخيال عن تصوره، فإن ذلك يعزز الإيمان بعظمة الله وقدرته، فإذا علمنا أن للملائكة أجنحة تطير مباشرة بأجنحتها، وأن هذه المخلوقات ليست على مرتبة واحدة من حيث عدد أجنحتها، فمنهم ذوات أجنحة مثنى، وثلاث، ورباع، وإذا علم بعد ذلك أن هذه المخلوقات خلقت من نور وليست على درجة واحدة في الخلق والمقدار، وأنها معصومة من الخطأ ومنظمة في كل

(١) سورة النحل، الآية (٩٧).

(٢) انظر: قطب، محمد، ركائز الإيمان، ص ٨.

(٣) سورة البقرة، الآية (١٧٧).

شؤونها، فإن إيمانه لا يقف عند حد، فحين يأخذ الإنسان حظه من استشعار عظمة الله الخالق المبدع، فإن قلبه يأنس لهذه المخلوقات ترف حوله، وتملاً جنبات الكون، ثم إن الملائكة مشغولة ليل نهار بالتسبيح للملك القدوس الواحد القهار، قال تعالى: ﴿سُبْحَانَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَا يَفْتُرُونَ﴾^(١).
 ويزيد انس الإنسان بالملائكة حين يعلم أنهم قريبون منه، وأن بعضهم يسير معه حيث سار، وبعضهم ينزلون عليه السكينة والطمأنينة كلما أقبل على الله وتوجه إليه، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾^(٢).
 فالله سبحانه وتعالى يخبرنا أن الملائكة تنزل على الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا، ولو لم يروهم بأعينهم، وإنما علامة حضورهم هي السكينة التي يحسها هؤلاء؛ لأن الملائكة تنزل عليهم: ﴿أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا﴾. كما تنزل عليهم البشرى التي تزيد القلب سكينة وطمأنينة^(٣).
 ﴿وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ كما يخبرنا الله تعالى كذلك أن الملائكة تنزل بالسكينة على المؤمنين في بيعة الرضوان، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لَيَسِّرَ اللَّهُ لَهُمْ إِيمَانَهُمْ وَلَهُ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾^(٤).

فكيف يكون شعور المؤمن حين يعلم أنه حين يقرأ الفاتحة في الصلاة ترد الملائكة فتقول: آمين؟! وحين يعلم أن كل عبادة يتقرب بها الإنسان إلى الله، وكل عمل طيب يعمله وكل لفظة خيرة يتلفظ بها تحملها الملائكة إلى الله في عليائه، لتقول له إن عبدك فلاناً يتقرب إليك

(١) سورة الأنبياء، الآية (٢٠).

(٢) سورة فصلت، الآية (٣٠).

(٣) انظر: قطب، ركائز الإيمان، ص ١٨٢. انظر: الأشقر، عمر سليمان (٢٠٠٠) عالم الملائكة الأبرار، ط ١١، دار النفائس، الأردن، ص ٩-١٠.

(٤) سورة الفتح، الآية (٤).

ويذكرك، ويثني عليك، ويحمدك ويشكرك^(١). كيف يكون شعوره عندما يعلم أن الملائكة تستغفر

له عند الله: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ

كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾^(٢). حين يعلم الإنسان ذلك

كله، ألا يبعث ذلك في نفسه الأمن والطمأنينة والسكينة والراحة؟!

ومن هنا يتبين لنا أن للإيمان بالملائكة أثراً تربوياً على الإنسان، فهو يدفع الإنسان إلى

الاستقامة على منهج الله تعالى، فمن يؤمن بوجود ملائكة من حوله يراقبونه بأعماله وأقواله فإنه

يستحي من الله فلا يعصيه، إذ كيف له ذلك وهو يعلم أن كل شيء محسوب ومكتوب، ومشهود

عليه، وبالتالي لا يقترب المحرمات، بل ويتقرب إلى الله بالطاعات؛ وهذا يورث في نفسه

السكينة والأمن والطمأنينة.

ثالثاً: الإيمان بالكتب السماوية

ويتضمن الإيمان بكل ما أنزل الله تعالى على رسله من كتب، والكتب السماوية التي

ورد ذكرها في القرآن الكريم هي: صحف إبراهيم وموسى، التوراة، والزيور، والإنجيل،

والقرآن. والإيمان بالكتب السماوية كلها واجب ولا يتم إيمان المرء إلا به؛ وإن كانت الكتب

السابقة كما أخبرنا الله تعالى قد حُرُفت، فلم تعد في صورتها التي أنزلها الله تعالى فقد شاء تعالى

(١) انظر: قطب، ركائز الإيمان، ص ١٨٢. وانظر: الأشقر، عالم الملائكة والأبرار، ص ٦٧.

(٢) سورة غافر، الآية (٧).

أن ينسخ الكتب السابقة كلها وينزل قرآنه الكريم ليبقى محفوظاً إلى قيام الساعة^(١) قال تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُزِّنُ الْقُرْآنَ عَلَى لِسَانِ مَلَكٍ وَلِنُحَقِّقَ بِآيَاتِهِ الْهُدَىٰ وَنُبَيِّنُ الْآيَاتِ الْكَافِرِينَ ﴾^(٢).

إن للقرآن الكريم في نفس المؤمن مكانة ليست لأي كتاب آخر على الإطلاق فهو كلام الله المنزل على رسول الله ﷺ، المتعبد بتلاوته، ولا عجب إن سماه رب العالمين (القرآن) فهو الكتاب المقروء الذي لا تفتر قراءته في ليل، ولا نهار في صلاة، أو ذكر، أو حلقة درس، أو ترتيل^(٣). وما علينا إلا أن نتدبر معانيه قال تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾^(٤).

إن الإيمان بأن القرآن الكريم هو كلام الله المنزل على رسوله ﷺ، يقتضي أن نعيش معه نتعبد بتلاوته وحفظه، فيكون هو الصاحب والأنيس، ويكفي أن يستشعر المؤمن في قلبه أن الله يخاطبه هو شخصياً في القرآن، وأن الله في عليائه ينظر في شؤون البشر الذين خلقهم فلا يتركهم ضياعاً، فالحياة مع القرآن تستثير الحس وتفتح القلب، وتمنح الروح شفافيته لأنها تعيش مع النور الرباني في الكتاب^(٥).

فالقرآن فيه من عطاء الله ما تحبه النفس البشرية، إنه يخاطب ملكات خفية في النفس لا نعرفها نحن، ولكن يعرفها الله سبحانه وتعالى. وهذه الملكات تتفعل عندما يقرأ القرآن. لذلك حرص الكفار على ألا يسمع أحد منهم القرآن، لأن من يسمعه سيجد له تأثيراً، وحلاوة قد لا

(١) انظر: الغرياني، الصادق بن عبد الرحمن (٢٠٠٦) العقيدة الإسلامية وربطها بشعب الإيمان، ط١، دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ص ١٠٢ وما بعدها.

(٢) سورة الحجر، الآية (٩).

(٣) قطب، ركائز الإيمان، ص ٢٠٩.

(٤) سورة ص، الآية (٢٩).

(٥) قطب، ركائز الإيمان، ص ٢٠٩.

يستطيع أن يفسرها، ولكنها تجذبه إلى الأيمان، من هنا كان أئمة الكفر يخافون سماع القرآن الكريم كي لا يميلوا إليه، كما أن شعورهم بالقوة والقدرة للقرآن على النفس البشرية جعلهم لا يمنعون سماع القرآن الكريم فقط، بل ويعتدون على من يتلوه، خوفاً مما يفعله القرآن الكريم في النفس البشرية^(١).

لقد كان للقرآن الكريم أثر عظيم في نفوس العرب، فقد غير شخصياتهم تغييراً تاماً، غير أخلاقهم، وسلوكهم وأسلوب حياتهم وكون منهم أفراداً ذوي مبادئ وقيماً إنسانية نبيلة، كون منهم مجتمعاً، متجدداً، منظماً، متعاوناً، إن هذا التغيير العظيم الذي أحدثه القرآن في نفوس العرب وفي نفوس جميع المؤمنين به، من مختلف شعوب العالم لم يعرف العالم نظيراً له بين جميع الدعوات التي ظهرت خلال عصور التاريخ^(٢).

بهذا كله حقق القرآن الكريم الأمن النفسي من خلال غرس قيم التوحيد، والتوكل، والإيمان والقدر، وبالأجل المحتوم، والصبر على البلاء، وضربه الأمثلة العملية لكل الأمور التي تحقق الأمن والطمأنينة للفرد من خلال تزويده بمحطات راحة سنوية، وشهرية، ويومية، هي العبادات الخالصة للواحد الأحد وتعليق الرزق، والأجل بيده سبحانه، بل إن القرآن ضمن للمؤمنين الصادقين نهاية مأمونة ومضمونة بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنِّةُ ﴿٢٧﴾ ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ مَرْضِيَةً مَرْضِيَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾﴾ ولا شك أن في القرآن طاقة روحية هائلة ذات تأثير بالغ الشأن في نفس الإنسان فهو يهز وجدانه، ويرهف إحساسه،

(١) الشعراوي، محمد متولي (١٩٨٨) معجزة القرآن، ط١، القاهرة، مكتبة دار التراث الإسلامي، الجزء الخامس، ص٨.

(٢) نجاتي، محمد عثمان (١٩٨٩) القرآن وعلم النفس، ص٢٣٧.

(٣) سورة الفجر، الآية (٢٦-٣٠).

ومشاعره، ويصقل روحه، ويوقظ إدراكه وتفكيره، ويجلي بصيرته، فإذا بالإنسان بعد أن يتعرض لتأثير القرآن يصبح إنساناً جديداً، كأنه خلق جديد.^(١)

وبالرغم من الجهود التي تبذلها المجتمعات الحديثة في ميادين التربية والتعليم لتوجيه النشء وتعليمهم وإرشادهم لكي يكونوا مواطنين صالحين، إلا أن هذه الجهود لم تثمر الثمرة المرجوة في تكوين المواطنين الصالحين؛ فالجرائم والانحرافات المنتشرة في جميع المجتمعات لدليل واضح على فشل أساليب التربية الحديثة وعجزهم عن تكوين المواطنين الصالحين.^(٢)

ومن أجل أن يحقق القرآن الكريم الأمن والسكينة للنفس أعطى الحرية في الاعتقاد الديني، فحرم ممارسة الضغط والإكراه فيها، ودعا إلى الألفة والمحبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾^(٣). فالإسلام حريص على حماية الإنسان من الخوف والفرع، وكل ما يحد من حريته، وإنسانيته، حريص على حقوقه الشرعية في الأمن، والسكينة، والطمأنينة. فالسكينة القرآنية هدوء، ورضا تسكن بها النفس مع طمأنينة القلب، والقلب المطمئن يزداد ثباتاً وثقة في طريقه.

كما أن حرص القرآن الكريم على توجيه المسلمين إلى حب الآخرين، وإلى التجمع وتوحيد الصفوف إنما ينمي في نفوسهم حب الغير، وينمي فيهم الميل إلى الإيثار والعمل على خير الناس، والمجتمع عامة، ويضعف فيهم انفعالات الكراهية والبغضاء، ودوافع الظلم والعدوان، والميل إلى حب الذات والأثرة ولا شك أن حب الناس وإسداء الخير لهم، والقيام بأعمال مفيدة للمجتمع إنما يقوي الشعور بالانتماء إلى الجماعة، ويقضي على مشاعر العزلة،

(١) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٢٦.

(٢) نجاتي، محمد، القرآن وعلم النفس، ص ٢٣٧.

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٥٥).

والوحدة التي يشعر بها المرضى النفسيون؛ فشعور الفرد بانتمائه إلى الجماعة، وبأن له دوراً فعالاً في المجتمع أهمية كبيرة في الأمن النفسي للإنسان.^(١)

وحتى يتحلى المسلم بالإيمان الكبير في هذه الرحلة الروحية مع آيات الله يتزود بما جاء به القرآن الكريم من خلق عظيم، وأدب حميد، وسلوك عظيم، ومعرفة شاملة بحقيقة النفس الإنسانية كما أرادها الله أن تكون وترتقي حيث الحب والخير والصفاء والنورانية فتتعلم بالأمن النفسي، والسلام الروحي، والطمأنينة القلبية، فإتباع المسلم للمنهج الذي رسمه الله تعالى للإنسان في القرآن، الكريم، هو السبيل الوحيد للتخلص من الهم، والقلق، والطريق الوحيد الذي يؤدي إلى تحقيق أمن الإنسان وسعادته، وأن عدم إتباع منهجه في الحياة يؤدي إلى الهم والقلق والشقاء.^(٢) قال تعالى: ﴿قَالَ اهْبِطْ مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِنَّمَا بَاتِيكُمْ مَتِي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِن لَّمْ يَلْمِشْهُ ضُكَّاً وَخِشْرَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴿١٢٤﴾﴾.

لقد كان لهذا القرآن أثره في نفوس الذين أخذوه علماً وعملاً من أصحاب رسول الله ﷺ وهناك كانت السعادة وكانت العزة وكان الأمن والاستقرار.^(٤)

ومن هنا تبين لنا ما يحدثه القرآن الكريم من أمن وطمأنينة في نفس المؤمن من خلال آياته التي إذا ما قرأها المؤمن سكنت نفسه، واطمأنت روحه، وتخلص من القلق الذي يلازمه، لأن في الآيات القرآنية الشفاء من كل داء، ففيه من التفصيل ما تطمئن به على نفسك، ورزقك،

(١) نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص ٣٥.

(٢) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٤٤.

(٣) سورة طه، الآية (١٢٣-١٢٤).

(٤) القادري، عبد الله (١٩٨٨) أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، دار المجتمع للنشر والتوزيع، جدة، ص ٤٤.

وولدك، وأهلك، وأجلك، وكل شيء في حياتك، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا

بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ (١)

رابعاً: الإيمان بالرسول:

يقتضي الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى أرسل إلى البشرية رسلاً متعددين مبشرين ومنذرين منهم من قصه الله على نبيه محمد ﷺ في القرآن، ومنهم من لم يقصص عليه وإن هؤلاء الرسل جميعاً قد أوصى الله إليهم أن يبشروا الناس وينذروهم، يبشروهم بالجنة لمن أطاع الله ورسله، وينذروهم بالنار لمن عصى الله ورسله، قال تعالى: ﴿مُرْسَلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (٢). والإيمان بأنهم جميعاً جاءوا بالعدل والرحمة والهدى ومحبة الناس وبكلمة واحدة تلقوها من عند الله وأمروا بتبليغها للناس، وهي كلمة (لا إله إلا الله) والأمر بعبادته وحده دون شريك (٣). والقرآن يدعو إلى الإيمان بالرسول جميعاً، وقد صرح القرآن بأن من يؤمن ببعض المرسلين ويكفر ببعض لا يقبل الله منه. قال تعالى: ﴿

إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ (١٥٠) ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا﴾ (٤).

(١) سورة الرعد، الآية (٢٨).

(٢) سورة النساء، الآية (١٦٥).

(٣) انظر: الغرياني، العقيدة الإسلامية وربطها بشعب الإيمان، ص ٩٠-٩١. وانظر: قطب، محمد ركائز

الإيمان، ص ٩. وانظر: الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١١٧.

(٤) سورة النساء، الآية (١٥٠-١٥١).

فدعوة الرسل مصدرها الوحي والرسالة التي يصطفون لها، فهم لسيو كالزعماء أو

المصلحين الذين يبذلون أنفسهم ليكونوا مصلحين، فالدعوة أمر من الله ينزلها على من يشاء من

عباده، هذه الدعوة الربانية لا يملك أحد تبديلها أو تغييرها أو الانحراف عنها بل هي مكرمة،

لأنها ليست اجتهاداً من قبل الأنبياء، بل هو التزام التزم به جميع الأنبياء^(١).

والإيمان بالرسل ركن من أركان الإيمان، ولا يعتبر الإنسان مؤمناً ولا مسلماً حتى

يؤمن بأن الله قد أرسل للبشر رسلاً من أنفسهم يبلغونهم الحق المنزل إليهم من ربهم، ويبشرونهم

وينذرونهم، ويبينون لهم حقيقة الدين، كما لا يعتبر مؤمناً ولا مسلماً حتى يؤمن بالرسل جميعاً،

لا يفرق بين أحد منهم، وأنهم جميعاً جاءوا بالحق من عند الله.

إذا تساؤلنا كيف يحقق الإيمان بالرسل السكينة والأمن النفسي عند المسلم؟! الجواب على

هذا التساؤل هو أن الإنسان عندما يعرف أن هؤلاء الرسل هم صفوة خلق الله، اختارهم من بين

ملايين البشر ليخصهم بالرسالة، لما عندهم من صفات حميدة، وأخلاق عالية، فطنة وقوة الحجة

وصدق واستقامة وأمانة، فإنه يشعر بالراحة والطمأنينة اتجاههم، ومن ثم التأسى والافتداء بهم،

فيسلك السلوك السوي الطبيعي الحميد، المملوء بالفضائل والحسنات ويتعد عن الشرور، والآثام،

والعدوان، والإيذاء، وهذا كله له أثره النفسي على الإنسان في تحقيق السكينة والأمن النفسي

والطمأنينة.

لذلك فإن الله تعالى يختار أنبياءه - وهم من صفوة الخلق - من ذوي الأخلاق العالية

حتى يكونوا نموذجاً للناس، قال تعالى: ﴿وَكُلٌّ مِّنَ الْأَخْيَارِ﴾^(٢) وقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾^(٣)

(١) انظر: التونجي، عبد السلام (٥٠٧) الإيمان بالأنبياء والرسل والنبوة والوحي، جمعية الدعوة الإسلامية

العالمية، طرابلس، ص ٣٤.

(٢) سورة ص، الآية (٤٨).

(٣) سورة القلم، الآية (٤).

وليس هذا فحسب بل يزداد الإنسان أماناً وطمأنينة وسكينة من خلال معرفته لأعمال الرسل، ووظائفهم، فمتى عرف المؤمن أن وظيفة الرسل الكبرى هي هداية البشرية لعبادة الله وحده، وتعريف الناس بالمنهج الحق الذي تستقيم به حياتهم، وتربيتهم على هذا المنهج عملياً وهذا من أشق المهام التي تحتاج إلى الصبر، والحلم، وسعة الصدر، فمتى عرف الإنسان هذا كله فإنه يزداد طمأنينة وأماناً لأنه يتقن أن الرسل ما جاءوا لأغراض مادية، ولا منافع شخصية؛ والدليل على ذلك عندما عُرض على الرسول محمد ﷺ الثروة والجاه والسلطان وكل مغريات الأرض فقال قولته الخالدة لعمه أبي طالب (والله يا عم لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في شمالي لأترك هذا الأمر ما فعلت حتى يظهره الله أو أهلك دونه)^(١)

فعندما يعرف المسلم أن الرسل لا يتكلمون بأهوائهم ولا بتصوراتهم الخاصة، بل بالتوجيه الرباني يزداد طمأنينة وراحة قال تعالى: ﴿وَمَا يَطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾^(٢). والمسلم إذا عرف أن الرسل معصومون فيما يبلغون عن الله، فهم لا يخطئون في التبليغ عن الله، ولا يخطئون في تنفيذ ما أوحى الله به إليهم، فإنه يطمئن قلبه، وتستقر نفسه ويشعر بالأمان، لأن يتبع توجيهات ربانية موصى بها إلى الرسول الكريم.

خامساً: الإيمان باليوم الآخر:

ومعناه الإيمان بالبعث بعد الموت، وأن الله يبعث الناس جميعاً يوم القيامة ويحشرهم إليه، ويحاسبهم على كل شيء فعلوه في الدنيا فهو يجزيهم به، قال تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

(١) ابن هشام، (١٩٠٠) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، ابراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكونز الأدبية، ج ١-٢، ص ٢٦٦.
(٢) سورة النجم، الآية (٣-٤).

حَيْرًا يَرَهُ ﴿٧﴾ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴿٨﴾ (١) كما يشمل الإيمان بالجنة والنار، وكل ما جاء في

القرآن والحديث في البعث، والحشر، والحساب، والجزاء (٢). فيجب على المسلم أن يؤمن بأن الله تعالى يحيي عباده بعد أن تفنى الخلائق فينشئهم نشأة أخرى، ويبعثهم من قبورهم ليجازيهم على أعمالهم (٣).

إن للإيمان باليوم الآخر أهمية بالغة في حياة الإنسان وأثراً عميقة، والمسلم يستطيع أن يفهم على ضوء هذه الحقيقة كيف أن القرآن ربط في كثير من المواضيع بين الإيمان بالله وباليوم الآخر قال تعالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَسْرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَهْتُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ (٤).

إن الإيمان باليوم الآخر هو صمام الأمان في هذه الأرض، وهو الضابط الوثيق الذي يحرس الأخلاق، والحارس الأمين الذي يضمن تنفيذ الشريعة في هذه الدنيا، فهو الذي يمنع العين لحظة أن تمتد إلى محرّم، ويمنع النفس أن تهجس بهواجس الشر، ويردع الفم أن يهمس ولو بكلمة واحدة لا يرضاها ربه، لأنها كلها مسجلة معروضة، محصية عليه أنفاسه وكلماته وحركاته (٥).

فبواسطة الإيمان باليوم الآخر يصبح في نفس كل إنسان ضمير حي، يرغب بدون ما طمع أو خوف خارجي في الفضائل والمعروفات ويحذره من الرذائل والمنكرات (٦)

فقد اهتم القرآن الكريم بقضية البعث اهتماماً كبيراً بغرض تحقيق أهدافه، والقرآن الكريم عندما حث الإنسان على الإيمان بالله وتوحيده وطاعة رسوله، وإقامة شرع الله في الأرض

(١) سورة الزلزلة، الآية (٧-٨).

(٢) انظر: قطب، ركائز الأيمان، ص ٩. وانظر: الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١١٥.

(٣) الغرياني، الصادق بن عبد الرحمن، العقيدة الإسلامية وربطها بشعب الإيمان، ص ١٤٣.

(٤) سورة آل عمران، الآية (١١٤).

(٥) انظر: عزام، عبد الله (١٩٨٠) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ط ٣، مكتبة الأقصى، عمان، ص ٣٨.

(٦) انظر: حوى، سعيد (١٩٧٩) الإسلام، مراجعة وهبي الغاوجي، ط ٢، دار الكتب العلمية، بيروت، ص ٨١٤.

والاستجابة لأحكامه، أراد أن يربط بين سلوك الإنسان واليوم الآخر. وأوضح أن حياته هذه التي يحيها ليست هي النهائية وإنما هي مقدمة لحياة أخرى.

من هنا كان للقرآن أن يثبت هذه الحقيقة ويقنع العقول بها، ويطمئن النفوس إليها بحيث أن الإنسان يحاول أن يتحكم في سلوكه خوفاً من شر ذلك اليوم الذي سيلقى فيه ربه^(١).

وهكذا يتجلى السياق القرآني في أن الدنيا هي مزرعة الآخرة، وهي الطريق الموصل إلى المغفرة والرضوان، وقد بين القرآن الكريم أن سلوك الإنسان المؤمن وطمأنينة النفس هي الزاد الذي يتزود به الإنسان لمصيره، ومعنى ذلك أن للإيمان باليوم الآخر أثراً عظيماً في توجيه سلوك الإنسان في هذه الحياة الدنيا، وذلك أن الإيمان به، وبما فيه من حساب، وميزان، وثواب، وعقاب، وجنة، ونار، وفوز، وخسران، له أعمق الأثر وأشدّه على سير الإنسان وانضباطه، والتزامه بالعمل الصالح وتقوى الله^(٢) ونستطيع أن ندرك أهمية الإيمان باليوم الآخر في سلوك الفرد، وسلوك الجماعة إذا عرفنا نفسية الشخص الذي لا يؤمن بالآخرة، وطبيعة تصوره للحياة الدنيا وطريقة شعوره بها. فإن الحياة الدنيا في حسه هي الأولى الأخيرة، والعمر فرصة واحدة إن لم تستغل فسوف تضيع هذه الفرصة هكذا تكون القضية في حس الذي لا يؤمن باليوم الآخر. فرصة وحيدة محدودة ينبغي أن تنتهز ويؤخذ فيها أكبر قدر من الملمات^(٣).

ولكن حين يؤمن الإنسان باليوم الآخر إيمان اليقين تحسم القضية في حسه وتستقر الأمور، فنعيم الدنيا لا يقاس بنعيم الآخرة، وكل نعيم الدنيا لا يساوي غمسة واحدة في العذاب،

(١) الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١١٥.

(٢) الشرفاوي، محمد عبد الله (١٩٩٠) الإيمان حقيقته وأثره في النفس والمجتمع، أصوله وفروعه، مقتضياته ونواقضه، ط ٢، دار الحيل، بيروت، ص ٢٩٤.

(٣) انظر: قطب، ركائز الإيمان، ص ٤٠١. وانظر: الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١٠٩.

وكل عذاب الدنيا في سبيل الله لا يقاس إلى عذاب الآخرة ولا يوازي من جهة أخرى غمسة واحدة من أجله في النعيم.

فالإيمان باليوم الآخر يحقق التوازن الداخلي للشخصية، بنحو لا يتحقق للشخصية غير المؤمنة، وفي مقدمة ذلك التعويض الذي تهبه السماء للشخصية، بحيث تطمئن الشخصية إلى أن أي تأجيل تمارسه حيال حاجاتها، سوف لن يتم على حساب الخسران الذي لا مفر من مواجهته، بل إن الخسران الدنيوي سوف يعوض بإشباع أكبر في الآخرة، هذا وحده كاف بان يدع الشخصية متوازنة داخلياً، آمنة، مطمئنة لا تشعر بأي توتر أو صراع، بعكس الشخصية الأرضية التي تضطر إلى مواجهة الإحباط مراراً لأنها لا تملك يقيناً بتعويضه بقدر ما تملك يقيناً بالموت^(١).

ومما يطمئن المسلم أن يعلم أن هذه الدنيا ليست النهائية، والجزاء ليس على هذه الأرض بل إلى الله المنتهى. إن أعصاب الإنسان بحاجة إلى الراحة، ولا راحة إلا بالإيمان وكم من شخص فقد السيطرة على أعصابه فجن، أو انتحر أو انفجرت دماغه أو أصيب بمرض القلب وغيره، إن المؤمن مرتاح من هذا كله فتقته بالله تجعله مطمئناً إلى ربه وهذا من أهم عوامل السكن النفسي والاطمئنان القلبي^(٢).

إن تقرير مبدأ الثواب والعقاب مبدأ تربوي هادف، يُعلم المسلم تحاشي الأخطاء، والذنوب والمعاصي، والآثام كالعدوان، والانحراف والظلم، والفسق والفجور، وما إلى ذلك من الرذائل، يتحاشاها لأنه يعلم أن هناك يوماً للعقاب، والردع مما يدفعه إلى تعديل سلوكه^(٣).

(١) البستاني، محمود (٢٠٠٠) دراسات في علم النفس الإسلامي، ط٣، دار البلاغة، بيروت، ص ١١٨.

(٢) انظر: العموش، بسام علي (٢٠١٠) الإيمان بالغيب، ط١، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص ١٨٥ وما بعدها.

(٣) العيسوي، عبد الرحمن (٢٠٠١) الإسلام والصحة النفسية، ط١، بيروت، ص ١١٠.

وعندئذ يوجد الفرد الصالح، والجماعة الصالحة، وبذلك تنتشر السكينة، وتعم الطمأنينة والأمن النفسي المجتمع بأكمله.

سادساً: الإيمان بالقدر خيره وشره

من مقتضيات العقيدة الإيمان بأن كل ما يحدث للإنسان في هذا الكون من خير أو شر هو بتصريف الله تعالى، فما من حركة ولا سكون في السماوات والأرض إلا بمشيئة الله وقدرته، كما تقتضي أن نؤمن بالعدل الإلهي فيما يجري به القدر^(١).

المسلم معرض لكثير من مواقف الفشل والإحباط في حياته العملية، فعليه مواجهة كل ما يعترضه من صعوبات، وخير وسيلة يمكن أن يواجه بها الأزمات والمصائب هو أن يؤمن بأن هذا مقدر عليه من الله وسابق علمه الأزلي. وهذا هو الإيمان الذي يشد عزيمة الإنسان في الشدائد ويبعده عن مشاعر القلق واليأس^(٢).

إن النفس المؤمنة بقدر الله سبحانه، لتتعم بنعمة لا تعدلها نعم الدنيا كلها، إنها نعمة الرضا على كل حال. ذلك أن هذه النفس ترى أن المقادير تجري بأمر الله عز وجل، ومشيئته وتديبره، وأن الأحداث تنبثق بحكمة الله وإرادته، فتعلم هذه النفس المؤمنة أن الله الذي قدر لها الخير أو الشر، حكيم رحيم، فلا تبطر بنعمه، ولا تجزع من مصيبة، فهي شاكرة في السراء، صابرة في الضراء، فالمؤمن من ينظر إلى المصيبة، فيعلم أنها قدر الله، فيطمئن ويرضى^(٣)

فالمؤمن راضٍ بما قدر الله عليه وما قدر الله له، إيماناً بأن الله تعالى لا يفعل شيئاً عبثاً، ولا يقتضي أمراً يريد به عسراً لعباده وإنه سبحانه أرحم بهم من الوالدة بولدها، وإن الخير

(١) انظر: الغرياني، العقيدة الإسلامية وربطها بشعب الإيمان، ص ١٠٥.

(٢) الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١١٧.

(٣) ياسين، محمد نعيم (١٩٨٥) الإيمان (أركانه، حقيقته، نوا قضة)، ط ٤، جمعية عمال المطابع التعاونية،

عمان، ص ١٩٣.

مطوي في جوف ما تظنه كارثة وشرأ، وما نكرهه بطبيعتنا البشرية قال تعالى: ﴿فَعَسَى أَنْ

تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١) فالمؤمن يستمد قوته من القدر الذي يؤمن به، فهو يعلم

أن ما أصابه من مصيبة فيأذن الله، وأن الإنس، و الجن لو اجتمعوا على أن ينفعوه بشيء لم

ينفعوه إلا بشيء قد كتبه الله له، ولو اجتمعوا على أن يضروه بشيء لن يضروه إلا بشيء قد

كتبه الله عليه، فالمؤمن يعتقد أن رزقه مقسوم، وأجله محدود، لا يستطيع احد أن يحول بينه

وبين ما قسم الله له من رزق، ولا أن ينقص ما كتب الله له من أجل وهذه العقيدة تعطيه ثقة لا

حدود لها، وقوة لا تقهرها قوة بشر^(٢).

وقد أكدت المصادر الشرعية و الدراسات العلمية على أهمية الإيمان بالقدر في علاج

القلق النفسي. من منطلق أن الله يختبر عباده بالابتلاءات والمصائب التي يجب على المؤمن أن

يرضى بها ويتقبلها على أنها اختيار من الله لتكفير الذنوب أو للتمحيص ورفع الدرجات^(٣) قال

الله تعالى: ﴿مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ

يَسِيرٌ﴾^(٤). أي أن ما ينزل من مصائب ليس عشوائياً، وإنما وفق قدر معلوم وقضاء مرسوم،

وحكمة أزلية، وكتابة إلهية.

(١) سورة النساء، الآية (١٩).

(٢) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٢٢٩.

(٣) الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١١٨.

(٤) سورة الحديد، الآية (٢٢).

كما أن الإيمان بالقدر يخفف من قسوة شعور الإنسان بالألم أو السخط أو الضجر عندما تلحق به كارثة ما؛ ولذلك سيتحمل المؤمن المصائب بصبر وجلد، أما الملحد فإنه ينهار وقد يتبرم، ويغضب، ويحزن، وكلها مؤدية للأمراض النفسية والعقلية والجسمية^(١).

إن قناعة الإنسان بما قسمه الله تعالى من رزق، ورضاه عن ظروف وأوضاع حياته التي قدرها الله تعالى له، إنما هي من أسباب سعادة الإنسان وصحته النفسية^(٢).

فالسعادة النفسية، والصحة الجسدية تحصل للإنسان الذي يتلقى الظروف التي تمر به، و الأحوال التي يفاجأ بها على أنها اختبارات من الله، وأحكام قضى عليه بها، وأن الحياة التي يعيشها لا يملك أن يفعل بقدرة وسلطان منه شيئاً، بل الله وحده يفعل به ما يشاء. مثل هذا الإنسان لا يعرف التوتر العصبي إليه من سبيل، ولا تجد الكآبة إلى نفسه ومن ثم إلى قلبه، أي منفذ^(٣).

أما الغافل فإنه يرى أنه هو المستقل بأمر نفسه، وإنه هو المنفذ لخطئه، ناسياً أنه لا يملك أية قدرة تنفيذية، ناسياً أن الخالق والمدير لكل شيء هو الله. والشأن في حال هذا الإنسان الغافل، أن يتعرض للمفاجآت، والضيق، حينئذ يفاجأ بأن آماله خابت، وبأن أحكامه التي عول عليها، عادت أمنيات باطلة، حياة هذا الصنف من الناس معرضة دائماً لأخطر المنغصات، ولأسوأ الأمراض النفسية والجسدية، ولا علاج لذلك كله إلا باليقظة من الغفلة، والإصغاء إلى صوت العقل. فمن عقيدة القدر تتطلق قوة الإنسان للبناء والتعمير فهو قوة باعثة حيث تصطبغ النفس بالقوة والشجاعة لصلتها بالله القوي العزيز^(٤).

(١) العيسوي، الإسلام والصحة النفسية، ص ١١١.

(٢) نجاتي، أحمد عثمان (١٩٨٩) الحديث النبوي وعلم النفس، ط ١، دار الشرق، ص ٢٩٥.

(٣) الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١١٩.

(٤) انظر: العموش، الإيمان بالغيب، ص ١٧٦.

فالإيمان بالقدر يخفف الجزع عند المصيبة، والبطر عن النعمة، ويغرس الشجاعة في النفس ويحليها بالجود والسخاء ويطرد اليأس، ويسلم الصدر من الأحقاد والحسد، ويكسب النفس الرضا والسكينة ويمنح العبد رضا الله ومحبه.

وهكذا يتضح لنا أن الأساس العقدي للتربية الإسلامية يغمر كل حياة المسلم، ويشمل كل جوانب شخصيته ويحيطه بسياج من الأمن النفسي، ويحدد له طريق الصواب، وطريق الاستقامة، مما ينأى به عن الإصابة بالأمراض النفسية، والعقلية، والجسدية.

المطلب الثاني: الالتزام بالشريعة (العبادات):

الأصل التعبدي للتربية الإسلامية العلة الرئيسة للخلق والإيجاد لقوله تعالى: وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالنَّاسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿١﴾ وقد تكرر الأمر الإلهي بالعبادة والمكانة التي تحتلها في تاريخ الرسالات الإلهية وهي أن العبادة تلي مجموعة من الحاجات الإنسانية الأساسية والفرعية كالحاجة إلى الخلود، والحاجة إلى الانتماء، والحاجة إلى الحب والاحترام والحاجة إلى الأمن^(٢)، وليست العبادة التي تشهد فيها التربية الإسلامية مجرد انزواء عن الحياة وعكوف على المساجد وإنما شرعت العبادة في الإسلام لتكون محققة للعقيدة الإسلامية، تشمل الكون والحياة والإنسان، وقد امتازت العقيدة الإسلامية بأنها تطالب الإنسان بالنتائج السلوكية التي يستلزمها الإيمان، ذلك أن الله أراد من دعوة الإنسان إلى الإيمان بالله واليوم الآخر والملائكة والكتب والنبیین، أن يقترن هذا الإيمان بحركات فكرية وعاطفية في أعماق الإنسان، ومن هنا يصبح واجباً على المربي المسلم أن يربي تلاميذه على ممارسة العبادات^(٣).

(١) سورة الذاريات، الآية (٥٦).

(٢) الكيلاني، ماجد (٢٠٠٩) فلسفة التربية الإسلامية، دار الفتح للنشر، عمان، ص ١٢٢.

(٣) علي، سعيد اسماعيل، أصول التربية الإسلامية، ص ١١٢.

والأصل في العبادات أنها تؤدي امتثالاً لأمر الله، ومحبة له، وأداء لحقه على عباده،
وشكراً لنعمائه التي لا تتكرر، والأصل فيها أنها ابتلاء لعبودية الإنسان لربه، والله غني عن عباده
كل الغنى، وإذا تعبدتهم بشيء، فإنما يتعبدهم بما يصلح أنفسهم، ويعود عليهم بالخير في حياتهم
الروحية والمادية، والفردية والاجتماعية الدنيوية والأخروية، غير أن الإنسان المحدود قد تخفى
عليه حكمة الله جل علاه في بعض جزئيات وتفصيلات العبادة^(١).

وهكذا كلما أخلص المرء العبودية لله، وجد نفسه، واهتدى إلى سر وجوده، ووجد مع
ذلك سعادة روحية لا تدانيها سعادة^(٢)

إن العبادة تنظم علاقة الفرد بربه، وتظهر عبوديته لله على وجه واضح، وهي حق الله
الخالص على عباده، فهذه العبادات يجب الحرص عليها، والدعوة إليها. وهي بمجموعها تقوي
الإيمان وترسخه، فهي بمثابة الماء للنبات، والهواء للإنسان، وهيبات أن يبقى الإيمان على قوته
إذا فرط المسلم بها^(٣).

فالعبادة تغرس في ضمير مؤديها روح التقوى لله، وتمنحه شحنة روحية تذكره بالله كلما
نسي، وتقوي عزمه كلما ضعف، وتثير طريقه كلما انطفأت من حوله المصابيح^(٤)

إن القيام بهذه العبادات في أوقات معينة بانتظام يعلم المؤمن الطاعة لله تعالى، والامتثال
لأوامره، والتوجه الدائم في عبودية تامة، كما يعلمه الصبر، وتحمل المشاق، ومجاهدة النفس
والتحكم في أهوائها وشهواتها، كما يعلمه حب الناس، والإحسان إليهم، وينمي في نفسه روح
التعاون، والتكافل الاجتماعي، وكل هذه خصال حميدة تتميز بها الشخصية السوية الناضجة

(١) القرضاوي، يوسف (١٩٧٩) العبادة في الإسلام، ط٦، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٢٠٧.

(٢) نوفل، أحمد وآخرون (١٩٩٠) في الثقافة الإسلامية، ط٢، دار عمار، عمان، ص٨٧.

(٣) زيدان، عبد الكريم (١٩٨٨) أصول الدعوة، ط٣، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٤١.

(٤) القرضاوي، يوسف (١٩٨٣) الخصائص العامة للإسلام، ط٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص٢٩.

المتكاملة، ولا شك أن قيام المؤمن بهذه العبادات بإخلاص و بانتظام إنما يؤدي إلى اكتسابه هذه الخصال الحميدة التي توفر له مقومات الصحة النفسية، كما يمدّه بوقاية من الأمراض النفسية^(١) وهذا سيتضح من خلال شرح تأثير العبادات في شخصية المسلم وأثر كل عبادة في تحقيق السكينة والأمن النفسي للمؤمن.

أولاً: الصلاة:

الصلاة عماد الدين، ومفتاح الجنة وأول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة من أعماله، ولها في الإسلام منزلة عظيمة وخصائص كثيرة، فهي الركن الثاني من أركان الإسلام، وهي العبادة الوحيدة التي فرضت في السماوات العلى ليلة الإسراء والمعراج، وهي العبادة التي شرع لها الأذان وشيدت لها المساجد، كما أنها العبادة الوحيدة التي لا تسقط عن المكلف في حضر، ولا سفر، ولا غنى، ولا فقر، ولا صحة ولا مرض ولا أمن ولا خوف^(٢).

وليس الصلاة هذه الحركات التي يقوم بها المصلي فحسب، وإنما الصلاة عبادة يشترك فيها الكيان البشري كله، الجسم والروح والفكر، فإذا كان الجسم يتحرك بأركان الصلاة، ركوعاً وسجوداً، وقياماً وقعوداً، فإن الفكر يتدبر ويتأمل، وإن الروح لتخشع وتخرج في ملكوت الله، ومن أجل ذلك كله، كان للصلاة هذه المنزلة في دين الله، فكانت أول ركن عملي من أركان الإسلام بعد الشهادتين^(٣).

(١) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٧١.

(٢) كرزون، منهج الإسلام في تركية النفس، ص ٢٠٨.

(٣) عباس، فضل (١٩٩٠) خماسيات مختارة في تهذيب النفس الأمانة، ط ١، دار البشير، عمان، ص ١٢٥-

فالصلاة تحرر طاقة الإنسان النفسية من قيود القلق، وذلك لأن الاتصال الروحي بين الإنسان وربه أثناء الصلاة، يمدّه بطاقة روحية تجدد فيه الأمل، وتقوي فيه العزيمة، وتطلق فيه قدرات هائلة تمكنه من تحمل المشاق، والقيام بأفضل الأعمال^(١).

وفي الصلاة يشعر المؤمن بالسكينة والرضا والطمأنينة. انه يبدأ صلاته بالتكبير، فيحس بأن الله أكبر من كل ما يروعه ومن يروعه في هذه الدنيا، ويقرأ فاتحة الكتاب، فيجد فيها تغذية للشعور بنعمة الله، وتغذية للشعور بعظمة الله وعدله، وتغذية بالحاجة إلى الصلة بالله والى عونهِ، وتغذية للشعور بالحاجة إلى هداية الله، فلا عجب أن تمد الصلاة المؤمن بحيوية هائلة، وقوة نفسية فياضة^(٢).

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بهذه الفريضة، وحض عليها، وبين منزلتها في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها قوله تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ﴾^(٣). لذلك عندما ذكر الله تعالى صفات المؤمنين الذين لا يصيبهم الهلع في دنياهم جعل من أولى هذه الصفات المداومة على الصلاة، ثم ختم تلك الصفات بذكر المحافظة على الصلاة أيضاً قال تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا الْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾^(٤). كما أن الوضوء استعداد للصلاة، ليس عملية تطهير للجسم فقط مما علق به من الأوساخ، وإنما هو أيضاً تطهير للنفس من أوساخها كالذنوب مثلاً. إن هذا الشعور بالطهارة البدنية والنفسية يهيئ الإنسان للاتصال الروحي بالله تعالى، وله أيضاً

(١) رمضان، أحمد (١٩٩٩) الشخصية السوية بين الإسلام وعلم النفس، ط١، مكتبة الإيمان، المنصورة، ص١١٨.

(٢) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص٢٢٠.

(٣) سورة البقرة، الآية (٤٣).

(٤) سورة المعارج، الآية (١٩-٢٣).

تأثيراً فسيولوجياً، فالإغترس بالماء خمس مرات يومياً وعلى فترات معينة إنما يساعد على استرخاء العضلات، وتخفيف حدة التوتر البدني، والنفسي^(١)؛ وهذا ما بينته نتائج الدراسات الحديثة.

وفي الصلاة يقف الإنسان في خشوع، وتضرع بين يدي الله سبحانه وتعالى خالقه وخالق الكون كله، يقف بجسمه الضئيل الضعيف، أمام الإله العظيم القادر على كل شيء المتحكم في كل ذرة في الوجود، المدبر للأمر في السموات والأرض، الذي بيده الحياة والموت، والموزع لأرزاق الناس، والذي يتم بأمره القدر، والذي يمن علينا بجميع النعم التي ننعم بها، والذي يتلطف بنا في أزمات ومصائب الحياة بنسمات عطائه الفيض لنا ومنحه القوة الدافعة للصبر على هذه المصاعب والكوارث، والذي يفيض علينا من لمسات حبه وحنانه العظيم ما يجعلنا نحيا في سعادة وأمن وسلام.^(٢)

إن وقوف الإنسان في الصلاة أمام الله سبحانه وتعالى في خشوع وتضرع يمدّه بطاقة روحية تبعث فيه الشعور بالصفاء الروحي، والاطمئنان القلبي، والأمن النفسي. فالصلاة، إذا ما أداها الإنسان كما ينبغي أن تؤدي، يتوجه الإنسان بكل جوارحه وحواسه إلى الله تعالى وينصرف عن كل مشاغل الدنيا ومشكلاتها، ولا يفكر في شيء إلا في الله سبحانه وتعالى وما يردده من آيات القرآن إن هذا الانصراف التام عن مشكلات الحياة وهمومها، وعدم التفكير فيها أثناء الصلاة، من شأنه أن يبعث في الإنسان حالة من الاسترخاء التام، وهدوء النفس وراحة العقل. ولهذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسي التي تحدثها الصلاة أثرها العلاجي المهم في تخفيف حدة التوترات العصبية الناشئة عن ضغوط الحياة اليومية، وفي خفض القلق الذي يعاني

(١) الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ١٢٨.

(٢) انظر: عبد الحميد، نظام الدين (١٩٨٥) العبادة وأثارها النفسية والاجتماعية، (د. ن) (د. م)، ص ٥٧-٦١

بتصرف. وانظر: الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٧١-١٧٢.

منه بعض الناس^(١)، يقول الطبيب توماس هايسلوب: وأن مقومات الأمن التي عرفتها من خلال سنين طويلة هو الصلاة وأنا ألقى هذا القول بوصفي طبيباً، إن الصلاة أهم أداة عرفت حتى الآن لبث الطمأنينة في النفوس، وبث الهدوء في الأعصاب.^(٢) كما أن حالة الاسترخاء والهدوء النفسي التي تحدثها الصلاة تساعد على التخلص من القلق الذي يشكو منه المرضى النفسيون. فإن حالة الاسترخاء والهدوء النفسي التي تحدثها الصلاة تستمر عادة فترة ما بعد الانتهاء من الصلاة. وقد يواجه وهو في هذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسي بعض الأمور أو المواقف المثيرة للقلق، أو قد يتذكرها. وتكرار تعرض الفرد لهذه الأمور من المواقف المثيرة للقلق أو تذكره لها أثناء وجود هذه الحالة من الاسترخاء والهدوء النفسي عقب الصلوات إنما يؤدي إلى الانطفاء التدريجي للقلق، وإلى ارتباط هذه الأمور أو المواقف المثيرة للقلق في حالة الاسترخاء والهدوء النفسي، وبذلك يتخلص الفرد من القلق الذي كانت تثيره هذه المواقف.^(٣)

إن حضور القلب في الصلاة، وإيقاف الفكر خلالها عن انشغاله المزعج بحديث النفس والتفكير بما مضى أو ما قد يأتي، إن هذا الحضور للقلب، والسكينة التي يجلبها للنفس من أهم الأسباب التي جعلت الرسول ﷺ يقول لبلال رضي الله عنه حينما يحين وقت الصلاة: (قم يا بلال

فأرحنا بالصلاة)^(٤) ويقول عليه السلام: (جعلت قرعة عيني في الصلاة)^(٥)

(١) انظر: الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٧٢. وانظر: عبد الحميد نظام الدين، العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية، ص ٥٨.

(٢) ديل، كارنجي (١٩٧٤) دع القلق وابدأ الحياة، ترجمة عبد المنعم الزيايدي، ط ١، مكتبة الهلال، بيروت، ص ٢٩٢.

(٣) نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص ٢٥٧.

(٤) رواه أبو داود، كتاب الأدب، باب صلاة العتمة، حديث رقم (٤٩٨٦) واسناده حسن.

(٥) رواه الطبراني، باب الفاء من اسمه الفضل، لم يروه عن الأوزاعي إلا الهقل، تفرد به يحيى.

إن مجرد إفشاء الإنسان بمشكلاته إلى الله سبحانه وتعالى، ومناجاته لربه عقب كل صلاة، والاستعانة به، وطلب العون منه، والدعاء، والتضرع إليه عز وجل كل هذا يؤدي إلى تخفيف حدة القلق وذلك لأن المؤمن يعلم أن الله سبحانه وتعالى قال في كتابه العزيز: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾^(١) فمن يطلب العون من الله لا يخذله سبحانه وتعالى أبداً، فإذا اتجه الإنسان لله داعياً بكل صدق، وإخلاص، وعبودية تامة طالباً رحمة الله تعالى، سوف يجد الله ملهماً له بالحلول الملائمة للمشكلات، والأزمات التي يعاني منها وتعرضه في حياته، ثم يمد الله تعالى بطاقة روحية هائلة تعينه على العمل، والمثابرة، والصبر على تحمل هذه المشكلات حتى يعبر بها بفضل الله وعونه إلى بر الأمان بهدوء وسلام، ثم إن هذه الطاقة الروحية تعطيه الإحساس بالسعادة، والسكينة، والأمن النفسي مما يساعد على تقوية إيمانه بالله.^(٢)

إن ما تحدثه الصلاة من شعور بالأمن وتحرر من القلق يساعد على انطلاق طاقة الإنسان النفسية التي كانت مقيدة في أغلال القلق، فيشعر الإنسان بتدفق النشاط والحيوية في حياته، ومع هذا الحوار المتجدد كل يوم، وفي معية هذا الرب الرحيم لا يبقى لدى الإنسان إحساس بالعزلة والوحشة في هذا الوجود، ويغلق باباً كبيراً من أبواب القلق النفسي^(٣) فيندفع الوجد، ويخرج الألم من الأبدان بفضل الصلاة، ويكتب الشفاء، والصحة، والعافية نفساً وقلباً وروحاً وبدناً. فإن للصلاة فوائد كثيرة فهي تنهى عن الفحشاء والمنكر اللذان يعتبران المصدر الرئيس للقلق والخوف، فعندما نقضي على مسبباتها فإن ذلك يبعث الطمأنينة والراحة في النفس

(١) سورة غافر، الآية (٦٠).

(٢) انظر: الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٧٤.

(٣) انظر: الشريف، محمد كمال (١٩٩٦) سكينه الإيمان، ط ١، دار ابن كثير، دمشق، ص ٢٤٩.

والقلب فضلاً عما تزود به الصلاة المسلم من النشاط والحيوية، وما تعود عليه من القيام بواجباته ومسئوليته بأمانه وإخلاص، فكأنما هي طاقة روحية لتمد الإنسان بالعوامل التي تساعد على سلامة صحته البدنية والنفسية^(١).

وأخيراً فإن للصلاة فوائد كثيرة فهي تبعث في النفس الهدوء والطمأنينة، وتخلص الإنسان من الشعور بالذنب، وتقضي على الخوف والقلق، وتمد الإنسان بطاقة روحية هائلة، تساعد على شفائه من أمراضه النفسية والبدنية، وتزوده بالحيوية والنشاط، وبقدرة كبيرة تمكنه من القيام بجليل الأعمال، وتور القلب، وتهيؤه لتلقي النفحات الإلهية^(٢)، وهذا كله لا يأتي إلا بالتربية الإسلامية التي تغرس هذه المعاني في النفس البشرية منذ الصغر.

ثانياً: الصيام:

إن من خصائص التربية الإسلامية التوازن بين البدن والروح، لذلك فرض علينا الصيام في شهر رمضان المبارك تراحماً ومجاهدةً ورياضةً موسمية تنزّن بها شخصيتنا بين المادية والروحية، فلا تدلنا حاجة ولا تستعبدنا شهوة^(٣)، وجعله تعالى ركناً من أركان الإسلام، كما فرضه على الأمم السابقة، وفي ذلك تأكيد على أهمية هذه العبادة الجليلة ومكانتها، وقد امتدح الله تعالى شهر الصيام، واختصه من بين سائر الشهور لإنزال القرآن العظيم فيه فقال عز وجل:

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾^(٤)

وإذا كان الطعام والشراب غذاءً للجسد، فإن الصيام غذاءً للروح، حيث يتحرر المسلم من سلطان

(١) الزين، سميح (٢٠١٠) معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة علم النفس، ط٢، ج٢، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص٤٦٣.

(٢) الزين، سميح (٢٠١٠) معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة، ص٢٩٩.

(٣) علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٧) أصول التربية الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ص٦٨.

(٤) سورة البقرة، الآية (١٨٥).

غرائزه ويتغلب على نزعات شهواته، ويقوى الجانب الروحي ويسمو، ويعرف الإنسان قيمة نفسه، وأنه ينبغي له ألا يخضع أشواق روحه لمطالب جسده، لأن الجسد بيت والروح صاحبه وساكنه، وما أعجب حال من يهمل مطالب روحه ويعنى بجسده، ولا يفكر إلا في إشباع غرائزه فهو كمن يعتني بجدران البيت ويهمل السكان.^(١)

إن البحث في الفوائد النفسية للصيام، يدفع إلى البحث في موضوع الإشباع الفوري، وتأجيل الإشباع للحاجات والرغبات عند الإنسان، فالصيام امتناع عن إشباع بعض رغبات النفس وبعض حاجات البدن، وذلك من الفجر إلى غروب الشمس ففي الصيام امتناع عن الأكل في الجوع، وعن الشرب في العطش، وعن الاستجابة الفورية للشهوة، وفي هذا الامتناع تدريب للنفس على ما سماه علماء النفس: (تأجيل الإشباع)^(٢).

إن الصبر على عدم حصول النفس على مشتهاها على الفور، جانب مهم من جوانب نضج الشخصية الإنسانية؛ وبالتالي الصيام في رمضان بمثابة دورة تدريبية سنوية على هذا الصبر، وبمثابة وقفة جديدة نحو المزيد من نضج الشخصية لدى المؤمن، والاستعجال في الحصول على شهوات النفس، صفة إنسانية تكون على أشدها عند من لم يهذب الإيمان، قال تعالى: ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَآمِرِكُمْ آتَايَ فَلَا تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٣).

وللصيام فوائد نفسية كثيرة، ففيه تربية وتهذيب للنفس، وعلاج الكثير من أمراض النفس والجسد فالصوم هو تدريب الإنسان على مقاومة شهواته، والسيطرة عليها، ويؤدي ذلك إلى بث

(١) انظر: كرزون، منهج الإسلام في تركية النفس، ص ٢٥٢.

(٢) الشريف، سكينه الإيمان، ص ٢٦٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية (٣٧).

روح التقوى فيه^(١) قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن

قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢).

واستمرار هذا التدريب على ضبط الشهوات والسيطرة عليها، لا شك سيؤدي إلى تعليم الإنسان قوة الإرادة، وصلابة العزيمة، لا في التحكم في شهواته فقط، وإنما في سلوكه العام في الحياة، وفي القيام بمسؤولياته، وأداء واجباته، ومراعاة الله تعالى في كل ما يقوم به من أعمال. وفي ذلك تربية لضمير الإنسان، فيصبح الإنسان ملتزماً دائماً بالسلوك الحسن الأمين بوازع من ضميره من غير حاجة إلى رقابة من أحد عليه^(٣).

ويقول علماء النفس: إن الانفتاح على الآخرين، أو المشاركة الوجدانية يعد واحداً من أهم المعايير التي تفرز الشخصية السوية عن الشخصية الشاذة، فالإحساس بالجوع، والعطش، يجعل الشخصية متحسسة بشدائد الآخرين، ومن ثم يدفعها إلى التفكير بمد يد المساعدة إليهم، ومجرد هذا الإحساس كافٍ بأن يدرّب الشخصية على ممارسة السلوك الغيري: أي التنازل عن الذات والتوجه نحو الآخرين، وهو ما يكسبها صحة نفسية تتطلع إليها دون أدنى شك، كما أن للصوم أثراً كبيراً على النفس في مرحلة تخليه النفس من الذنوب والأخلاق السيئة، وتجهيزها للتكامل والتحلية، والاستفاضة من الاشراقات الإلهية، فالصائم يروض النفس الأمارة من خلال ترك الذنوب^(٤).

وفي الصيام تدريب على السيطرة على الدوافع والانفعالات، وتقوية الإرادة في مغالبة أهواء النفس وشهواتها، وفيه تدريب على الصبر، كما أن شعور الصائم بالحرمان يدفعه إلى

(١) نجاتي، القرآن وعلم النفس، ص ٢٦٤.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٨٣).

(٣) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٧٧.

(٤) البستاني، دراسات في علم النفس الإسلامي، ص ٢٩٤.

العطف على الفقراء والمساكين ومد يد العون، والإحسان إليهم، وبذلك تزداد صلته بالناس، ويزداد شعوره بالمسؤولية الاجتماعية. ويؤدي ذلك إلى شعور الإنسان بأنه عضو مفيد في المجتمع، مما يبعث في نفسه الشعور بالرضا وراحة النفس،^(١) كما أن المشاركة مع الآخرين في الصيام، والعبادات، والأعمال الصالحة خلال رمضان يضمن نهاية العزلة التي يفرضها الاكتئاب على المريض، وممارسة العبادات في رمضان مثل: الانتظام في ذكر الله تعالى، وانتظار الصلاة بعد الصلاة في هذا الشهر، تتضمن التوبة، وتقاوم مشاعر الألم، وتبعد الأذهان عن التفكير في إيذاء النفس بعد أن شعر الشخص بقبول النفس والتقاؤل والأمل في مواجهة أعراض الاكتئاب^(٢).

ولا نغفل ما لقيام الليل في رمضان من دور في تحقيق الأمن النفسي فهو شهر القيام قال ﷺ: (من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)^(٣) والجميع يعلم أن الله سبحانه وتعالى خلق النهار لتنشيط فيه، ونبتعي من فضل الله، وخلق الليل لنسكن فيه، ونهجع، والنوم نعمة من نعم الله، إذ في النوم راحة لجهازنا العصبي، ما يتم النمو خلاله أيضاً وخاصة نوم الليل، حيث تزداد الهرمونات التي تنشط النمو والترميم أثناء الليل، ويزداد في النهار بدلاً عنها هرمونات منشطة من أجل العمل والحركة، وفي النهار يغلب معدل الاهتراء في الجسم ومعدل الترميم والبناء^(٤) قال الله تعالى: ﴿وَمِنْ مَرْحَمَةٍ جَعَلْ لَكُمْ اللَّيْلَ

(١) انظر: نجاتي، محمد عثمان (١٩٨٩) الحديث النبوي وعلم النفس، ط١، دار الشروق، ص٣٢٢.

(٢) الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص١٣١.

(٣) البخاري، كتاب الصوم، باب من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية، حديث رقم (١٩٠١).

(٤) انظر: الشريف، سكينه الإيمان، ص٢٨٦.

وَاللَّيْلَ تَسْكُنُوا فِيهِ وَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّيْلَ تَشْكُرُونَ ﴿١﴾ (١) لكن الله تعالى أتى على المتقين، بأنهم

كانوا قليلاً من الليل ما يهجعون وهنا يثور في الذهن تساؤل: لقد اختار الله الليل ليكون وقت الاستغراق في العبادة، لكن هل يكون ذلك على حساب صحة الإنسان العقلية، ونحن نعلم كم هو مفيد نوم الإنسان في الليل؟ والجواب أنه لن يكون هذا أبداً فقد كشفت دراسات الأطباء النفسيين أن حرمان المريض المصاب بالاكتئاب النفسي من النوم ليلة واحدة، وعدم السماح له بالنوم حتى مساء اليوم التالي له فعل عجيب في تخفيف اكتابه النفسي، وتحسين مزاجه حتى لو كان من الحالات التي لم تنفع فيها الأدوية المضادة للاكتئاب، ثم أجريت دراسات أخرى، فوجدوا انه لا داعي لحرمان المريض من النوم ليلة كاملة كي يتحسن مزاجه إنما يكفي حرمانه من النوم النصف الثاني من النوم لنحصل على القدر نفسه من التحسن في حالته^(٢) وهذا مصداق لقوله تعالى: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾﴾^(٣). إذا لقيام الليل والتهجد في الأسحار فائدة كبيرة، وهي اعتدال وتحسن في مزاج القائمين والمتهجدين، وفي صحتهم النفسية.

كما أن الصوم، بما يترك في نفس الصائم من إحساس بالضعف والحاجة إلى لقمة طعام، وإلى جرعة ماء، هذا الصوم يجعل للآيات القرآنية التي وعدت المؤمنين في الجنة الطعام والشراب، ضمن ما وعدتهم به من نعيم، يجعل لها أثراً كبيراً في النفس أكبر مما يكون لو أن الإنسان الذي أنعم الله عليه قد أمضى عمره كله دون أن يجوع أو يعطش، فكما أن الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا المرضى، فإن الطعام والشراب نعمة من الله، لا يعرف قدرها

(١) سورة القصص، الآية (٧٣).

(٢) انظر: الشريف، سكينه الإيمان، ص ٢٨٧.

(٣) سورة الذاريات، الآية (١٧-١٨).

إلا من حُرْمها. وبذلك يتحقق لهم الأمن النفسي وسكينة وطمأنينة بأن الله سبحانه سيجازيهم على طاعتهم له، وصبرهم على الجوع، والعطش بالجنة المليئة بنعم الله تعالى. وهكذا يكون الصوم أداة فعالة لترويض الصائم نفسه على التخلص بالأخلاق الحميدة والسجايا الفاضلة، ووسيلة ناجحة للتخلص من جملة من الأمراض النفسية والأخلاق الذميمة الداعية للإساءة إلى نفسه ومجتمعه^(١)، وبذلك يتحقق له الأمن النفسي الذي يسعى إليه.

ثالثاً: الزكاة

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾^(٢).

تشكل الزكوات والإنفاق في سبيل الله وسيلة مهمة في تزكية النفس، لأن النفس مجبولة على الشح، وهو رذيلة يجب تطهير النفس منها، والإنفاق في سبيل الله هو الذي يطهر النفس من الشح فتزكو^(٣). فهي توجد في الغني روح الخير والسخاء لأفراد مجتمعة، وتخرجه من دائرة حب المال والشح به، وما يؤديه ذلك من الفساد في المجتمع، حيث يدفعه حب جمع المال إلى الاستغلال، وتكثيره من طرق مشروعة وغير مشروعة، وفي هذا شقاء للمجتمع، لأنه يخون الأمانة أو يستغل العمال، أو يغش في كيل أو ميزان، أو غير ذلك في سبيل جمع المال الذي يحبه^(٤). وهي في الجانب الآخر طهارة لنفس الفقير، فقد تتحرك في نفسه قوة الغيرة والحق

(١) عبد الحميد نظام الدين، العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية، ص ٨٩.

(٢) سورة المؤمنون، الآية (١-٤).

(٣) حوى، سعيد (د، ت) المستخلص في تزكية النفس، دار عمار، بيروت، ص ٦١.

(٤) عبد المطلب، رفعت (١٩٨٦) أركان الإسلام الخمسة أحكامها وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، ط١، دار الإسلام، القاهرة، ص ١٠٣.

والكراهية والغل، لكنه حين يرى إنساناً أنعم الله عليه، ثم مد يده إليه بالمعونة فيقول: إن النعمة عنده نفعتني، فلن يوجد الغل والحقد على النعمة، فيكون قد طهر نفسه ولم يتعب روحه^(١).

إن فريضة الزكاة، التي تفرض على المسلمين إخراج نصيب معلوم من أموالهم كل عام، لإنفاقه على الفقراء، تعد تدريباً للمسلم للعطف على المحتاجين من الناس، ومد يد العون إليهم ومساعدتهم على سد حاجاتهم الضرورية، فهي تقوي في المسلم الشعور بالمشاركة الوجدانية مع الفقراء، والمساكين، وتثبت فيه الشعور بالمسؤولية نحوهم، وتدفعه إلى العمل على إسعافهم والترفيه عنهم، إنها تعلم المسلم حب الآخرين، وتخلصه من الأنانية، وحب الذات، والبخل، والطمع، وقد بين القرآن عن الصدقة سواء كانت زكاة مفروضة أو تطوعاً أنها تطهر النفس وتزكيها^(٢) قال تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾^(٣). فالزكاة تطهر نفوس المؤمنين من مشاعر سلبية عديدة، كالشعور بالذنب، والحسد، والحقد، والعداوة، والبغضاء، والقلق، والعزلة، والعجز، والنبذ، والهجران.

وقد اقتضت حكمة الخالق سبحانه وتعالى أن يتفاوت فضله على عباده، فيكون منهم الغني ومنهم الفقير، ومنهم الصحيح المعافي، ومنهم المريض السقيم ومنهم القوي ومنهم الضعيف، والمؤمن الذي آتاه الله من فضله ما حرم منه غيره، هذا المؤمن ذو الضمير الحي لن ينعم بفضل الله ولن ترتاح نفسه، وهو يرى غيره محروماً مما يتمتع هو به، حتى لو كان ما فضل به هو من قبيل الكماليات، وسيجد غصة كلما تتعم بعطاء الله، مع أنه ليس هو المسئول

(١) الشعراوي، محمد (١٩٨٧) عقيدة المسلم، ط٢، دار الجيل، بيروت، ص ١٠١.

(٢) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٨٠.

(٣) سورة التوبة، الآية (١٠٣).

عن حرمان المحرومين، فإنه سيظل يحس بالذنب إذ هو ينعم بالفضل والزيادة وغيره محروم،
فنفس المؤمن لن ترتاح حتى يشرك المحرومين فيما هو فيه من نعمة^(١).

إن للزكاة فضائل أخلاقية عظيمة، فهي تعبير صادق عن التقوى والبر والإحسان، ودليل
على الأمر بالمعروف، والعمل بما نص عليه الشارع، فهي طاعة لله وإخلاص له تعالى. والنفس
الإنسانية إذا نظرت إلى الله وهي تؤدي الحقوق، وأيقنت أن ما أنعم الله عليها به هو من حسن
التوفيق لها، وآمنت بفضل ما تعطيه من مال من الفقراء، فلا تنقص من قدرتهم ولا تزديهم ولا
تستعلي عليهم؛ فالزكاة طب علاجي فهي تساعد على التخلص من آفات النفس، ونقائصها،
وأمرضها الباطنية كالكبر، والتعالي، والاستهزاء، والاحتقار، والازدراء، والاستعلاء،
والاغترار، والجشع، والحرص، والطمع، والشهوه، وغير ذلك من الآفات^(٢).

وهنا تبرز الحكمة من فرض الزكاة على المؤمنين، إنها اثنان ونصف بالمئة، يخرجها
المؤمن من ماله الزائد؛ الذي بقي لديه سنة كاملة، ويهنأ بالسبعة والتسعين والنصف بالمئة الباقية
لديه، ينتعم بها بما أباحه الله دون أن يشعر بالألم أو الذنب، فلو أن الزكاة لم تحدد برقم، وقام
المؤمن بالتصدق بجزء من ماله فإنه قد يبقى لديه إحساس أنه مقصر في حق المحرومين، وأنه
لاحق له في أن ينعم ببقية أمواله، أما وقد حدد الله مقدار الزكاة، فإن النفس ترتاح، إذ يعلم
المؤمن علم اليقين أن الله الحكيم الخبير قد فرض في أموال الأغنياء ما يسد حاجة الفقراء، فلا
يستقل المؤمن مقدار الزكاة، وتطمئن نفسه بأنه أدى حق الله وحق العباد في نفسه فيشعر
بالسكينة والأمن النفسي^(٣).

(١) الشريف، سكينه الإيمان، ص ٢٥٤-٢٥٥.

(٢) انظر: عبد الحميد نظام الدين، ص ٧٨-٨٠. الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ١٨١.

(٣) الشريف، سكينه الإيمان، ص ٢٥٦.

وأفضل الزكاة ما كانت سراً، لأن صاحبها لا يربو إلا مرضاة الله تعالى، و أزاها التي تلو من المن والأذى، فعلامة فساد الصحة النفسية المن والأذى، فتشعر النفس بالعجب والخيلاء، ويمتلها الغرور والاعتزاز وتفقد الاعتدال، والقوامة، والاستقامة، والقصد في العمل، لذلك فإن إخفاء الزكاة كنز من كنوز البر، إذ إن إخفاءها يخلص الإنسان من كثير من الآفات النفسية مثل التكبر، والتجبر، والاستعلاء، والشعور بالعظمة، والاعتزاز، والمن، والأذى، أما إذا كان الإنسان مجاهراً بها، مشهراً لها، حريصاً على سماع الناس به، فكأنه يشرك غير الله فيما زكى به من أفعال الخير، وأعمال البر، فتنتقع عن النفس الغاية العظيمة من الزكاة، إذ إن الزكاة وسيلة هامة في التربية النفسية الإسلامية، إذ تعين النفس على التواضع، والإيثار، والمحبة، كما تعودها على البذل، والعطاء، والسخاء، والجود.

وبهذه الوسيلة الناجحة تستطيع النفس الإنسانية أن تسكن في ذاتها حد الشهوة، وتطفئ الأهواء من حب المال والرغبة في المديح، والثناء، وطلب المفاخر، والأمجاد^(١). وعندما ينجح المؤمن في أن يعطي الآخرين، ويدخل السرور إلى قلوبهم، فإنه يتمتع بالسعادة، ويستشعر بالرضا عن نفسه، لا العجب بها، والتكبر والتعالي، إنما هو يرى أنه بعمله الصالح قد اقترب من الصورة المثلى التي يسعى إلى تحقيقها، ازدادت النفس طمأنينة، وخف قلقها وحزنها، ونعمت بالسعادة^(٢). وبذلك تتحقق لها السكينة والأمن النفسي.

ولا شك أن الصدقة بهذه الكيفية وسيلة عظيمة لعلاج أمراض النفوس وتطهيرها من آفاتها وأمراضها، وغرس الصفات المحمودة فيها، فهي طهارة لنفس الغني من الشح والبخل والتعالي على الناس، وهي كذلك طهارة لنفس الفقير من العداوة والبغضاء والحسد والأحقاد،

(١) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٨٠ - ١٨١ بتصرف.

(٢) الشريف، سكينة الإيمان، ص ٢٥٩.

وهي ثالثا طهارة للمال من دنسه وتنمية له^(١)، فالزكاة تخلية للنفس من الرذائل، وتحلية لها

بالفضائل. وصدق الله العظيم القائل: ﴿ خذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا ﴾^(٢)

رابعاً: الحج:

الحج ركن من أركان الإسلام. ويمتاز عن باقي الأركان بأنه عبادة قلبية وبدنية ومالية وأنه يجب في العمر مرة واحدة على المستطيع، وأن له مكاناً وزماناً معيناً لا يؤدي إلا فيه، وهو بيت الله الحرام، والمشاعر المقدسة^(٣). قال تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴾^(٤) ﴿ ٩٦ ﴾ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَرَّ بِإِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ ﴾^(٥).

إن للحج فوائد نفسية عظيمة الشأن، فزيارة المسلم لبيت الله الحرام في مكة المكرمة ولمسجد رسول الله عليه الصلاة والسلام في المدينة المنورة، ولمنازل الوحي، وأماكن البطولات الإسلامية تمد المسلم بطاقة روحية تزيل عنه كرب الحياة وهمومها، وتغمره بشعور عظيم من الأمن والطمأنينة والسعادة، وفضلاً عن ذلك، فإن في الحج تدريباً للإنسان على تحمل المشاق والتعب، وعلى التواضع حيث يتساوى جميع الناس الغني فيها والفقير، والسيد والمسود والحاكم والمحكوم، وهو يقوي روابط الأخوة بين جميع المسلمين من مختلف الأجناس، والأمم، والطبقات الاجتماعية، حيث يجتمعون جميعاً في مكان واحد يعبدون الله تعالى ويبتهلون إليه ويتضرعون.

(١) القرضاوي، العبادة في الإسلام، ص ٢٥٩.

(٢) سورة التوبة، الآية (١٠٣).

(٣) كرزون، منهج الإسلام في تزكية النفس، ص ٢٧٠.

(٤) سورة آل عمران، الآية (٩٦-٩٧).

وفي الحج أيضاً تدريب للإنسان على ضبط النفس والتحكم في شهواتها إذ يمتنع الحاج

وهو محرم عن مباشرة النساء، وعن الجدل، والخصام، والشحناء، والسباب، وعن المعاصي

وكل ما نهى الله عنه، وفي ذلك تدريب للإنسان على ضبط النفس، على السلوك المهذب، وعلى

معاملة الناس بالحسنى، وعلى فعل الخير^(١).

والحاج عندما يقع بصره على الكعبة المشرفة لأول مرة، ثم يتأملها المرة بعد المرة

وكأنه يريد أن يختزنها في عقله فلا ينساها أبداً، يمتلئ قلبه بذلك الاطمئنان الإبراهيمي الناجم

عن التصور لما آمن به من قبل، فكم مرة صلى واستقبل القبلة متوجهاً إلى الكعبة المشرفة أتراه

شك في وجودها لحظة واحدة؟ أبداً، ولكن ما أحلاها طمأنينة تغمر القلب لمرآها^(٢).

وعندما يطوف المؤمن بالكعبة يتذكر أنه هنا طاف رسول الله ﷺ، وهذه الأرض

المباركة التي تطؤها قدماء قد وطئتها قدما رسول الله ﷺ، وعندما يذهب الحاج للسعي فإنه يرى

الصفا والمروة، ويسعى بينهما حيث سعت هاجر، ويقف فوقها حيث وقفت تنظر إلى البعيد

تبحث، عن الماء من أجل إسماعيل عليه السلام، إن محمداً ﷺ وإبراهيم وإسماعيل وهاجر، وكل

ذلك التاريخ المجيد يكتسب بعداً واقعياً جديداً في قلب المؤمن الذي طاف بالكعبة، تلك التي بناها

إبراهيم وإسماعيل عليها السلام وسعى بين الصفا والمروة، وشرب من زمزم ذلك الماء الذي

شربت منه هاجر، وشرب منه إبراهيم وإسماعيل ومحمد ﷺ^(٣).

إن في كل فعل من أفعال الحج عظات ومعاني، إذا تحسسها الإنسان ولدت معه مفاهيم

ربانية أكثر، وسلوكاً إسلامياً أجود، وأمناً نفسياً أظهر.

(١) انظر: الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٧٨.

(٢) الشريف، سكينه الإيمان، ص ٣٠٥.

(٣) الشريف، سكينه الإيمان، ص ٣٠٦.

فالإحرام هو أول المناسك وما هو إلا تجرد من شهوات النفس والهوى، وحبسها عن كل ما سوى الله، وعلى التفكير في جلاله.

أما التلبية فهي شهادة على النفس بهذا التجرد، وبالتزام الطاعة والامتثال. والطواف بعد التجرد تردد بين علمي الرحمة، التماساً للمغفرة والرضوان. وما الوقوف بعرفة إلا بذل المهج في الضراعة بقلوب مملوءة بالخشية، وأيد مرفوعة بالرجاء، والسنة مشغولة بالدعاء، وآمال صادقة في أرحم الراحمين.

وما الرمي بعد هذه الخطوات التي تشرق بها على القلوب أنوار ربها، إلا رمز مقت واحتقار للشر، ونزعات النفس، ورمز مادي لصدق العزيمة في طرد الهوى المفسد للأفراد والجماعات. وما الذبح إلا إراقة دم الرذيلة بيد اشتد ساعدها في بناء الفضيلة، ورمز للتضحية والفداء على مشهد من جند الله الأطهار الأبرار^(١)

إن ذكر الله يغذي روح المسلم وعقله بعظمة الله وقدرته، وذلك حين يعمل عقله بالتفكير في أسماء الله وصفاته العظيمة التي تظهر آثارها جليلة في عظمة هذا الكون، ودقت صنعه، مما يغذي ذلك عقله، ويملاً قلبه خشيةً وتقديساً لذات الله، ويقوي ذلك بدنه على الطاعة، فيقبل عليها بجد ونشاط، ونفس راضية مطمئنة^(٢).

إن نفس المؤمن تزداد اطمئناناً، وإن ذلك التاريخ المجيد يزداد رسوخاً في نفسه، فيشعر أنه يعرفه ويدركه، معرفة أعمق، وإدراكاً أوضح من ذي قبل، وإن كان إيمانه وتصديقه به لم يتغير، وكذلك عندما يقف المؤمن في عرفه، وعندما يرمج بحصياته الصغيرة تلك المواقع التي ظهر فيها الشيطان لسيدنا إبراهيم -عليه السلام- يريد أن يثنيه عن طاعة الله، وكذلك عندما

(١) حوى، سعيد، الإسلام، ص ١٩٥، وعبد المطلب، رفعت، أركان الإسلام الخمسة، ص ٢١٩ بتصرف.

(٢) قطيبة، آمال (٢٠٠٣) أمراض النفس وعلاجها بالذكر، ط ١، دار الحامد، عمان، ص ١٨٧.

يدخل المؤمن مسجد رسول الله ﷺ زائراً للمسجد الذي فيه كان يجلس النبي ﷺ مع أصحابه، مصلياً فيه حين صلى النبي عليه السلام وصلى أصحابه، ثم يقف أمام قبره الشريف مسلماً، وأمام قبوري اللذين كانا من بعده أبي بكر وعمر رضي الله عنهما - ويرى الحجرة الشريفة حيث كان يسكن ﷺ مع أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها - وعندما يزور البقيع، وأحدًا، وقباء وغيرها من الأماكن التي شهدت أحداث السيرة العظيمة، سيرة رسول الله ﷺ وسيرة صحابته الكرام. (١)

فالحج فرصة عظيمة للنفس اللاهية، والقلب الغافل، وللإنسان كي يغير من مألوفات العادات، والطباع المستقيمة، ويغسل نفسه من أوحال الرفت والفسوق والعصيان والجدال، كما أنه فرصة للنفس لتعيد حساباتها وترجع عن غيها، ليعتدل أمرها وتهجر فسوقها وعنادها لتدخل في طاعة الله تعالى، كما إن عمل الحاج بأمر الله، تنزيه لشعائره ومناسكه تعالى، فضلاً عن أن طاعة الله تساعد الإنسان على الابتعاد تماماً عن الآثام، والخطايا في هذه الفترة الزمنية، الأمر الذي يكسبه عادات جديدة وأخلاقاً طيبة، فالحج يفرغ المسلم من الهموم؛ إذ يقف أمام الله مجرداً عن حظوظ نفسه، فيسكن قلبه، ويطمئن بذكر الله، كما يفرغ النفس من الهوى عندما تتصرف بالكلية إلى الله، ولا تلتفت إلى ما دونه، كما وتطالب النفس في الحج بالبذل، والإيثار، والإنفاق وتنزيه الله بإخلاص النية وهذا من أفضل ثمرات الحج على النفس (٢).

إن فريضة الحج تلعب دوراً عظيماً في التوازن، والاعتدال، والقسط، والقصد، والقوامة، وأنه لو تمسك الحاج بأوامر الله لتغيرت نفسه، وولد ولادة جديدة، وتخلص تماماً من أمراضه

(١) انظر: الشريف، سكينه الإيمان، ص ٣٠٧.

(٢) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٧٩.

وأسقامه، ونقائصه، وآفاته. قال ﷺ (من حج لله فلم يرفث ولم يفسق مرجع كيوم ولدته أمه)^(١). لقد جعل الله في النفس الإنسانية القدرة على إدراك أخطائها، ومحاسبة ذاتها، فيكون شعورها بذنبيها ولومها لنفسها حافزاً لها، لتتوب، وتصلح ما أفسدت، وتعوض الآخرين عن إساءاتها إليهم، ولوم النفس يدل على الخير في هذه النفس التي تحاسب ذاتها، وتعترف بخطيئتها، ولكن لوم النفس إن زاد عن حده تحول إلى مرض نفسي يشل الإنسان، ويثبطه، ويصعب حياته بالكآبة، والحزن، ويزداد خوفه من أن يداهمه الموت قبل أن يتحرر من خطاياها، وبذلك يصبح قلقاً، ويكره نفسه، لما تسببت من معاصٍ بحق الخالق، وإساءات بحق الناس فيكتئب، وعلى الرغم من أن باب التوبة مفتوح، إلا أن بعض النفوس يبقى فيها قدر من الشعور بالذنب، ولوم النفس وهي بانتظار طاعة كبرى كالحج، طاعة مجسدة فيها المشقة، والبذل، كي تحس تلك النفوس بأنها قد عوضت عما أخطأت، فتطمئن إلى أنها رجعت من حجها كيوم ولدت نقية من الخطايا، قد غفر لها، وفتحت لها صفحة جديدة، فيكون في إحساسها راحة لها، وتحرر من الشعور بالذنب، ولوم النفس، وبالتالي شفاء من القلق والاكتئاب الناجمين عنهما، وهكذا يعود المؤمن من حجه المبرور أكثر عافية نفسية، تملؤه السكينة والطمأنينة، مندفعاً بحماسة ليخط في صفحته الجديدة كل فعل خير يرضي الله تعالى^(٢).

ولئن كان للإنجازات البشرية الدنيوية في ملء النفس البشرية بالطمأنينة والسكينة والرضا، وهي تستعرض إنجازاتها، فإن الحج يحقق للمؤمن سكينة أعظم وطمأنينة أكبر، إذ هو إنجاز باقٍ، ثوابه الجنة، والمغفرة، وارتفاع المنزلة، والحج يجعل واقع النفس المؤمنة أقرب إلى الصورة المثالية التي يحلم المؤمن في وصوله إليها وبذلك يقل القلق عنده ويملاً نفسه بالرضا

(١) رواه البخاري، كتاب الحج، باب فضل الحج المبرور، حديث رقم ١٥٢١.

(٢) الشريف، سكينة الإيمان، ص ٣٢٣.

عن نفسه، والتوقير والاحترام لها، كما أن للحج أثراً كبيراً في ترسيخ التقوى في النفس المؤمنة،
ومما يزيد دافعية المؤمن للتقوى والالتزام الكامل بعد الحج، فالحج يبيض صفحة المؤمن، وهذا
يدعوه إلى الحفاظ عليها بيضاء نقية، تزينها الطاعات^(١)، وبالالتزام بالطاعات وبعده عن
المعاصي تتحقق له السكينة والأمن النفسي والرضا والأمان في حياته الدنيوية والأخروية.
وهكذا وبعد عرض العبادات، والآثار النفسية التي تتركها كل عبادة في نفس المؤمن
يتبين أن لهذه العبادات دوراً كبيراً وحقيقياً في تحقيق السكينة والأمن النفسي في النفوس والقلوب
والعقول فتتعم بهذه النعمة الكبيرة التي يسعى إليها كل إنسان وهي تحقيق السعادة التي لا تأتي
إلا بالسكينة والأمن والاستقرار.

(١) الشريف، سكينة الإيمان، ص ٣٢٣.

المطلب الثالث: الأخلاق

أولاً: الصفح الجميل:

يعتبر الصفح من أقرب الطرق والسلوكيات التي يسلكها الإنسان في طريقه إلى الله تعالى، وعلم النفس الإسلامي يؤسس العلاقات بين الأفراد على أساس الخير وينبذ الشر بكل صورته، فيدعو إلى المحبة، والألفة، والتعاون، والأخوة، والصفح، والتسامح، والعفو، والإصلاح، والأخوة، وعدم الاعتداء، ولا يحض الله تعالى على العدوان، والاعتداء؛ بل على التسامح والسلام، فالمرض النفسي ليس نتيجة لكبت العدوان، بل على العكس فإن الاعتداء رذيلة وظلمة تسبب المرض النفسي، ويجعل قلب الإنسان جحيماً لا يطاق، فالمعتدي آثم ظالم لنفسه ولغيره ومغرور^(١). والأمن والأمل، إنما يملأ قلب الصابر على الأذى، الكاظم الغيظ الذي يدفع السيئة بالحسنة تأييداً لقوله ﷺ (من كظم غيظه وهو يقدر على انفاذه ملاً الله قلبه أمناً وإيماناً)^(٢) فقلب المؤمن عامر بالمحبة، مفعم بالخير، وهذا الحب يظهر في سلوك المؤمن، ويعتبر سمة ملازمة له، فلا يتأثر بضروب الأذى، والعدوان بل يحيلها إلى عفو، وتسامح، وإحسان، فيرتفع عن الانتقام بكظم الغيظ، والصبر على الاعتداء، ثم يرقى إلى مقام العفو وعن الإساءة، فيصبح قلبه نوراً بلا ظلمة، حتى أنه في آخر الأمر يحسن بدلاً من الاعتداء، ويعطي بدل الاستئثار، تصديقاً لقوله تعالى: ﴿وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾^(٣) هذا هو السلوك السوي للكمال الإنساني في أروع صورته، وأجمل حالاته، في قوله تعالى: ﴿فَاصْفَحْ الصَّخَابَ الْجَمِيلَ﴾^(٤). هذه هي

(١) الشرقاوي، حسن، نحو علم النفس الإسلامي، ص ١٤٣.

(٢) رواه السيوطي، حرف الميم، حديث رقم (١٩٣٢).

(٣) سورة آل عمران، الآية (١٣٤).

(٤) سورة الحجر، الآية (٨٥).

التربية الحققة للنفس، والتي تستهدف الصحة النفسية، ليصبح الإنسان أليفاً ألفاً، طاهر متطهراً، ولا يحمل بغضاً لأحد ولا ينافق ولا يرئى أحداً وإنما ظاهره كباطنه، وقلبه يشع نوراً ومحبة. إن علم النفس الإسلامي المستمد مادته الأصلية من القرآن الكريم يستهدف العمل الطيب، والكلمة الطيبة التي يجدها أجدى في علاج النفوس المريضة من العدوان. فالصفح الجميل علاج نفسي يحيل البغض والكرهية حياً، وإن معالجة العدوان بالصفح الجميل هو الطريق على تبديل الخوف بالأمن، والشك بالإيمان، والحقد والحسد بالألفة والمودة^(١).

ثانياً: حسن الخلق والتحكم في الانفعالات

إن من أهداف التربية الإسلامية التحلي بمكارم الأخلاق، تأسيماً بالرسول ﷺ، حيث وصفه تعالى بقوله ﴿وإنك لعلی خلق عظیم﴾، فالتربية الإسلامية تغير في الشخصية الإنسانية وتجعلها هينة، لينة، سهلة، لا تميل إلى العنف، والشدة؛ إلا في مواقف الجهاد في سبيل الله. ويقول النبي ﷺ لأحد أصحابه: (إن فيك خصلتين يجهما الله الحلم والأناة)^(٢). إن النفس المؤمنة نفس تتمتع بالسكينة والاستقرار، فلا تغضب إلا للأمر العظيم، مطمئنة على قدرها، ومكانتها عند الله، فلا تشعر بالتهديد لهذا القدر لأتفه الأسباب، إن الأخلاق الحسنة، والتعود على التعامل مع الآخرين باللين، والرحمة، والرفق تترك أثرها في النفس، حيث تمتلئ النفس طمأنينة وسكينة، وقد علمنا النبي ﷺ طرقاً عدة لتهدئة غضبنا إذا عجزنا عن كظم غيظنا، وهي طرق سلوكية فقد قال ﷺ (إذا غضب أحدكم فليسكت)^(٣). وقال أيضاً: (إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه وإلا

(١) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٩٦.

(٢) رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب الأمر بالإيمان بالله ورسوله، حديث رقم (١٨).

(٣) السيوطي، الفتح الكبير، حرف الألف مع الهمزة، حديث رقم (١٩٣٢).

فليظطجع^(١)، وقال ﷺ: (إن الغضب من الشيطان وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب

أحدكم فليتوضأ)^(٢).

ومن هنا جعل الله سبحانه وتعالى للخلق الحسن، والصبر، والرفق، واللين، والتسامح،

والصدق والكرم جائزة فورية للمؤمن، وهي سكينة تملأ نفسه، وطمأنينة تملأ قلبه، وعافية في

النفس والبدن تزين حياته^(٣).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

(١) رواه أبو داوود، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، حديث رقم (٤٧٨٢).

(٢) رواه أبو داوود، كتاب الأدب، باب ما يقال عند الغضب، حديث رقم (٤٧٨٤).

(٣) انظر: الشريف، سكينة الإيمان، ص ١١٦.

المطلب الرابع: أحكام العقوبات

إن الإسلام الذي أنزله الله تعالى دينا قيماً على الحياة، ونظاماً متكاملًا لرعاية شؤون الناس ومصالحهم في الدنيا، وتأمين فوزهم في الآخرة، من خلال عرض مفاهيمه عن الحياة والتي تشكل الاتجاه القويم في المسار الإنساني، فقد جاء في خطوط عريضة، أو معانٍ عامة تعالج جميع مشكلات الإنسان في الحياة، حيث اقتضت الحكمة البالغة، والرحمة الواسعة، أن شرع العقوبات على الجنايات الواقعة بين الناس بعضهم على بعض في النفس، والبدن، والعرض، والمال، فرتب على كل جنائية ما يناسبها من العقوبات، ويليق بها من النكال، وبلغ فضله غايته فجعل هذه العقوبات داعية إلى فعل الواجبات وترك المحرمات، ونحن اليوم في عصر عجزت فيه النظم الوضعية عن تحقيق الأمن والأمان في المجتمع، لذلك كان لابد من الرجوع إلى الإسلام وقوانينه الإلهية التي تعيد الحقوق إلى أصحابها وتنتشر الأمن والأمان في المجتمع فشرعت العقوبات ومنها الحدود:

الحدود

لقد شرع الله عز وجل حدوداً ونهى عن تجاوزها وتعديلها قال تعالى: ﴿ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا ﴾^(١) وقال: ﴿ وَبِئْسَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾^(٢). هذه الحدود شرعت لمن لم يتمثل أوامر الله، أو ارتكب ما حرمه الله تعالى، فخالف الأمر والنهي، واتبع هواه، وتببع شهوته، ولو على حساب مجتمعة، فحدث منه تصرفات تخل بأمن مجتمعة، وهنا شرعت الزواجر لهؤلاء وأمثالهم لتكف عدوانهم، وتصور مجتمعهم من مكرهم وفسادهم، وتحقق الأمن،

(١) سورة البقرة، الآية (١٨٧).

(٢) سورة الطلاق، الآية (١).

وتردع من يفكر في عمل مثل عملهم فشرع قتل القاتل، وقطع يد السارق وحد الحرابة لقطاع الطريق من قتل، وصلب، ونقطيع من خلاف، ونفي، وشرع رجم الزاني المحصن، وجلد غير المحصن، وجلد القاذف، وشارب الخمر إلى غير ذلك من الحدود التي شرعت لحفظ الأمن في الدماء والأنساب، والأعراض، والأموال، والعقول، والطرق، والسلطة، وأمن المجتمع وحفظ وحدته، ومنع تفريق كلمته^(١).

إن المتأمل في هذه الحدود على اختلافها وقوة إيقاعها وآثارها المترتبة على إقامتها، وطريقة إيقاعها ليعلم أنها إنما شرعت من أجل أمن المجتمع، وردع من تسول له نفسه الإقدام على إخلال أمنه، والعبث به في أي جانب من جوانبه، ليعبد الناس ربهم في أمن وطمأنينة، إلى غير ذلك من الحكم التي تكون ظاهرة في هذه الحدود.

فما يتعلق بحماية النفوس والمحافظة على أمنها شرع حد القصاص من القاتل عمداً، فإذا عرف من تسول له نفسه القتل أنه سيقتل، امتنع عن القتل، وإذا رأى غيره حد القصاص امتنع عن الإقدام على الجريمة، قال الله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾^(٢).

فالعلم بهذا الجزاء سبب لحياة اثنين أو أكثر، فقد كانوا في الجاهلية يقتلون غير القاتل، ويقتلون الجماعة بالواحد فتثور الفتن العظيمة، ويستمر القتل، فإذا اقتصر من القاتل سلم الباقون، وسلم المجتمع من الخوف وساد الأمن، والاطمئنان، فالحدود وضعت في الأصل لصيانة المجتمع الإسلامي، ولو أن جميع الناس يطبقونها لكانت حماية لكل المجتمعات الإنسانية لأنها ليست مقاييس معينة من وضع الإنسان، بل هي تشريع إلهي فيه أوامر الله عز وجل، ونواهيه وهي

(١) هويل، إبراهيم سليمان، مقومات الأمن في الإسلام، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، مجلد

(١٥)، عدد (٢٩)، ص ٣٠.

(٢) سورة البقرة، الآية (١٧٩).

بهذه الصفة تكون ثابتة، ولا تتغير ولا تتبدل على الإطلاق، مثلها كمثل سائر أحكام الإسلام،

التي تعبر عن مفاهيم، ومضامين، هي الذروة في سمو، والعظمة، لمصلحة الإنسان^(١).

وهكذا في حماية الأعراض حيث شرع حد الزنا للبكر والثيب، وقد اشترط في إقامة هذا

الحد أن يكون على ملاء وأن لا تراعى فيه الرحمة، ليكون أبلغ في الزجر عند ارتكاب هذه

الجريمة الشنعاء؛ قال تعالى: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(٢). فينزر المقام عليه الحد،

ويمتنع من تسول له نفسه الإقدام على مثل هذه الجريمة فيأمن الناس على أعراضهم، ومحارمهم

من الاعتداء عليها، ويأمنون على أنسابهم، وصحتهم، فلا تنتشر بينهم الأمراض التي تسببها هذه

الجريمة فيعيش المجتمع بأسرة في أمن تام، لذا نجد الإسلام قد صان الأعراض وذلك بمنع

الأسباب التي تؤدي إلى انتهاكها، فأمر بغض الأبصار، وأمر بالحجاب، وشرع حد القذف ليكف

الأسن التي تلوك أعراض المسلمين، وهكذا في أمن الناس على أموالهم التي هي عصب الحياة

شرع حد السرقة بقطع يد السارق جزاءً له لاستخفافه بالأمن، واعتدائه على ما ليس له، وكذلك

في من أخل بأمن الطرق، وأخاف الناس في طريقهم، فلم يأمنوا على أنفسهم وأموالهم، شرع في

حقهم حد الحرابة^(٣) قال تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ

يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ

عَظِيمٌ^(٤).

(١) الزين، سميح عاطف (١٩٩٥) موسوعة الأحكام الشرعية الميسرة في الكتاب والسنة، دار الكتاب اللبناني،

دار الكتاب المصري، القاهرة، ط١، ص٥٠٤.

(٢) سورة النور، الآية (٢).

(٣) الجوبيل، مقومات الأمن في الإسلام، ص٣٢.

(٤) سورة المائدة، الآية (٣٣).

وهكذا في إقامة بقية الحدود التي شرعت في الإسلام التي إذا أقيمت تحقق أمن المجتمع، وأمن من الاضطراب، والخوف، مما تعجز؛ بل عجزت عن تحقيقه النظم الأرضية مع ما تملكه من تقدم علمي، وتكنولوجي، وحربي، فلا شيء يحقق الأمن، ويحفظه، ويصون الأمة من المخاوف إلا إقامة وتنفيذ ما شرعه الله فهو أعلم بما يصلح للمجتمع

العامل الثاني: إشباع الحاجات البدنية (الفيسيولوجية)

لقد اعتنت التربية الإسلامية بالإنسان في جانبيه الروحي والبدني المادي، فالتربية الإسلامية لم تغفل أي من هذين الجانبين وعملت على التوازن بينهما حتى يعيش الإنسان حياة طيبة آمنة وينعم بالسكينة والاطمئنان. فالحاجات البدنية تلعب دوراً رئيساً في إشباع مطالب الجسم البيولوجية، ومصدر هذه الحاجات يكون داخلياً، متمثلاً في حدوث نقص كيميائي أو عضوي معين، ومن ثم يحدث اختلال فيسيولوجي يتسبب في توتر الإنسان أو عدم إترانه، لذا فإن إشباع هذه الحاجات يؤدي إلى إعادة التوازن النفسي للإنسان، ويمكن النظر إلى هذه الحاجات من حيث إن في إشباع بعض منها حفاظاً على ذات الإنسان، وفي إشباع بعضها الآخر بقاءاً للنوع الإنساني^(١).

أولاً: حاجات الحفاظ على الذات:

من هذه الحاجات الحاجة للطعام والشراب، والراحة والتنفس، والوقاية من الظروف

الجوية الضارة بالإنسان حيث قال تعالى: ﴿فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا تَخْرُجْ جَنَّاتٍ مِّنَ الْجَنَّةِ

(١) انظر: الفرماوي، حمدي (٢٠٠١) ركائز البناء النفسي، دراسة تحليلية تفسيرية توجيهية في سلوك الإنسان، ط١، مصر، إيتراك للنشر والتوزيع، ص١١٧-١٢٥، وانظر: الدايري، صالح حسن (٢٠٠٥) مبادئ الصحة النفسية، ط١، عمان، دار وائل للنشر، ص١٩٧، انظر: العموش، الإيمان بالغيب، ص١١٨-١٢٧.

فَتَشْتَى ﴿١١٧﴾ إِنَّكَ إِلَّا تَجُوعُ فِيهَا وَتَأْتِرَى ﴿١١٨﴾ وَأَنْتَ لَا تَنْظُمُ فِيهَا وَلَا تَضْحَى ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ

قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةٍ الْخُلْدِ وَمَنْ لَأَبَى ﴿١﴾

لقد تضمنت هذه الآيات بعض الحاجات لحفظ الذات وهي الحاجة للطعام والشراب،
واللباس لحفظ الجسد والوقاية من الحر والبرد.

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ ظِلَالًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ

تَبِيكُمْ وَالْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَبِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٢).

من هذه الآيات الكريمة يستدل المسلم على الحاجة إلى الأمن، الذي يشبع بالحصول على
المسكن الآمن، وهناك آيات قرآنية تشير إلى الحاجة للطعام، والحاجة للأمن، وأنهما متلازمان
في معظم الآيات القرآنية قال تعالى: ﴿وَلْيَلْبَسُوا كُفً بِشْيءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ
وَالشَّمْرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾ (٣).

وبالتأكيد، فإن الخوف عند الإنسان مظهر لعدم إشباع حاجة الأمن، والخوف بشئ
صورة له أثر سلبي على سلوك الإنسان، فإذا تلازم مع الجوع ونقص الغذاء كان الأثر أشد،
لذلك عاقب رب العزة سبحانه وتعالى العاصين بزعة الأمن لديهم ونقص الغذاء وشدة الجوع
قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً بِأَيِّهَا مِنْ قَرْيَةٍ مَّرْغَدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعَمَ اللَّهُ

فَأَذَانَهَا اللَّهُ لِبَاسِ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ﴾ (٤).

(١) سورة طه، الآية (١١٧ - ١٢٠).

(٢) سورة النحل، الآية (٨٠ - ٨١).

(٣) سورة البقرة، الآية (١٥٥).

(٤) سورة النحل، الآية (١١٢).

لذلك نرى رب العزة سبحانه وتعالى في آياته الكريمة يشير إلى أن إشباع هاتين

الحاجتين يعد بمثابة مكافأة عظيمة لعبادة إذا أخلصوا قال تعالى: ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْتَهُمْ مِنْ

خَوْفٍ﴾ (١).

ونرى ضرورة إشباع هاتين الحاجتين في دعوة إبراهيم عليه السلام ربه حيث يقول

تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ

كَفَرَ فَأَمَتُّهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَنُشِئَ الْمَصِيرُ﴾ (٢).

ويقول تعالى مشيراً إلى الحاجة للنوم والحاجة للراحة ﴿وَمِنْ مَرْحَمَتِهِ جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ

لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَكَتَبَتْغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ بَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (٤).

وقال: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ اللَّيْلَ لَتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُسْمَعُونَ﴾ (٥).

وليس من شك في أهمية أن يخلد الإنسان إلى النوم والراحة حيث إن نجاح الإنسان في

الحصول على راحته، وانتظام فترات نومه يدل على أنه في حالة من الشعور بالأمن.

(١) سورة قريش، الآية (٣ - ٤).

(٢) سورة البقرة، الآية (١٢٦).

(٣) سورة القصص، الآية (٧٣).

(٤) سورة النبأ، الآية (٩ - ١١).

(٥) سورة يونس، الآية (٦٧).

ثانياً: الحاجة لبقاء النوع

ومن هذه الحاجات، الحاجة للجنس، والحاجة للأئمة، أما عن الحاجة للجنس فمعروف أن هدف الجنس في المقام الأول هو التناسل والتكاثر، ومن التناسل يتكون البنون والحفدة ومن ثم الأسر والشعوب والمجتمعات، ليتوالى إعمار الأرض وتستمر عبادة الله تعالى قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَفَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَنفِيَاطٍ لِّتُؤْمِنُوا وَيُؤْمِنَ اللَّهُ بِكُمْ لَئِن كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾ (١) وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (٢).

كما إن لإشباع الحاجة للجنس وظيفة أخرى غير التناسل، فهي سبيل لإظهار الحب بين الزوجين، فضلاً عن التعاطف والتواد، وسكن الزوج إلى الزوجة من راحة وطمأنينة لكلا الطرفين ومن ثم تكوين البيئة الصالحة لرعاية الأطفال وتنشئتهم التنشئة السليمة جسدياً، ونفسياً وروحياً قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (٣).

والطريق السوي لإشباع الحاجة للجنس هو الزواج قال تعالى: ﴿وَلِيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكُلُوا مِنْهُم مِّمَّا عَمِلْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَأَتَوْهُم مِّنْ مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرَهُوا فَتِيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

(١) سورة النحل، الآية (٧٢).

(٢) سورة الحجرات، الآية (١٣).

(٣) سورة الروم، الآية (٢١).

وَمَنْ يُكْرِهْهُنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَحِيمٌ^(١) وليس في سيطرة الإنسان على إشباع حاجته

الجنسية كبت مرضي كما ترى مدرسة التحليل النفسي بزعامة (فرويد) بل فيه عفة وتسامي، محوره قوة الإنسان الروحية.

أما الحاجة للأمومة فتعتبر من الحاجات التي تسهم في بقاء النوع وهي من الحاجات التي يسعى لإشباعها الإنسان، فالطفلة الصغيرة تتجذب نحو الدمى لتصنع منها أبناء لها، فتمارس دور الأم معها، وتنمو هذه الحاجة في الكبر إلى أن يترجم بعد زواجها حباً، وعطفاً وحناناً لوليدها، وتشعر باللذة والفرح مع مشقة رعاية هذا الوليد، يقول تعالى في وصف حال أم موسى عليه السلام بعد انفصاله عنها ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِن كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَن رَّبَّنَا عَلَي قَلْبِهَا لَتَكُونِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢)﴾.

ويبدو إشباع المرأة لحاجة الأمومة منذ بداية الحمل ويزداد الإحساس بالسعادة لديها منذ شعورها بتحريك الجنين في بطنها، ومع وهن ومشقة الحمل ثم الولادة ورعاية الوليد، وتزايد سعادتها ويزيد إحساسها بإشباع هذه الحاجة، ففي إشباعها لذة المشقة وتجديد لحياتها^(٣) قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَي الْمَصِيرُ^(٤)﴾.

مما سبق ترى الباحثة أنه في سبيل تحقيق الإنسان لإنسانيته سير إشباع هذه الحاجات في توازن على نحو لا يؤدي إلى طغيان أي من النزعتين المادية أو الروحية على الأخرى مما ينتج عنه تحقيق السكينة والأمن النفسي قال تعالى: ﴿وَأَتَعَفَّ فِيهَا إِنَّكَ اللَّهُ الدَّامِرُ الْآخِرَةَ وَكَأَنَّنَّصِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأُحْسِنَ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَكَأَنَّنَّبِغَ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ^(٥)﴾.

(١) سورة النور، الآية (٣٣).

(٢) سورة القصص، الآية (١٠).

(٣) الفرماوي، ركائز البناء النفسي، ص ١٢٥.

(٤) سورة لقمان، الآية (١٤).

(٥) سورة القصص، الآية (٧٧).

فالتوازن في إشباع مطالب الإنسان المادية ومطالبه الروحية يدل على فطرة سليمة أو

توافق يلائم الخاصية البشرية وبهذا يكون الإسلام قد وازن بين الجانبين الروحي والمادي مما
ينتج عنه تحقيق السكينة والأمن النفسي.

خاتمة المبحث:

بعد هذا العرض بينت الباحثة أن الالتزام بالدين الرباني الصحيح (عقيدة وشريعة)

وإشباع الحاجات البدنية يحقق السكينة والأمن النفسي لدى الأفراد والمجتمعات، ويجعل البيئة

آمنة لا يعترها منغصات؛ فالفرد في ظل التربية الإسلامية التي تقوم على الربانية والشمول

والتوازن والواقعية والمرونة والإيجابية والعالمية والثبات، ومن خلال أهدافها السامية تجعل

الفرد ينعم بأمن على نفسه وماله وعرضه ودينه ولا يخاف من أحد ولا يخشى أحداً، لذلك فهو

ينعم بالسكينة والأمن النفسي اللذين يسعى إليهما كل شخص في كل زمان ومكان.

المبحث الثاني:

عوائق تحقيق السكينة والأمن النفسي في الإسلام:

تمهيد:

إن انعدام الشعور بالأمن قد يكون سبباً في حدوث الاضطرابات النفسية، أو قيام الفرد بسلوك عدواني تجاه مصادر إحباط حاجته إلى الأمن، وقيامه باتخاذ أنماط سلوكية غير سوية، من أجل الحصول على الأمن الذي يفتقر إليه، أو الانطواء على النفس، أو الرضوخ واللجوء إلى الاستجداء والتوسل، من أجل المحافظة على أمنه، لذلك كان لا بد من الوقوف على العوائق التي تمنع تحقيق السكينة والأمن النفسي من أجل تجنبها والابتعاد عنها ومعالجتها بالرجوع إلى أهداف التربية الإسلامية المتمثلة في التعبد والتحلي بمكارم الأخلاق وتربية الإرادة والإثراء الوجداني وتيسير سبل التعليم والتوجيه الاجتماعي وعماراة الأرض.

العائق الأول: الكفر والشرك:

مصطلح الكفر يعني إنكار الخالق بالكلية، ومصطلح الشرك يعني أن تشرك مع الله غيره في العبادة مع الإيمان بوجوده، ولعل بقاء الشخصية دون أن ترسو على شاطئ من اليقين المعرفي بظاهرة الوجود وتسيره، يجعلها عرضة للتوتر والصراع، وهذا بدوره يؤدي إلى التشكيك، والشك يعد سمة شاذة تتسحب على غالبية الأمراض النفسية، وكذلك في حالة الرفض، فإن المرض النفسي يأخذ طابعاً آخر من الأعراض، وهو الهروب من الواقع بدلاً من تقبل الواقع، لأن ظاهرة الوجود المتصل بقانون (السببية) لا يمكن لأحد إنكارها، لأنه إنكار لأبسط المبادئ التجريبية التي لا بد من الإقرار بها؛ وبهذا يمكن القول بأن (المنكر) للخالق يمارس عملية هروب من الواقع، ولا يمارس عملية تقبل لذاته القاصرة على معرفة قانون السببية بل

يُجاهله من خلال إنكاره إياه، بمعنى أنه لم يتعامل واقعياً مع إمكانية (ذاته) بل نسج حول ذاته تصوراً لا حقيقة له وهو (السمة) التي تطبع سلوك المرضى النفسيين وبذلك تظل (السمة المرضية) هي الطابع الذي يسيطر على المشككين أو المنكرين لسببية الوجود ومبدعه^(١).

يقول علماء النفس: إن الشخصية المنكرة قد تضطر إلى مواجهة الإحباط بمرارة، لأنها لا تملك يقيناً بتعويضه بقدر ما تملك يقيناً بالموت الذي يمسح كل تطلعاتها، فهذا ما يدعوها للتمزق والصراع، ما دامت أساساً تنطلق من مبدأ البحث عن اللذة، واجتناب الألم، فإذا لم تحقق إشباعاً للذة أو اجتناباً للألم، حينئذ لا مفر من تحمل الخسارة، وبهذا تكون عرضة للتوتر والصراع مع ذاتها، وهو ما يسبب المرض النفسي كما هو واضح^(٢)، لذلك فالكفر وضعف الإيمان يؤدي إلى وهن الصحة النفسية، ويولد اليأس الذي يدمر النفس ويدفعها إلى الانتحار، ويظهر ذلك في شدائد الدهر، والمصائب التي تصيب الإنسان في الدنيا، فالشخص الكافر يشك في عدل الله وحكمته^(٣).

لذلك أثبتت الدراسات أن معظم المضطربين نفسياً وعقلياً لا دينيون، وليس لهم هدف رئيس في الحياة، وأن معظم الأصحاء نفسياً لهم عقيدة دينية لأن الدين يجعل للحياة غاية، ويمد الإنسان بقيم مطلقة تنظم سلوكه، أما الإلحاد فمن عوامل الاضطرابات النفسية والعقلية، لأنه يدل على اختلاط فلسفة الحياة على الملحد، واختلاط اتجاهاته نحو نفسه، ونحو أسرته والناس، والعالم^(٤)؛ لذلك كان من أهداف التربية الإسلامية أن تجعل للمسلم هدفاً رئيساً واحداً، وهو التحقق بالعبودية لله وحده فيوجه كل طاقاته ونشاطاته نحو ذلك الهدف، فيكون ولاؤه لله وخوفه

(١) البستاني، محمود (٢٠٠٠) دراسات في علم النفس الإسلامي، دار البلاغة، بيروت، ط٣، ص ٢٨١-٢٨٤، بتصرف.

(٢) كرزون، أنس أحمد (١٩٩٧) منهج الإسلام في تزكية النفس، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ج٢، ص ٥٣٩.

(٣) انظر: الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ٥٣.

(٤) انظر: مرسي، كمال إبراهيم (١٩٩٥) المدخل إلى علم الصحة النفسية، ط٢، القاهرة، ص ١٣.

من الله، ورجاؤه في الله وكل أخلاقه وأعماله ظاهرها وباطنها مقصوداً بها وجه الله وحده، وهذه العقيدة تمكن المؤمن من مواجهة الحياة بروح العبادة وجهد العمل الصالح، كما تمكنه من التغلب على كل مصاعبها بروح الأمل بالله والاستعانة به، وبذلك تحقق له نوعاً فريداً من سكينته النفس وسلامها الداخلي لا يتحقق للوثني المشرك^(١).

العائق الثاني: اليأس والقنوط

اليأس هو انقطاع الأمل والرجاء، وهو أعلى درجات القنوط^(٢)، قال تعالى: ﴿قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾^(٣)، وقال ﴿وَلَنْ أَدْفِنَا الْإِنْسَانَ مِنْ رَحْمَةٍ ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَكَيْتُوسٌ كَفُورٌ﴾^(٤). فالإيأس يحيي ألواناً من التمزق الذاتي فيما يجزره عن تذوق أي طعم لحياته، وبذلك يفقد السكينة والأمن النفسي. والقنوط يعني حجز النفس عن مواجهة أية ممارسة جديدة، ومن ثم يدعها تتسحب إلى الداخل فتعطل فاعليتها^(٥).

العائق الثالث: القلق

هو حالة من التوجس والتحسس الذاتي، وأنه حالة يدركها المرء على شكل شعورين الضيق، وعدم الارتياح، مع توقع وشيك لحدوث الضرر أو السوء، وهي حالة أشبه بالخوف،

(١) علي، إسماعيل سعيد، أصول التربية الإسلامية، ص ١١٢.

(٢) انظر: الترابي، الإيمان والصحة النفسية، ص ٥٦.

(٣) سورة الحجر، الآية (٥٦).

(٤) سورة هود، الآية (٩).

(٥) الترابي الإيمان والصحة النفسية، ص ٥٦.

والفارق بينهما أن للخوف مصدراً واضحاً معلوماً بالنسبة للخائف، بينما مصدر القلق غير واضح.^(١)

أما مرسي^(٢) يعرفه بأنه شعور عام غامض غير سار، مبالغ فيه، خارج عن نطاق الغيرة. والقلق يفقد الشخص السكينة والأمن النفسي.

العائق الرابع: الرياء

الرياء هو الشرك الخفي، والمرائي يظهر غير ما يبطن ويبين للناس خلاف ما هو عليه إذ إنه إدعاء كاذب حيث يزعم المرائي أقوالاً أو أفعالاً خلافاً للحقيقة ليغش الآخرين^(٣)، والمرائي فاقد الجمال، والصدق، فهو وإن كان يتكلم كلاماً ظاهره الرحمة فباطنه العذاب، والمرائي يصير بالتعود كاذباً، منافقاً، ومخادعاً، ومن ثم يعمى قلبه عن كل بصيرة، ويقع في شر خداعه، فينجب قلبه، ويبعد ذاته، كما أنه خادع مخدوع، خادع للناس ولنفسه، يوافق ليحقق لذاته، فالرياء فسق وعبادة للذات ونسيان لله، قال تعالى: ﴿يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ ﴿١٤٢﴾ مُذَبِّحِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ﴿٤﴾، فهذه الصفات مجتمعة في شخصية المرائي تبعث في نفسه الحيرة، وبالتالي تفقده السكينة، والأمن النفسي، والاطمئنان، والراحة.

(١) الجسماني، عبد العلي (١٩٩٨) القرآن وعلم النفس ونداء الفطرة الإيماني، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت ص ١٥٠.

(٢) مرسي، كمال إبراهيم، محمد عوده محمد (١٩٨٦) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، ط٢، الكويت، ص ٨٣.

(٣) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ٨٣.

(٤) سورة النساء، الآية (١٤٢-١٤٣).

العائق الخامس: الحسد

وهو تمنى الشخص زوال النعمة عن مستحق لها^(١)، وهو من الانفعالات النفسية التي قل

أن يخلو منها إنسان. ومن هنا كان الحسد مدمراً للحياة البشرية. وقد ذكر الغزالي^(٢) الأسباب المؤدية إلى الحسد ومنها: العداوة، والبغضاء، والكبر، والتعجب، والخوف من فوت المقاصد، وحب الإساءة، وطلب الجاه، وخبث النفس، وشحها لعبادة الله تعالى.

وقد ذم القرآن الكريم الحسد في كثير من الآيات الكريمة ومنها قوله تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ

الْكَافِرَ عَلَىٰ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾^(٣) وقال: ﴿

إِن تَسْسُدْكُمْ حَسَدًا تَسُوهُمْ وَإِن تُصِيبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا بِهَا﴾^(٤). ومن خلال ما أثبتنا من نصوص

توصلنا إلى أن الحسد خلق ذميم سيء لا يليق بالمؤمن إذ يدفع إلى ارتكاب الجرائم وينجم عنه الشرور الكبرى، ويقطع المودات ويفسد الصداقات، ويولد في الناس العداوات، ويفكك أفراد المجتمع، ويباعد بين الجماعات، وهذا كله يفقد المجتمع السكينة والأمن النفسي، ويؤدي إلى اضطرابات المجتمعات الإنسانية.

العائق السادس: الوسواس

الوسوسة نتاج حديث النفس وأمانيتها وأحلامها في الشهوات واللذات، إذ توقد نار الغفلة،

ونسيان الحق، ويزيد سعيرها الشيطان، وذلك بتحسين الأفعال والأعمال، وما يلبث يزيد في لهيبها متى ينحرف الوسواس إلى الغواية، والضلال، ويرتكب أفحش الأعمال، ويسقط في

(١) السالمي، نور الدين، شرح الجامع الصغير، ج٣، مكتبة الاستقامة، مسقط، ص٥٠٨.

(٢) انظر: الغزالي، أبو حامد (١٩٧٠) إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ج٣، ص٣٠٥، ٣٠٦.

(٣) سورة النساء، الآية (٥٤).

(٤) سورة آل عمران، الآية (١٢٠).

النهاية صريع الفتنة، والأمراض النفسية، والوسوسة تحتاج في ردها إلى الاستعاذة بالله من الشيطان، الذي يعاود لينازع الإنسان في التشكيك في دينه، ويزين له قبح أمره، ويحسن له سوء فعله^(١)، قال تعالى: ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِالْفَحْشَاءِ وَاللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا﴾^(٢) ويكون من نتائج هذه الوسوسة الاضطراب النفسي والقلق والحيرة؛ وبالتالي فقدان السكينة والطمأنينة والأمن النفسي.

العائق السابع: الغفلة والنسيان

الغفلة هي: أن يرجع الإنسان كل توفيق ونجاح إلى نفسه وينسى أن هناك خالقاً مديراً^(٣). يرى علم النفس الإسلامي أن الغفلة باب لنسيان الحق، ومنبع الأنانية، والشرة، وقسوة القلب^(٤) وإذا زادت الغفلة في القلب ضعف استلهام الإنسان الحقائق، فلا يسمع ولا يرى، وبالتالي يبتعد عن الخير، والرحمة، فينقاد إلى الأهواء، ويقع في التهلكة، والضلال، والظلمة، مما تقدم يتضح أن النسيان آفة يجب القضاء عليها لأنه يباعد بين العبد وربّه، بل يجعل بينه وبين الله حجاباً كثيفاً، مما يوقعه في الإنحراف، والغواية، بل وفي الضلال والضياع، فلا يعرف طريقه لا في الدنيا، ولا في الآخرة^(٥) أما أصحاب القلوب السليمة فإنهم يخلدون إلى الراحة، وينعمون بالطمأنينة، وما دام الإنسان بعيداً عن الغفلة، متجنباً الأهواء، فإنه ينعم بلذات عظيمة في المعاني، فكما تنعم البطون بلذات الأطعمة، تنعم القلوب بلذات الفكر، والذي يتذوق هذه اللذات

(١) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٠٨-١٠٩، بتصرف.

(٢) سورة البقرة، الآية (٢٦٨).

(٣) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٠٧.

(٤) انظر: الشرقاوي، حسن، نحو علم نفس إسلامي، ص ٨٦.

(٥) انظر: الشرقاوي، نحو علم نفس إسلامي، ص ٢٠.

حقاً، من رضي بالله رباً فيحيا حياة مليئة بالرضا مع الله، ويجد في قلبه، وعقله، حلاوة الإيمان

الذي يكسبه سكينه وطمأنينة وأمناً نفسياً.^(١)

العائق الثامن: الطمع

الطمع هو: حب الاستحواذ على كل شيء.

تميل النفس الإنسانية بطبيعتها إلى الطمع، وإذا تخلص الإنسان من الطمع فرغ قلبه لله، فلا تشغله الشهوات، وإذا زهد الإنسان وقنع، عاش حياة الحرية، وامتلاً قلبه بها، فتحرر من كل شيء ولم تعد الدنيا وزخارفها الزائفة تشغل قلبه، إذ يرى لذته الحققة في القناعة مع الله، وهي تحرر خالص من شوائب المادة، والقلب السليم لا يقبل على الطمع، وإنما يقبل على طاعة الله، أما القلب المريض يتعلق بحبال واهية، في عالم متوهم فيختار الأدنى المتهالك، ويترك الخير الدائم^(٢) مما يورثه اضطراباً، وتوتراً، وأمراضاً نفسية تقسد عليه سكينته، وأمنه النفسي.

العائق التاسع: الغرور

الغرور هو: اعتقاد الإنسان أن الدنيا هي كل شيء بالنسبة له، وهو مرض خطير يعيب المؤمن والكافر. ويكون الغرور بالدنيا وملذاتها فيحسب الإنسان أن الدنيا بأقية والآخرة ليست آتية، وينشأ الغرور من الجهل، بالله تعالى وصفاته^(٣)، فيسعى لها سعيه فيهلك فيها ويشغل نفسه فيها فيضطرب، ويفقد الأمن والسكينة بسبب غروره. هذه بعض العوائق النفسية التي تحول دون تحقيق السكينة والأمن النفسي، ولكن إذا أصلح الإنسان نفسه واستطاع بفضل الله أن يجنب نفسه الضلال والضياع فإنه ينعم بالطمأنينة والسكينة والرضا والأمن النفسي.

(١) أنظر: الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ١٠٨.

(٢) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ٨٦.

(٣) الخراشي، أثر القرآن في الأمن النفسي، ص ٩٥.

العائق العاشر: الظلم

الظلم هو: أخذ حقوق الغير.

قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾^(١).

وقال ﷺ "اتق دعوة المظلوم، فإنها ليس بينها وبين الله حجاب"^(٢).

والظلم ثلاثة أصناف منها:

١- ظلم العبد لله تعالى، ويكون بالكفر أو الشرك، قال تعالى: ﴿الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾^(٣)،

وقال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِأَبْنِهِ وَهُوَ يُعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾^(٤).

٢- ظلم العبد لغيره من الناس وباقي المخلوقات وذلك بأكل حقوقهم والاعتداء عليهم.

٣- ظلم العبد لنفسه: قال تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ

كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾^(٥) فالعبد إما أن يبيع نفسه لله تعالى بالطاعة، وإما أن يبيع نفسه

للشيطان بإتباع الهوى، فيظلم الإنسان نفسه. ويترك العنان لهواه، والنفس إذا تركت

لهواها فإنها تردي صاحبها في المهالك^(٦).

وأى نوع من أنواع الظلم السابقة يورث القلق والخوف وعدم الأمن في الدنيا والآخرة

فالذي لا يؤدي حق الله ويشرك به ليس بمأمن من غضب الله وعقابه والذي يظلم الناس ستبقى

نفسه تحاسبه ويلاقي جزاءه في الآخرة ولا يشعر بطعم الراحة والطمأنينة، والذي يظلم نفسه

ويقصر في حقها ويتبع الشيطان ويستغل ما أعطاه الله إياه في معصية سينال غضب الله ويحصد

ثمار ظلمه قلقاً وخوفاً ورعباً وبعداً عن السكينة والأمن النفسي، وهذا ما أثبتته نظرية الوجود في

(١) سورة هود، الآية (١٠٢).

(٢) رواه البخاري، كتاب المظالم، باب الاتقاء والحذر من دعوة المظلوم، حديث رقم (٢٤٤٨).

(٣) سورة البقرة، الآية (٢٥٤).

(٤) سورة لقمان، الآية (١٣).

(٥) سورة النحل، الآية (١١٨).

(٦) انظر: القرعان، نواف (٢٠٠٩) الطريق إلى الله، تقديم محمد عقلة الإبراهيم، عمان، دار عمار للنشر

والتوزيع، ص ١٩٨.

التربية الإسلامية حيث بينت أن علاقة الإنسان بالخالق تقوم على العبودية وعلاقة الإنسان بالكون تقوم على التسخير، وعلاقة الإنسان بالإنسان تقوم على القسط، وعلاقة الإنسان بالحياة تقوم على الابتلاء، وعلاقة الإنسان بالآخرة تقوم على المسؤولية والجزاء؛ فالظلم إذا اقترن بالإيمان أبطل فاعليته وحُرم أهله الأمن والطمأنينة، فالدول التي يشيع فيها الظلم إلى جانب الإسلام تنهار قبل الدول التي تشيع فيها العدل إلى جانب الكفر^(١).

رأي الباحثة:

وترى الباحثة أن هناك كثير من عوائق الأمن النفسي منها ما يرجع إلى الشخص ذاته، ومنها ما يرجع إلى البيئة المحيطة به.

أولاً: العوامل التي ترجع إلى الشخص ذاته منها:

- ١- ضعف الإيمان وحب الدنيا والأنانية.
- ٢- إبتاع هوى النفس وترك العنان للجسد والغفلة عن حاجات الروح.
- ٣- انحراف الفطرة عن مسارها الصحيح.
- ٤- حب الدنيا.
- ٥- الكبر.
- ٦- الاعجاب بالنفس.
- ٧- الاستعجال.

ثانياً: العوامل التي ترجع إلى البيئة:

- ١- الوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه، ابتداءً من الأسرة فالمدرسة وصولاً إلى مكان العمل. فالتربية القاسية والحرمان والطردهم وثقافة المجتمع والطبقية والعنصرية وغيرها من الأسباب الاجتماعية تحدث قلقاً واضطراباً وخوفاً وبالتالي يفقد الشخص الأمن النفسي.
- ٢- عدم إقامة الحدود والعقوبات الشرعية المقدره شرعاً. فلا يأمن الناس على أنفسهم ولا أعراضهم ولا أموالهم وبالتالي ينتشر القلق والتوتر والخوف والاضطراب.

(١) الكيلاني، ماجد عرسان (٢٠٠٩) فلسفة التربية الإسلامية، عمان، دار الفتح للدراسات والنشر، ص ١٨٤.

٣- التغير السريع والمتلاحق في ظروف الحياة مما أدى إلى تعقد الحياة وتشابكها.

٤- تعقد العلاقات الاجتماعية وتنوعها وزيادة المسؤوليات مما شكل عبئاً نفسياً ثقيلاً على كاهل الشخص.

٥- التزايد السكاني الهائل الذي أدى إلى اختلال التوازن بين الموارد والمتطلبات. مما نجم عنه مشكلات اقتصادية أدت إلى القلق والتوتر لدى المجتمع.

٦- التقدم التكنولوجي والاعتماد على الآلة، مما أدى إلى زيادة حجم البطالة وبالتالي فقدان الإنسان إحساسه بقيمته، وفاعليته، وحدوث الفراغ لديه فأصبح يعيش في قلق وخوف مستمر.

٧- العاهات الجسدية التي تسبب للفرد الشعور بالدونية وهذا يسبب له الاضطراب والتوتر.

٨- وأخيراً جهل الإنسان بالأسباب المؤدية إلى الاضطرابات والأمراض النفسية والعقلية حتى يتمكن من تجنبها.

٩- التيارات المعادية.

١٠- وسائل الإعلام.

١١- عدم توفر الحاجات الأساسية.

يتبين مما سبق أن البعد عن نظرية القيم في التربية الإسلامية والتي تمد الإنسان المتعلم بالمقاييس والمعايير التي يميز بها بين الحق والباطل، والصواب والخطأ، والجميل القبيح^(١)، هو السبب الرئيس لفقدان السكينة والأمن النفسي وتغشي القلق والتوتر والاضطراب.

(١) الكيلاني، ماجد عرسان، فلسفة التربية الإسلامية، ص ٣٣.

الفصل الثالث

آثار تحقيق السكينة والأمن النفسي على الفرد والأمة

المبحث الأول: الآثار الإيجابية الناتجة عن تحقيق السكينة والأمن النفسي على الفرد والأمة.

المبحث الثاني: الآثار السلبية الناتجة عن فقدان السكينة والأمن النفسي على الفرد والأمة.

المبحث الثالث: أهمية تضمين برنامج التربية الإسلامية لمفهوم السكينة والأمن النفسي.

المبحث الرابع: دور المؤسسات التربوية في تعزيز فاعلية التربية الإسلامية في تحقيق السكينة والأمن النفسي.

الفصل الثالث

المبحث الأول: الآثار الإيجابية الناتجة عن تحقيق السكينة والأمن النفسي:

إن النفس الإنسانية بطبيعتها، تخاف، وترجو، هكذا فطرتها، وتتووع المخاوف ويتووع الرجاء نظراً لأن بواعث القلق، والفرع، والخوف، تصاحب الإنسان منذ أن يولد، فقد اصبح الخوف هو القانون المسيطر على حياة الإنسان، وقد بذل الإنسان أكبر جهده للحصول على الأمن وراحة البال لذلك فالنفس الإنسانية ترجو دائماً الأمن والطمأنينة والسكينة، والمؤمن كما ذكرنا في الفصول السابقة يتمتع بالأمن النفسي والطمأنينة والرضى والأمل والحب والصفاء وغيرها من مقومات وعوامل تحقيق السكينة والأمن النفسي، فإذا وصل الإنسان لهذه الدرجة من الأمان لا بد أن ينعكس ذلك إيجاباً على حياته، وقد اعتنى الإسلام بالإنسان اعتناءً شاملاً، فإله سبحانه وتعالى فضله على كثير من خلقه، ومن هنا كانت العناية الإلهية به متكاملة مع الغرض الذي خلق الإنسان من أجله ألا وهو عبادة الله الواحد الأحد الفرد الصمد، وقد زوده الله عز وجل بإمكانات وقدرات يستعملها في المعرفة والتمتع ضمن الحدود التي رسمها له تعالى^(١).

ولا شك أن التربية السليمة من شأنها أن تزود الفرد بطاقات إيجابية تساعده أن يكون أكثر توافقاً في حياته يشعر بالرضى والأمن والسكينة وإذا نظرنا إلى المنهج الإسلامي وما يقدمه للأفراد والمجتمعات من جوانب أساسية تساعدهم على التوافق في معاشهم، وبالتالي على التمتع بالأمن النفسي لوجدنا هذا المنهج في الواقع أغنى وأقوى ما يعين الأفراد والجماعات على

(١) مقدار والقاضي، علم النفس التربوي في الإسلام، ص ٧.

التمتع بالسكينة والطمأنينة والأمن النفسي^(١). وفيما يلي عرض لأهم الآثار الإيجابية الناتجة عن

تحقيق السكينة والأمن النفسي:

١. زيادة الإنتاج: إن المواطن الذي يتمتع في حياته بسكينة النفس، وطمأنينة القلب وانسراح الصدر، ونعمة الرضا والأمن، لا ريب أن لهذه الحالة النفسية أثرها في زيادة الإنتاج إذ أن الإنسان الشارد المضطرب، أو القلق أو اليائس أو الحاقد على الناس والحياة، قلما يحسن عملاً يوكل إليه، أو ينتج إنتاجاً يُقنع ويرضي^(٢).
٢. النظرة الواقعية للحياة: إن الشخص الذي يتمتع بالأمن النفسي لديه توازن نفسي داخلي لا يحتاج إلى تشويه الواقع، بعكس الشخص الذي لديه اضطراب نفسي إذ يدرك الأمور على هواه، وليس كما هي في الواقع، فتحدث عمليات التشويه التي تجعله لا يعيش واقعه كما هو بل يعيشه كما يحب ويتمنى^(٣).
٣. المجتمع الذي يتمتع بالأمن النفسي يكون أكثر تماسكاً، لأن الأفراد المتمتعين بالأمن النفسي داخل المجتمع يتسمون بالتعاون، وتكوين العلاقات الطيبة، ويسمو لديهم الجانب الاجتماعي، ويعملون بروح الفريق في التصدي للمخاطر والمشكلات التي تعترض مجتمعهم، لأن فقدان الأمن النفسي لدى أفراد المجتمع يسهم في التفكك^(٤).
٤. الاتزان الانفعالي، والتصرف بحكمة وروية: يعد المعيار الذي يتصل بالاتزان الانفعالي الذي يدفع صاحبه إلى التصرف بحكمة وروية وفهم للموقف من أهم المعايير المعبرة

(١) الشناوي، محمد (٢٠٠١) بحوث في التوجيه الإسلامي للإرشاد والعلاج النفسي، دار غريب، القاهرة، ص ٥.

(٢) القرضاوي، الإيمان والحياة، ص ٢٥٧.

(٣) انظر: عبد الحميد، أشرف محمد (٢٠٠٧) الصحة النفسية للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، ط١، دار الزهراء للنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٢٢.

(٤) انظر: جبل، الصحة النفسية وسبولوجية الشخصية، ص ٥٠.

للأمن النفسي، حيث يعبر الاتزان الانفعالي عن نضج الأنا، وكيف تتوازن هذه الأنا مع

الضمير، والإرادة دون طغيان للانفعالات أو جوراً على حق أو وجل من ارتكاب خطأ^(١).

٥. التوافق النفسي: يعد التوافق النفسي أساس الأمن النفسي، إذ كلما كان الفرد أقدر على

التوافق النفسي دل ذلك على تمتعه بأمن نفسي وطمأنينة، والتوافق يتضمن جانبين الأول

هو علاقة الفرد مع نفسه، بمعنى قدرته على مواجهة ما يعتريه من صراعات وإحباطات

ومدى تحرره من القلق والتوتر الناجم عنها، أما الجانب الثاني فيظهر في علاقة الفرد مع

محيطه المادي والاجتماعي بما يتضمنه من أشخاص وعلاقات ومجالات وأحداث

ومشكلات^(٢).

٦. الرضا عن النفس والشعور بالسعادة: وهنا يتقبل الإنسان ذاته كما هي بكل جوانبها السلبية

والإيجابية ويكون لديه مفهوم إيجابي عن ذاته، وشعوره بالسعادة يأتي من الاستفادة

بمسرات الحياة وإشباع الدوافع والحاجات الأساسية والشعور بالأمن والطمأنينة، والثقة،

واحترام النفس، وتقبلها، وحب الآخرين، والثقة فيهم واحترامهم وتقبلهم^(٣).

٧. القدرة على مواجهة الصعاب وإدارة الأزمات: وهنا تختلف قدرة الإنسان على مواجهة

الشدائد وتحمل الصعاب فهناك من ترهقه مشكلات الحياة اليومية، وقد تسبب له الإحباط

والانهيارات العصبية والنفسية. وهناك آخرون يصمدون أمام الصعاب ويتحملون المشاق

(١) انظر: صبحي، سيد (٢٠٠٣) الإنسان وصحته النفسية، ط١، الدار المصرية اللبنانية، ص٢٦٦.

(٢) انظر: عبد الحميد، الصحة النفسية للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، ص٢٣.

(٣) انظر: عبد العال، محمد عبد المجيد (٢٠٠٥)، السلوك الإنساني في الإسلام، ط١، دار المسيرة للنشر

والتوزيع، عمان، ص٢١٧.

ويحاولون التغلب على الأزمات^(١) والشخص الذي يتمتع بالأمن النفسي عنده القدرة على مواجهة هذه الصعاب وعلى مواجهة أزماته وإدارتها بطريقة سليمة.

٨. استمتاع الفرد بعلاقاته الاجتماعية: كل فرد يتطلع إلى الأمن النفسي كي يحقق شبكة من العلاقات الاجتماعية، تمكنه من الاستمرار السليم؛ فلا يجوز للفرد أن يعيش بمعزل عن الآخرين بل لابد وأن ينتمي إلى جماعة، لأن الفطرة الطبيعية للإنسان تجعله مدنياً بالطبع، ويميل إلى مشاركة الجماعة والعمل معها^(٢) والشخص الآمن نفسياً المطمئن يستطيع أن يكون هذه العلاقات ويستمتع بها.

٩. انشراح الصدر: إن انشراح الصدر وما يصحبه من شعور بالسعادة والحماس والتفاؤل يدفع صاحبه إلى الإقبال على الحياة، حيث يشعر بضرورة أهمية دوره، وأن التفاعل من الأمور الضرورية التي تجعله يتعامل مع الأزمات ويضع الحلول الملائمة التي تساعده على التعامل مع المشكلات فيشعر من خلال هذا الانشراح، وذلك الإقبال على الآخرين بمودة وتفاعل وحب وتفاهم وعطاء^(٣). وهذا أثر من أثار الأمن النفسي والطمأنينة والسكينة لدى الفرد.

١٠. التكامل بين الوظائف النفسية: من إيجابيات الشعور بالأمن النفسي تكامل الشخصية الجسمية، والعقلية، والمعرفية، والمزاجية، والانفعالية، والاجتماعية، جميعها في كل موحد، بحيث تتناسق فيما بينها لتحقيق وظائفها وأهدافها، دون أن يطغى جانب على جانب آخر، وذلك بما يحقق التوازن، والانسجام بين القوى النفسية. فالشخص الذي يتمتع بأمن

(١) عبد العال، السلوك الإنساني في الإسلام، ص ٢١٧.

(٢) صبحي، الإنسان وصحته النفسية، ص ٢٦٤.

(٣) صبحي، الإنسان وصحته النفسية، ص ٢٦٥.

نفسى وطمأنينة وسكينة هو شخص متكامل نفسياً؛ أي أنه يستخدم طاقاته دون أن يطغى جانب على جانب آخر^(١).

١١. ثبات اتجاهات الفرد: يعد ثبات الاتجاهات من أهم أبعاد الشخصية الأمانة نفسياً المطمئنة، فالشخصية التي تغير المبادئ وتتلون وتلبس الأفعى وفق ما تحققه المصلحة الشخصية هي الشخصية المريضة المضطربة القلقة^(٢).

١٢. المجتمع الذي يتمتع أفراده بالأمن النفسى، والطمأنينة يسلكون السلوك الطيب الذي يتناسب مع قيم، ومعايير المجتمع، ومع عاداته وتقاليده، ولا ينحرفون بسلوكهم عن الطريق السوي لهذا المجتمع، وعن نطاقه. وهذا يقلل من نسبة الانحراف والخروج عن القانون أي أن الأمن النفسى يقلل من المنحرفين والخارجين عن القانون^(٣).

١٣. الأمن النفسى يؤدي إلى اختفاء الظواهر المرضية المتعددة التي تعوق تقدم وتطور المجتمع كإدمان المخدرات، والخمور، والدعارة والسرقه والقتل وغيرها. وهذا أمر طبيعى لأن أفراد المجتمع المتمتعين بالأمن النفسى يمارسون الأنماط السلوكية التي تتفق مع قيم ومعايير المجتمع، وأن هذه الظواهر المرضية مضادة لمعايير المجتمع وقيمه، ويمكن القول إن أسباب إقبال الأفراد على إدمان المخدرات إنما هو نتيجة إصابتهم بالاضطراب والقلق النفسى وإنهم يلجأون إلى هذه الظاهرة هرباً من واقعهم المضطرب ومن مشكلاتهم النفسى المسببة لهذا الاضطراب والقلق^(٤).

(١) عبد الحميد، الصحة النفسى للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، ص ٢٤ - ٢٥.

(٢) صبحي، الإنسان وصحته النفسى، ص ٢٦٦.

(٣) جبل، الصحة النفسى وسيكولوجية الشخصية، ص ٥٠.

(٤) انظر: جبل، الصحة النفسى وسيكولوجية الشخصية، ص ٥١.

١٤. الميل إلى الانطلاق من خارج الذات مع القدرة على التفاعل مع العالم ومشكلاته

بموضوعية دون التمرکز حول الذات^(١).

١٥. الاستقلالية: ويقصد بالاستقلالية أن يقيم الإنسان الأمور ويختار بين أفضل البدائل المتاحة

أمامه، فالإنسان الذي يشعر بالأمن النفسي والطمأنينة والسكينة لا يعتبر نفسه ضحية للظروف مهما كانت قسوتها، ولا يفقد القدرة على الاختيار من بين البدائل مهما كانت ندرتها، والإنسان المستقل هو الذي يعي حدود حريته ويدرك مسؤولياته ويقدم على تحملها دون تردد أو اعتماد على الآخرين، وهو الإنسان المدفوع من الداخل الذي يرسم لنفسه الأهداف التي تتلاءم مع إمكانياته الواقعية ويتحمل مسؤولية تحقيقها وحده متقبلاً بشجاعة نتائج اختياره سواء أصابه النجاح أو صادفه الفشل، فلا يلجأ إلى التبرير وخلق الأعذار وإنما يعاود النشاط والمثابرة كي يعوض ما فاتته وهذا لا يعني أن الإنسان يعزل نفسه عن الآخرين من منطلق اعتماده على ذاته ولكن على العكس من ذلك، فاستناداً إلى ثقته بنفسه وقدرته على توجيه حياته يمكن أن يعتمد أيضاً على الآخرين في سياق تبادل الأدوار الاجتماعية والخبرات؛ لإشباع بعض حاجاته أو لتفادي الإحباط أو للتعاون مع الآخرين؛ لتحقيق مهام اجتماعية، فالشخص الآمن نفسياً المطمئن يستطيع أن يصبح عضواً فعالاً في الجماعة التي ينتمي إليها دون أن يفقد احترامه لذاته ودون أن تضيع هويته^(٢).

١٦. الشعور بحبة الآخرين ومودتهم، والشعور بالعالم وطناً والانتماء والمكانة بين المجموعة،

وإدراك العالم والحياة بدفء وإدراك البشر بصفقتهم وهيئتهم الخيرة من حيث الجوهر، وبصفة الود والخير، والميل إلى الفناعة والإحساس بالهدوء والراحة والاسترخاء وانتفاء

(١) انظر: عبد العال، السلوك الإنسان في الإسلام، ص ٢٥١.

(٢) انظر: عبد الحميد، الصحة النفسية للعاديين وذوي الاحتياجات الخاصة، ص ٢٩ - ٣٠.

الصراع مع الاستقرار والنضج والاتزان الانفعالي وتقبل الذات والتسامح معها وتفهم

الاندفاعات الشخصية^(١)

يتضح مما سبق أن إيجابيات الأمن النفسي شاملة، ولا تقتصر على مجال معين من مجالات الحياة؛ بل تشمل كل ميدان من ميادين الحياة المختلفة والمتعددة التي يؤثر فيها الفرد ويتأثر بها، وبناءً عليه، فإن الأمن النفسي يتمثل في أن الإنسان آمن، ومطمئن، ومقبول، ومحبوب، يستشعر الانتماء، والحماية، والرعاية، والتوجيه، والاهتمام، والدعم، والسند، والتشجيع، في مواجهة مواقف الحياة، وإشباع الحاجات فيكون إيجابياً منتجاً، وهذا كله نتاج التربية الإسلامية المستمدة من منابعها الأصيلة.

(١) انظر: عبد العال، السلوك الإنساني في الإسلام، ص ٢٥٠.

المبحث الثاني: الآثار السلبية الناتجة عن فقدان السكينة والأمن النفسي:

قد يتعثّر الإنسان في إحساسه بالأمن لأي سبب من الأسباب، سواء كان السبب إخفاق الفرد في إشباع حاجاته، أو عدم القدرة على تحقيق الذات، أو عدم الثقة بالنفس، أو الشعور بعدم تقدير المجتمع، أو القلق أو المخاوف الاجتماعية، أو الضغط النفسي، أو توقع الفشل، أو تهديد الذات، وعدم الاستمتاع بالحياة وأساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة والأساليب غير التربوية في التعامل سواء في الأسرة أو المدرسة أو غيرها من الأسباب، ويترتب على فقدان الأمن النفسي كثير من السلبيات التي تنعكس على الفرد والمجتمع نذكر منها:

١. يصبح الإنسان فريسة للمخاوف؛ مما ينعكس سلباً على شتى جوانب حياته النفسية والاجتماعية، لأن الذي يفقد الشعور بالأمن لا يستطيع أن يستجيب للمواقف التي تتطوي على شيء من الخطر يتناسب مع طبيعة الظروف بل يستجيب مدفوعاً بما يشعر به من مخاوف^(١).
٢. الإحساس بالعجز وعدم القدرة على تكوين علاقات اجتماعية وفقدان الإحساس بالحياة وضعف الإرادة^(٢).
٣. الشعور بالقلق المصحوب بالتوتر، والضيق، وتوقع الأذى، وعدم الاستقرار العام؛ مما يجعل السلوك مضطرباً ويصاحب القلق أعراض نفسية جسدية مثل: صعوبة التنفس، والاضطرابات المعدية، وسرعة نبضات القلب^(٣).
٤. الشعور بالاكتئاب: وهو حالة يكون الفرد متهيناً للشعور السلبي والفشل، وخيبة الأمل، والعبوس وفقدان الرغبة في العمل، وترك أي نشاط حيوي بدون سبب مبرر؛ سواء أكان

(١) عبد العال، السلوك الإنسان في الإسلام، ص ٢٥٣

(٢) صبحي، الإنسان وصحته النفسية، ص ٧٠ - ٧١.

(٣) انظر: زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ١٤٤.

جسماً أم بيئياً، وقد يصل الشخص إلى درجة اليأس من فرص الحياة الكثيرة، والنظر إلى الواقع بمنظار متشائم، وتصبح طاقات الجسم معطلة وغير قادرة على تحفيز الجسم حتى من القيام بأقل أنواع النشاط الإنساني ويشعر الفرد في هذه الحالة بالحزن والأسى دون سبب^(١).

٥. عدم ضبط النفس، وضعف الثقة بالنفس، والشعور بالنقص، والتشاؤم المفرط، ونقص الإنتاج، وعدم التمتع بالحياة، وسوء التوافق الاجتماعي^(٢)
٦. ظهور العديد من المشكلات النفسية، والاضطرابات السلوكية، والخوف، والقلق، والتوتر، والحرص الزائد، وانعدام الثقة، والشك في الآخرين، وانخفاض مستوى الانتماء والتبعية، والتقيد وعدم الحرية، والاعتماد على الآخر، والسلبية، والتردد، والتهرب من المسؤولية، وإلقاء التبعية على الآخرين، ولومهم، والعزلة، والأنانية، والانتهازية، والعدوان، والإحساس بالقهر والظلم والكبت والكذب، وكثرة التبرير والاعتذار وعدم احترام العهود المواعيد الموثوق والإحساس باليأس وكرهية الحياة كما يقود إلى فقدان الإحساس بالأمن النفسي إلى الأفكار الانتحارية والأسى والحزن والاستسلام^(٣).
٧. الإدمان وهو عملية تناول الكحول أو المخدرات أو بعض العقاقير بإفراط^(٤).
٨. انقباض الصدر والشعور بالضيق وفقدان الشهية والحزن الشديد وانحراف المزاج^(٥).

(١) الحياني، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، ص ٢٠٤.

(٢) زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٥١٧.

(٣) عبد العال، السلوك الإنسان في الإسلام، ص ٢٥٣.

(٤) انظر: الحياني، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، ص ٢٠٨.

(٥) زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٥١٦.

٩. التناقض الانفعالي، وعدم الثبات الانفعالي، واضطراب الكلام والسلوك الدفاعي وسهولة

الاستثارة الانفعالية والحساسية النفسية بصفة عامة^(١).

١٠. الغضب لأقل سبب ويعود ذلك لضعف الثقة بالنفس واضطراب الشعور بالأمن النفسي^(٢).

١١. النفاق والرياء وإهمال حاجات الآخرين وعدم مراعاة مشاعرهم، والأنانية والقمع وحب

الذات والبعد عن الإيثار وعدم احتمال النقد والحسد والغضب من رؤية النعمة لدى

الآخرين. (٣)

هذه الآثار السلبية وغيرها أصبحت تشكل ظاهرة بارزة على مستوى الشعوب

والمجتمعات الغربية بسبب غياب التربية الإسلامية، وكذلك المجتمعات الإسلامية التي تأثرت

بالنظريات المادية الغربية، واختلت فيها قاعدة التربية الإسلامية، وعليه فلا بد من مراجعة تفعيل

برامج التربية الإسلامية وهو ما سأحدث عنه في المبحث التالي:

المبحث الثالث: أهمية تضمين برامج التربية الإسلامية لمفهوم الأمن الشامل:

لكل إنسان حاجاته التي لا يسعه أن يتخلى عنها، أو يعيش بدونها، وإن اختلفت هذه

الحاجات في أهميتها، ودرجة إلحاحها على الإنسان، وبالنظر إلى الملامح العامة، واتجاهات

التطوير في مجال التربية، نجد أن هناك العديد من المفاهيم والاتجاهات والأفكار، التي تُعنى

بتلك الحاجات، والتي باتت تفرض نفسها على الساحة التربوية، وعلى حركة الفكر التربوي

وتطبيقاته وممارساته، ومن هذه المفاهيم مفهوم الأمن الشامل.

فالحاجة إلى الأمن من أكبر الحاجات، التي تمثل أهم المقاصد التي جاء الإسلام

لإقرارها، وتأكيدا في واقع البشر، وبدون التركيز لتلك القيمة، سوف تستحيل حياة الإنسان

(١) انظر: زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٤٢٢.

(٢) انظر: عبد الله، مدخل إلى الصحة النفسية، ص ٤٠٣.

(٣) العيسوي، الصحة النفسية في المؤسسات التربوية، ص ٤١٠.

على ظهر الأرض إلى جحيم لا يطاق، ولن يستطيع الوفاء بقضية وجوده واستخلافه، وللغرض الذي من أجله أوجده الله، إذ كيف يسعى الإنسان حديثاً إلى عمارة الكون، وترقية الحياة على ظهر الأرض، وفق منهج الله، وسيط الخوف تلهب ظهره، وشعور التوجس يملأ كيانه.

وإذا علمنا أن قضية وجود الإنسان في هذه الحياة، تتوقف على توفر الأمن لديه، وأن حاجاته الأخرى، متوقفة على مدى تلبية حاجته للأمن أيضاً وشعوره بها، كذلك "فإن مقومات الأمن مرهونة بنظام التربية والتعليم الذي تقدمه الأمة لأبنائها في ظل عالم يموج بالصراعات، ويتهدد فيه أمن الأفراد والجماعات؛ في معتقداتهم وأرواحهم وعقولهم، وأعراضهم، وأموالهم، على اعتبار أن التربية هي خط الدفاع الأول لأي أمة، بوصفها علم صناعة البشر^(١).

إذا فحاجة الإنسان للأمن في سلم أولوياته وتعد أهم الحاجات، فالإنسان لا يستطيع أن يبدع أو يشعر بالتقدير، أو يشعر بآخرين يحبهم ويحبونه، وهو فاقد للشعور بالأمان، كما أن ما تدعو إليه المناهج التربوية من ضرورة تأكيد قيم الولاء والانتماء والمواطنة، لا يمكن تحقيقه عند غياب شعور الإنسان بالأمن الشامل؛ إذ كيف يتبنى هذا الإنسان خيار الولاء والانتماء لمكان هو غير مهم فيه، وفاقد للشعور بالأمن، على ما أكدته بعض الدراسات، كما أن التلميذ الآمن يسير نموه في المسار الطبيعي، ويتعامل مع البيئة من حوله تعاملًا ناجحاً، لمعرفة كيفية التصرف في المواقف المختلفة، وتكون انفعالاته سارة، أما غير الآمن، فيكون متشائمًا، يشك فيمن حوله، ويغار منهم، ويغضب لأتفه الأسباب.

وإدراكاً لأهمية الأمن النفسي حرصت دول العالم على إنشاء أجهزة للأمن، احتراماً لحاجة الشعوب للأمن، بل إن الأسرة الإنسانية قد انفقت فيما بينها على إنشاء "مجلس الأمن"

(١) أبو بكر، عبد اللطيف عبد القادر (١٩٩٩) بناء برنامج في التربية الإسلامية لتلاميذ الصف الأول الإعدادي في ضوء مفهوم الأمن الشامل، مجلة كلية التربية، ج ٢، المجلد (١٠)، العدد (٣٨)، ص ١٣٣.

وكان الهدف من إنشائه- بصرف النظر عن ممارساته الآن- هو التحرك من خلال آليات تُحوّل له تحقيق استتباب الأمن، وفض المنازعات بين شعوب العالم، والحيلولة دون ما من شأنه أن يحرم الأفراد والمجتمعات من قيمة الأمن، واستشعاراً لأهمية الأمن- أيضاً- فإن من ينظر إلى دول العالم، سيجابه بكم كبير من الهيئات، والمؤسسات والأجهزة، وشركات التأمين، والمراكز البحثية والأكاديميات العلمية التي أولت عنايتها لقضية الأمن، منها على سبيل المثال: المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، وأكاديمية نايف العربية للعلوم الأمنية وغيرها^(١). من هذا المنطلق يتعين على منهج التربية الإسلامية أن يقوم بدوره المنوط به، في سبيل التكريس لقيمة الأمن الشامل في حياة المتعلمين، بما يهيئهم للتفاعل مع منهج يتسم بالوظيفية، ويلبي حاجاتهم، ومن ثم يحدث التغيير المنشود في سلوك المتعلمين، واتجاهاتهم وتحصيلهم.

(١) أبو بكر، عبد اللطيف عبد القادر (١٩٩٩) بناء برنامج في التربية الإسلامية لتلاميذ الصف الأول الإعدادي في ضوء مفهوم الأمن الشامل، ص ١٣٣.

المبحث الرابع: دور المؤسسات التربوية في تعزيز فاعلية التربية الإسلامية في

تحقيق السكينة والأمن النفسي:

المطلب الأول: دور الأسرة:

تمهيد:

تعتبر الأسرة اللبنة الأولى في بناء الإنسان والمجتمع، وهي تلعب دوراً أساسياً في تكوين شخصية الإنسان، وفي تشكيل سلوكه في مختلف مراحل حياته، وهي موجودة في كل المجتمعات البشرية ومن أكثرها تأثيراً على حياة الأفراد والجماعات، فهي التي تقوم بمراقبة أفرادها، وتضبط تصرفاتهم وسلوكياتهم، ومن خلالها يتعلم الأفراد مبادئ السلوك وكيفية التعامل مع الآخرين وإكسابهم القيم، والعادات، والمعايير السلوكية، وبالتالي فإنها تقوم بتأهيل أفرادها ليصبحوا ذوي مواهب وطاقات خلاقة في المجتمع.

ومن هنا، يتوجب على الأهل والمربين الانتباه إلى أطفالهم في مراحلهم النمائية المبكرة والعمل الجاد من أجل تشكيل شخصيات سوية لديهم، تحاكم الأمور بعقلانية، وتواجه صعوبات الحياة ومشكلاتها بقوة وشجاعة، بعيداً عن التردد والخوف والقلق، وكل ما من شأنه أن يؤثر سلباً على هذه الشخصية، وربما يؤدي إلى اضطرابها في المستقبل.

فهناك مسائل وتفاصيل تتعلق بتنشئة الأطفال وتربيتهم، قد تبدو بسيطة وغير مهمة من وجهة نظر الأهل، غير أنها في الحقيقة هامة جداً وتتناول حياتهم من جميع جوانبها: الانفعالية، والأخلاقية والعلمية وغيرها، وعالمنا المعاصر، أصبح يزخر بالهموم والمشكلات التي باتت تثقل كاهل الكبار والصغار، وإذا كان الكبار بحكم نضجهم وخبراتهم الواسعة قادرين على معالجة كثير من مشكلاتهم، إلا أن الصغار بحاجة إلى التأييد والعناية والموازنة المادية،

والمعنوية من قبل هؤلاء الكبار، انهم بحاجة إلى الحزن الدافئ الحنون والبيت الهادئ الآمن، الذي يرعاهم ويوفر لهم الحب والطمأنينة والاستقرار، ويحميهم من الشرور، والقلق والاضطراب^(١).

الدور التربوي للأسرة في ضوء التربية الإسلامية:

إذا أراد المسلم تحقيق السكينة والأمن النفسي في الأسرة فلا بد أن يبدأ أولاً من اختيار الزوجين، بحيث يقوم هذا الاختيار على الدين والخلق، الدين الذي تتزكى به النفوس وتتطهر، ويبارك الله فيها ويرضى عنها، والخلق الذي يحمل صاحبه على كل معنى جميل ومحبوب، فهو التواضع، والحلم، والصدق، والعفو، والتضحية والإيثار، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَانِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢) ويقول ﷺ: (تتكح المرأة لأربع لمالها وحسبها وجمالها، ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك)^(٣)، ويقول: (إذا خطب إليكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، إلا تفعلوا تكن فتنة في الأمرض وفساد عريض)^(٤) ثم تأتي العلاقة بين الزوجين التي يجب أن تقوم على التوافق والانسجام والتكافؤ الديني والأخلاقي والاجتماعي والعمرى والثقافي، والشعور بالقناعة والرضا عن العلاقة الزوجية، والشعور بالسكن الجسدي، والنفسي، والمادي، والانتماء العاطفي، والمودة المتبادلة، والرحمة والتقدير، والاتجاهات الواقعية نحو الزواج، والفهم المتبادل للحقوق وللواجبات والمسؤوليات، والتعاون في

(١) انظر: الأحمد، أمل (٢٠٠٤) مشكلات وقضايا نفسية، ط١، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، بيروت، ص ١٦١.

(٢) سورة النور، الآية (٣٢).

(٣) رواه البخاري، كتاب النكاح، باب الأكلفاء في الدين، حديث رقم ٥٠٩٠.

(٤) رواه الترمذي، كتاب النكاح، باب إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه، حديث رقم (١٠٨٤)، وقال الترمذي الحديث حسن غريب.

حل المشكلات الحياتية بالطرق السليمة والمناسبة واحتواء الأزمات الطارئة والسيطرة عليها والثقة المتبادلة، والتوافق بين الأهداف وتقارب الاتجاهات والقيم والأفكار والميول وفهم الآخر وتقبله واحترامه والاهتمام براحته والتضحية في سبيل الزواج واستمراريته وخشية الله تعالى في التعامل بين الزوجين^(١). فهذه الأمور كفيلة بتحقيق جو من الطمأنينة، والسكينة، والأمن النفسي في الأسرة سواء بين الأزواج أنفسهم، أو بين الوالدين والأولاد أو الأم والأولاد؛ فعلاقة الآباء بالأبناء من أهم الأمور في حياة الأبناء؛ فعندما يجد الأبناء مسن والديهم الأمان، والدفء، والعطف، والاحترام، والحب، وتقديمه، والتعبير عنه بالطريقة السليمة والمتلى؛ حيث لا إفراط ولا تفريط، وإشعارهم بذاتيتهم من أهم الأمور التي تحقق لهم الأمن النفسي، فمن عوامل اضطراب علاقة الأبناء بوالديهم أخطاؤهم في تنشئتهم وأساليب معاملتهم بالقسوة أو التدليل أو تعريضهم لازدواجية التربية، كما أن كثرة الشجار بين الوالدين أمام الأطفال ينعكس على شخصياتهم بعدد من المشاعر السلبية وقد يعرضهم للانحرافات، والاضطرابات النفسية والاجتماعية^(٢). فتوفير المناخ الأسري المناسب الذي يشعر معه الطفل بالأمن والطمأنينة والانتماء يحقق له النمو النفسي السليم^(٣). فبعد وضع الطفل، يستحب التأذين والإقامة في أذنيه، ولعل الحكمة من ذلك هو أن تكون شهادة أن لا إله إلا الله أول ما يسمعه المولود، فتكون الدعوة إلى الله وإلى الإسلام سابقة على دعوة الشيطان، وقد حرص الإسلام على تنمية الفضائل لدى المولود بأن جعل الاسم الحسن حقاً من حقوق الطفل على أبيه فالاسم الحسن ينمي في النفس الفضلية ويسهم في جعل الطفل يتحلى بأخلاقيات اسمه ومعانيه، ويشعره بالعزة والسمو والرفعة، أما الاسم السيء فينمي الشعور بالذل والاحتقار والحد، كما أوجب الإسلام النفقة على المولود

(١) انظر: الحسين، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٤٢ - ٤٧.

(٢) انظر: الحسين، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٥٩.

(٣) العيسوي، الصحة النفسية في المؤسسات التربوية، ص ٢٨٢.

من الأب، كما يؤكد الإسلام الرعاية الجسمية الجيدة، فإنه يؤكد منح الطفل الحب والحنان والبعد عن الفتن؛ لأن من شأنه أن يؤدي إلى تقويض البناء النقي له، كما أكد الإسلام على أهمية العدل بين الأبناء بالمعاملة والعطايا.^(١)

فالأسرة في نظر الإسلام ليست مجرد وسيلة لإنجاب الأطفال فحسب، فهي تقوم على الحب، والموودة، والعدل، والمساواة بين أفراد الأسرة، ومراعاة الحقوق بين أفرادها، فمن حقوق الزوج الطاعة بالمعروف، والمساعدة في تربية الأبناء، ومن حقوق الزوجة العدل والمعاملة بالمعروف، والنصح والموودة^(٢)، والعلاقات التربوية بين أفراد الأسرة تقوم على الحب، والرحمة، والمساواة، وإشاعة روح الكلمة الطيبة، وتوفير الطمأنينة والهدوء؛ وذلك للمحافظة على صحة الأفراد النفسية لتخلو نفوسهم من العقد والاضطرابات^(٣).

إن الأسرة كما أرادها الحق سبحانه وتعالى كقيلة بأن تخرج إلى الحياة أجيالاً صالحة قوية في إيمانها، وأجسامها، وعقلها، ونفوسها، ويبرز دور الأسرة واضحاً في إصلاح الفرد والجماعة مستمدة قوتها وتماسكها من تعاليم السماء في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة^(٤). إن للأسرة دوراً هاماً في تربية الطفل فهي أول جماعة يعيش فيها، ويشعر بالانتماء إليها فهي توفر له الأمن، والطمأنينة، والمحبة. لذلك ينبغي أن تقوم العلاقات بين أفرادها على أساس من الاحترام المتبادل، فالعلاقة بين الزوجين يفترض أن تبنى على التفاهم والمحبة،

(١) النل، شادية (٢٠٠٦) الشخصية من منظور تربوي إسلامي، دار الكتاب الثقافي، ص ١٤٤-١٥٣ بتصرف.

(٢) انظر: الصابوني، عبد الرحمن (١٩٨٣) نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، ط ٤، دار التوفيق النموذجية، دمشق، ص ١٥.

(٣) انظر: فائز، أحمد (١٩٨٠) دستور الأسرة في ظلال القرآن، ط ١، مؤسسة الرسالة: الشركة المعتمدة للتوزيع، بيروت، ص ١٣٦-١٣٧.

(٤) الإبراهيم، محمد عقلة (١٩٨٩) نظام الأسرة في الإسلام، مكتبة الرسالة، عمان، ص ١٩ بتصرف.

والتعاون، وذلك لأن الطفل يتأثر بها إيجابياً، مما يحدث له السرور ويوفر له السكنينة والأمن النفسي^(١).

إن دور البيت في تربية الأطفال يقوم على إعدادهم للدنيا والآخرة، إعداداً يشمل أرواحهم، وعقولهم، ونفوسهم، وأجسادهم، والتربية الإسلامية هي الوسيلة الوحيدة لإعدادهم وبناء المجتمع المسلم. ومرحلة الطفولة من أهم مراحل التربية، وكلما كان الطفل صغيراً كان أقرب إلى الفطرة، والبيت هو المؤثر الأول في التربية^(٢)؛ لذلك فمن المسؤوليات الكبرى التي تقع على عاتق الأسرة تجاه الأبناء: التربية الإيمانية، والخلقية، والجسمية، والعقلية، وال نفسية، والاجتماعية، والجنسية، فأصول التربية الإيمانية: الإيمان بالله تعالى والملائكة والكتب السماوية وبالرسل جميعاً، والبعث والحساب، والجنة، والنار، وسائر الغيبات، وتأديبهم على حب رسول الله ﷺ وحب آل بيته الأطهار، وأن يربي فيهم روح المراقبة لله سبحانه وتعالى في كل تصرفاتهم وأحوالهم. وأن يغرس فيهم العمل بأحكام القرآن الكريم وتلاوته أثناء الليل وأطراف النهار.

وأما التربية الخلقية فتقوم على تربية الأولاد على الصدق والأمانة، والإيثار، ومحبة الآخرين، وتزويدهم بالسبب، والابتعاد عن قرناء السوء، والابتعاد عن مظاهر الميوعة والانحلال، والصبر على المصائب، والتواضع، والتعاون، وتحقيق المساواة، فهذه بعض من الأخلاق الحميدة المستمدة من التربية الإسلامية^(٣).

(١) انظر: سرحان، منير المرسي (١٩٨١) في اجتماعات التربية، ط٣، دار النهضة العربية، بيروت، ص١٨٥-١٨٨.

(٢) انظر: الشنتوت، خالد أحمد (١٩٩٤) دور البيت في تربية الطفل المسلم، ط٥، مطابع الرشيد، المدينة المنورة، السعودية، ص٨٧.

(٣) انظر: عمير، محمد محمود (١٩٩٢) القيم الإسلامية في الأسرة والمجتمع، ط١، دار الطباعة والنشر الإسلامية، القاهرة، ص٧١-٨١، بتصرف.

ويقصد بالتربية الجسمية تعليم الأبناء إتباع القواعد الصحية في الأكل والمشرب،

ومعالجة الأمراض بالتداوي، وممارسة الرياضة.

ويقصد بالتربية العقلية غرس حب المطالعة في نفوسهم وحثهم على التعلم والتعليم

وتحذيرهم من المفاسد التي تؤثر على العقل والذاكرة كالتدخين، ومفاسد الخمر، وأما التربية

النفسية فتقوم على تربية الأبناء على الجرأة والصراحة، والشجاعة، والانضباط عند الغضب،

والابتعاد عن التحقير، والإهانة؛ لأن في ذلك ترسيخاً لظاهرة الشعور بالنقص؛ مما يؤثر على

صحتهم النفسية.

ويقصد بالتربية الاجتماعية تعويد الأطفال منذ نعومة أظفارهم على الالتزام بأداب

الجماعة، والنصح، والتسامح، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعلى الآباء الأخذ بمنهج

الإسلام في التربية الجنسية، والسير على هدي القرآن الكريم في الانضباط الغريزي^(١).

فإذا ما تحقق هذا الهدف؛ فإن آثاره الحسنة ستعكس على الطفل فيتربى في جو سعيد

يهبه الثقة، والعطف والمودة، بعيداً عن القلق والمشاكل، وما تورثه من عقد نفسية تؤثر عليه في

مسار حياته، وإذا لم يتحقق ذلك فإن الطفل ينشأ منحرفاً نفسياً لا يحسن التآلف مع الآخرين،

ومحبتهم والعطف عليهم، وقد تمتد آثار ذلك حتى وإن تقدم به العمر.^(٢) فالحياة الزوجية التي

تتصف بتماسك الأسرة، والتفاهم، والتقبل؛ تؤدي إلى خلق جو يساعد على نمو الطفل بشخصية

متوازنة وإشباع حاجته؛ لا سيما الأمن النفسي والتوافق النفسي، وعكس ذلك فإن الخلافات

الزوجية تؤدي إلى تفكك الأسرة، مما يخلق جواً يؤدي إلى نمو غير سليم للطفل. فبالخلافات

(١) انظر: علوان، عبد الله (١٩٨١) تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، دار إسلام، بيروت، ص١٤٧

(٢) انظر: المعاينة، عبد العزيز (٢٠٠٩) المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ط١، دار الثقافة للنشر

والتوزيع، ص٧٦.

الزوجية تؤدي إلى حدوث توتر نفسي بين أفراد الأسرة، ويؤدي إلى إشاعة السلوك غير السوي؛ وبالتالي يؤدي إلى شعور الطفل بالتهديد، وفقدان الأمن النفسي^(١).

إن العلاقة بين الوالدين وأفراد الأسرة لها دور أساسي في بناء وتماسك الأسرة، ولها تأثيرها الكبير على نمو الطفل، وتربيته وإيصاله إلى مرحلة النضج، والاستقلال. والأسرة التي تستطيع أن تهيئ أجواء فكرية، ونفسية، وعاطفية للطفل، وتنمية القدرة على التوافق والانسجام مع نفسه، ومع الأسرة، ومع المجتمع بحاجة إلى نهج تربوي ينظم مسيرتها ويوزع الأدوار والواجبات داخل الأسرة للمحافظة على كيانها وتأثيرها في نمو الطفل وهذا لا يتحقق إلا عندما تتبع الأسرة منهجاً تربوياً ومن خصائص هذا المنهج^(٢):

١- تحديد منهج محدد للأسرة فوحدة المنهج تؤدي إلى وحدة السلوك، ويعد المنهج الإسلامي من أفضل المناهج التي تتبناها الأسرة المسلمة لأنه منهج موضوع من قبل الله سبحانه وتعالى، منسجم مع الفطرة الإنسانية، واضح لا غموض فيه ولا تعقيد، وهو موضع مقبول من الأسرة المسلمة؛ لأن التوجيهات، والقواعد السلوكية فيه مستمدة قوتها وفعاليتها من الله سبحانه وتعالى، وهذا ما يدفع الأسرة إلى الاقتناع باتباع هذا المنهج وتقرير مبادئه في داخلها وهو لا يتحمل الخطأ أو عدم القدرة على تنفيذه فهو موضوع بما يمكن للفرد والأسرة أن تقوم به وهو كفيل بتحقيق السعادة للفرد والأسرة على حد سواء إذ التزم بمبادئه، كما ويجب على الأبوين تحديد الأسلوب التربوي المطلوب إتباعه لأن الاختلاف في طرق التعامل والعلاقات يؤدي إلى خلل في الضوابط والقواعد السلوكية للطفل إذا كان هناك اختلاف لأنه يحاول إرضاء أحد الوالدين تارة والآخر تارة أخرى فيصبح لديه

(١) المعاينة، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ص ٧٧.

(٢) انظر: الحياي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، ص ٢٣٢.

نمطان سلوكيان مختلفان في آن واحد وهذا مما يؤدي إلى الاضطراب السلوكي لديه وبالتالي فقدان الأمن النفسي.

٢- التفاهم والتقبل: تقوم العلاقة الزوجية على المحبة، والرحمة، وهي سكن النفس وهدوء الأعصاب وطمانينة للروح وراحة للجسد، وهي رابطة تؤدي إلى تماسك الأسرة وتقوية الروابط فيما بينها، والرحمة تؤدي إلى الاحترام المتبادل والتعادل الواقعي في حل جميع المشاكل والمعوقات التي تواجه الأسرة وهي ضرورية للتوازن الانفعالي عند الأطفال حيث قال تعالى في كتابه الكريم ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَنْزُلًا جَاءَ تَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (١).

٣- مراعاة الحقوق والواجبات: لكل من الزوج والزوجة حقوق وواجبات، وصفها التشريع الإلهي في القرآن الكريم، وسنة نبيه الكريم ﷺ، ومراعاة هذه الحقوق هو الكفيل في إشاعة الأمن، والاستقرار بين أفراد الأسرة، والتقيد بهذه الحقوق ومراعاتها كفيل بزيادة أواصر الود، والمحبة، وإزالة كل أنواع الخلافات المحتملة والتي تؤثر تأثيراً سلبياً على الاستقرار في محيط الأسرة، والذي يؤثر بالتالي على توازن الطفل انفعالياً. قال تعالى ﴿ وَلَا تَتَمَوَّأُوا بِغُلَامِكُمْ فَذَلِكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَتَّبِعُونَ فَذَلِكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٢).

إن الالتزام بالحقوق والواجبات من كلا الطرفين الرجل والمرأة من شأنه أن يشجع الاستقرار في أجواء الأسرة، ويكون التفاعل إيجابياً، ويسعى كل منهما للعمل من أجل الوصول

(١) سورة الروم، الآية (٢١).

(٢) سورة النساء، الآية (٣٢).

إلى السعادة المنشودة، وتجنب القلق، والاضطراب، وتحقيق الأمن النفسي. ومن الجدير بالذكر في هذا المجال أن حقوق الزوج هي واجبات على الزوجة وحقوق الزوج هي واجبات على الزوج وذلك بحكم العلاقة التفاعلية التبادلية بينهما والمسؤولية الاجتماعية الملقاة على عاتق كل منهما التي تتلخص بمعرفة الحقوق والمطالبة بها ومعرفة الواجبات وتأييدها.

٤- تجنب إثارة المشاكل والخلافات: إن الخلافات ومحاولة إثارتها داخل الأسرة، تخلق أجواء سلبية، تهدد استقرار وأمن العائلة، وتؤدي إلى الانفصال بين الزوجين في أغلب الأحيان. وهذا يؤدي إلى تحطيم كيان الأسرة وزيادة القلق والخوف، بما في ذلك الأطفال؛ حيث أن الخلافات لها تأثير سيء غير الانفصال وهو تأثيرها على الأطفال في حاضرتهم ومستقبلهم؛ حيث وجد أن أكثر الاضطرابات والأمراض النفسية التي تصيب الطفل في طفولته، وهو رجل في مستقبله تكون ناتجة عن المعاملة الخاطئة للأبوين ونشوته في جو عائلي متوتر، يسلب الأطفال أمنهم النفسي.

جوانب التربية الروحية لأفراد الأسرة في التربية الإسلامية^(١)

- ١- تنشئة الأطفال على عبادة الله منذ المراحل التربوية والتعليمية الأولى.
- ٢- تخليق النفس وتركيتها وتطهيرها من الرذائل والنيات السيئة.
- ٣- تحلية النفس بالفضائل الأخلاقية الحميدة.
- ٤- تكوين شعور لدى الناشئ بأنه بحاجة إلى الله باستمرار: أن هذا الشعور في جميع الحالات: في حالة الصحة، والمرض، وفي حالة الغنى والفقر، يجعل الإنسان مرتبطاً بالله دائماً، كما يجعل صلته بالله صلة روحية؛ بحيث لا يستطيع الاستغناء عنها بأي حالة من الحالات؛ لأنه إذا شعر الإنسان بالاستغناء توقفت صلته بالله وتجمدت الحياة الروحية.

(١) انظر: يالجن مقداد، ويوسف القاضي، علم النفس التربوي في الإسلام، ص ٣٠٦-٣٠٧.

واجبات الأسرة لتحقيق صحة نفسية سليمة لأبنائها^(١)

- ١- إشباع حاجات الطفل النفسية، مثل الحاجة للانتماء، والحب، والأمن، والأهمية، والقبول، والاستقرار.
 - ٢- تنمية قدرات الطفل العقلية، عن طريق إفساح المجال له في اكتساب الخبرات البناءة، عن طريق الممارسة الموجهة من الوالدين.
 - ٣- تنمية النمو الاجتماعي السليم لدى الطفل، عن طريق السماح له بالاحتكاك المباشر مع أقرانه في اللعب، والأنشطة المختلفة، حتى يتعلم التفاعل الاجتماعي، والتعاون مع الآخرين.
 - ٤- تعليم الطفل وتنشئته بالأساليب السليمة التي تعلمه كيفية التوافق مع المواقف المختلفة الشخصية، والاجتماعية، حتى يتحقق له التوافق النفسي والاجتماعي.
 - ٥- أن تعمل الأسرة على تكوين اتجاهات إيجابية وسليمة نحو الوالدين، والأخوة، والآخرين.
 - ٦- العمل على تكوين الأفكار والمعتقدات السليمة، التي تتفق مع معايير المجتمع.
 - ٧- الابتعاد تماماً عن إتباع الأساليب الخاطئة في التنشئة كالتدليل، والتساهل، والقسوة، والحرمان، والدعابة المفرطة، والطموح الزائد من الأباء. لأن مثل هذه الأساليب تؤدي إلى اضطرابات الشخصية وتفككها، ويكون عرضة إلى عدم التوافق النفسي والاجتماعي.
- وذكر ابن قيم الجوزية رحمه الله^(٢) مجموعة ملحوظات تشكل برنامجاً للتوجيه والإرشاد النفسي في مرحلة الطفولة، نذكر منها:

١- ضرورة تقبيل الأولاد والحنو عليهم والرفقة في معاملتهم.

(١) انظر: جبل، الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، ص ٥٣.

(٢) الجوزية، ابن قيم (١٩٧٩) تحفة المودود بأحكام المودود، دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ص ١٠٤-١٠٤.

١٨٢ بتصرف.

٢- وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم في العطاء والمنع.

٣- إذا جاء وقت نطقهم فليكن أول ما يقرع سمعهم معرفة الله سبحانه وتعالى وتوحيده، وأنه

سبحانه فوق عرشه، ينظر إليهم ويسمع لكلامهم وهو معهم أينما كانوا.

٤- ضرورة اختيار اسم مناسب للمولود، وضرورة التفاهم بين الأب والأم على اسم المولود.

٥- ينبغي أن يوقى الطفل من كل أمر يفزعه من الأصوات الشديدة والشنيعة، والمناظر الفظيعة، والحركات المزعجة.

٦- التدرج في فطام الطفل، ولا تفاجئه الأم بالفطام مرة واحدة، بل تعوده عليه بالتدريج لمضرة الانتقال، عن المألوف والعادة مرة واحدة.

٧- يجب الاعتناء بأخلاق الطفل فإنه ينشأ مما عوده عليه أبواه في صغره من غضب، ولجاج، وعجلة، وخفة، وطيش، فيصعب عليه في كبره تلافي ذلك.

٨- تجنب الصبي مجالس اللهو، والباطل، والغناء، والكذب، والخيانة، والكسل، والبطالة، والراحة، وتعويدهم العطاء، والسلوكيات التي تجعله مؤدياً لدوره الاجتماعي، والأخلاقي تبعاً لأوامر الشرع وتعاليم الدين.

يستخلص من هذا كله أنه يجب على المسلم أن ينظم حياته وفقاً للمعايير الإسلامية العامة التي تحدد منهج الإسلام للحياة الإنسانية، وذلك إذا أراد أن يكون سلوكه متوازناً مع الطبيعة والواقع، ومتوازناً مع طبيعته الروحية والجسمية معاً، ومتوازناً مع حياته الاجتماعية في الوقت نفسه، ولهذا وضع الإسلام منهاجه للحياة. ويجب تربية الأبناء في ضوء هذا المنهج بعد تكوين الوعي عندهم بهذا المنهج، وإقناعهم بأهميته وجدواه في هذه الحياة، ويجب أن تكون التربية الروحية في إطار هذا المنهج حتى لا تطغى على الجوانب الأخرى من كيان الإنسان وحياته.

المطلب الثاني: دور المدرسة

تعتبر المدرسة من المؤسسات التربوية التي لها أثر كبير وواضح في العملية التربوية، وإذا كانت الأسرة هي البيئة الطبيعية التي تتعهد الطفل بالتربية؛ لاسيما في طفولته، فإن المدرسة هي الأداة التي تعمل مع الأسرة على تربية الطفل، ويتمثل دور المدرسة في توفير جو الأمن، والطمأنينة، والاستقرار بالنسبة للتلاميذ؛ وذلك بإشباع حاجات التلاميذ النفسية، والاجتماعية، والروحية، مما يجعل الحياة المدرسية مليئة بالحيوية، والنشاط، والتنوع، ويتوجب عليها القيام بتحقيق التسامي، أو التصعيد، أو الارتفاع بدوافع التلاميذ، ونقلها من صورتها الشهوانية أو العدوانية، إلى صورة أكثر رقياً وتحضراً^(١). ويقع على المدرسة دور كبير في تنمية مشاعر السعادة في نفوس الطلبة، من خلال ما توفره من بيئة تربوية ملائمة لنمو الطفل نمواً صحيحاً، ويتمثل في توفير معلمين ذوي خبرة، ومعدّين إعداداً مناسباً للقيام برسالتهم التربوية والتعليمية والتوجيهية على أحسن وجه، وكذلك ما توفره من مقررات دراسية، وإدارة مدرسية، تعي وتدرك الدور الذي تقوم به لغرس وتنمية مشاعر السعادة، والاطمئنان، والأمن النفسي في نفوس الطلبة.

(١) انظر: صوالحة، محمد حوامده (١٩٩٤) أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، دار كندي للنشر والتوزيع،

أربد، ص ١٨٤.

دور المدرسة التربوي وأهدافها:

الغاية من العملية التربوية التي تقوم بها المدرسة بشكل عام وفي جميع المراحل هي فهم الإسلام فهماً صحيحاً، متكاملأً، وغرس العقيدة الإسلامية، والمثل العليا لإكسابهم المعارف والمهارات المختلفة، وتنمية الاتجاهات السلوكية البناءة، وتهيئة الفرد ليكون عضواً نافعاً في بناء المجتمع، ويمكن تحقيق هذه الغاية إذا قامت المدرسة بدورها على ضوء الأهداف التالية:^(١)

١- تنمية روح الولاء للشريعة الإسلامية، واستقامة الأعمال والتصرفات، وفق أحكامها العامة.

٢- العناية بالقرآن والسنة، بصيانتها ورعاية عظمتها، وتعهد علوهما والعمل بما جاء فيهما لتحقيق الخلق الإسلامي الأصيل لدى الناشئة.

٣- إعداد الناشئ المؤمن، ليكون قادراً على حمل رسالة الإسلام، وليكون لبنة صالحة في بناء أمته، ويشعر بمسؤوليته تجاه ذلك.

٤- تزويد الطالب بالقدر المناسب من المعلومات الثقافية، والخبرات المختلفة، وتوفير الفرص المناسبة لتنمية قدراته، ليصبح عضواً عاملاً في مجتمعه وأمته، بتحسين مشاكلها ويسهم في حلها.

٥- إقامة الروابط الوثيقة بين الطلاب، وإبراز وحدة الأمة الإسلامية وخاصة إذا كانت المدرسة تضم طلاباً مختلفين في أجناسهم ولغاتهم.

(١) انظر: المعاينة، عبد العزيز (٢٠٠٩) المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ط١، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ص٧٧.

وحتى تحقق المدرسة هذا الدور لا بد من مقومات وهي:

١- أن تعود المؤسسات التعليمية إلى المنهج التربوي الإسلامي، الذي يمتاز عن غيره من

المناهج الوضعية بالتركيز على التربية العقدية أولاً ثم القدوة الحسنة، والأدب ثانياً مع

الإخلاص في التوصية، والتنمية المستمرة في سلوك الصبية والشباب. (١)

٢- وجود المدير والموجه المخلص، الذي يدرك حقيقة عمله وعظم مسؤوليته، فكل ما

ذكرنا من الأهداف التربوية للمدرسة تتوقف على وجود معلمين يؤمنون بهذه المبادئ

والغايات، ويخلصون لها كل الإخلاص، ويدعون إليها بإيمان وحكمة، وتكون حياتهم

خير مثال لما يدعون إليه، ولا ينجح نظام ولا يؤتي أكله مهما كان كاملاً محكماً إذا كان

المعلمون مذنبين، متناقضي الفكرة، لا تتفق حياتهم مع رسالة الدين والعلم. ف قضية

اختيار المعلمين ليست بسيطة، ليس أساسه العلم وحده، والمقدرات التعليمية والمؤهلات

العلمية فحسب، بل يجب أن تكون للسيرورة والخلق والمبدأ والغاية، والإيمان والعقيدة،

المكانة الكبرى في اختيار المعلم. (٢)

٣- سلامة المنهج الدراسي واكتماله ليكون بذلك محققاً للغاية التي وضع من أجلها وهي

تكوين الطالب تكويناً سليماً وقوياً من جميع جوانبه.

٤- أن تقدم المدرسة الرعاية النفسية إلى كل طالب وتساعد في حل مشكلاته وتنتقل به من

طفل يعتمد على غيره، إلى راشد مستقل يعتمد على نفسه متوافقاً نفسياً (٣).

(١) انظر: جمال، أحمد محمد (١٩٨٣) نحو تربية إسلامية، المكتب الإسلامي، ط ٢، ص ١٨٨.

(٢) انظر: المعاينة، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ص ٧٨.

(٣) انظر: الحسين، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٧٥، وانظر: زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ١٨.

٥- المدرسة الجيدة تعلم الطالب كيف يحقق أهدافه بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير

الاجتماعية؛ مما يؤدي إلى توافقه الاجتماعي، وبالتالي يحقق السكينة والأمن النفسي له^(١).

٦- الاهتمام بالأنشطة الهادفة والمفيدة؛ لإكساب الطلبة المهارات المعرفية، والثقافية،

والاجتماعية، ولزيادة تأكيده لذاته، وتعليمه التعاون البناء، بحيث تقوم العلاقات بين المعلم

والطالب، على أساس المودة، والتوجيه، والإرشاد السليم، والتعاون مع المنزل في عملية

رعاية النمو النفسي، والعقلي، والمعرفي للطلبة؛ من أجل إيصال الطالب إلى مرحلة من

النضج، والكمال تحقق له الطمأنينة والأمن النفسي^(٢).

مما سبق نستنتج الباحثة أنه إذا قامت المدرسة بدورها التربوي كما ذكرنا على أكمل

وجه، وإذا تحققت الشروط اللازمة لقيامها بواجبها؛ فإنها سوف تحصد ثماراً طيبة، تتمثل في

طلبة وجيل كامل متكامل في الشخصية والسلوك، لديه قدرات وإبداعات وعنده إحساس

بالطمأنينة والسكينة والأمن النفسي.

إن لكل عنصر من عناصر العملية التربوية دوراً في تحقيق السكينة والأمن النفسي نذكر

منها:

أولاً: المعلم: يعدّ المعلم عنصراً هاماً من عناصر العملية التربوية، لذلك لا بد أن يتحلى ببعض

الصفات ليتمكن من القيام بدوره على أكمل وجه ومنها: الإيمان بالله والقدرة على تكوين علاقات

راقية، والقدرة على العمل والإنتاج، والخلو من الأمراض النفسية، والقدرة على التكيف مع

الآخرين، وأن يسلك السلوك السوي، ويكون لديه حب للأطفال وشعوره بالمسؤولية للقيام

(١) زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ١٨.

(٢) انظر: الحسين، المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٧٥.

بالواجبات وتحقيق العدالة بين الطلاب ومراعاة الفروق الفردية، ومراعاة حاجاتهم المختلفة، وأن يتحلى بسعة الصدر والتوازن الانفعالي^(١).

يلعب المعلم دوراً كبيراً في تقبل الطالب للمدرسة، وفي عملية نجاحه واكتسابه للمهارات التربوية، إضافة إلى المعرفة والعلم، وعندما يكون المعلم حائياً ومتفهماً وإنساناً ذا خبرة ودراية في شؤون التربية وعلم النفس بالإضافة إلى التحصيل العلمي، فإن ذلك من مصلحة الطالب ويعود عليه بالنفع، والتقبل، والطمأنينة، والأمن النفسي والعكس، إذا كان المعلم قاسياً أو مستبداً أو جاهلاً بأساسيات وأصول التعامل مع الطلبة أو الرسالة التربوية؛ فيتأثر الطلبة بذلك وقد يكرهون المدرسة وكل ما يتعلق بشأنها ويشعرون بالاضطراب والتوتر^(٢).

والمعلم الذي يتمتع بهذه الشخصية يستطيع أن يوفر بيئة تسودها مشاعر الود والفرح والاطمئنان والأمن النفسي وذلك من خلال:

١ - غرس العقيدة والإيمان الصحيح في نفوس الطلبة:

لقد بينا في الفصل الثاني أن من عوامل تحقيق السكينة والأمن النفسي غرس العقيدة الإسلامية في النفوس، لذلك كان الهدف الأول للمعلم هو غرس هذه العقيدة الصحيحة في نفوس الطلبة، وإبعاد الاتجاهات المعادية للعقيدة الصحيحة التي ينادي بها الإسلام، يقول الديهي^(٣) (يأتي الطفل إلى المدرسة إما أن يكون لديه خلفية دينية، وإما أن يأتي إلى المدرسة بأفكار خاصة، فدور المعلم يكون إما تصحيح الأخطاء وترسيخ العقيدة الصحيحة في نفوس الطلبة، أو تنمية هذه العقيدة في نفوس الطلبة سواء أكان بالعبادات أو المعاملات بين الطلبة ابتداءً من غرفة الصف، ومن ثم المدرسة وانتهاءً بالمجتمع).

(١) انظر: السمالوطي، نبيل (١٩٨٠) التنظيم المدرسي والتمرين التربوي، دار الشروق، جدة، السعودية، ص ٧٨.

(٢) الحسين، أسماء عبد العزيز (٢٠٠٢) المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٧٤.

(٣) انظر: الديهي، سعد طایل (٢٠٠٣) موقف الإسلام من تنشئة الطفل، دار الجيل، بيروت، ص ٣٧١.

٢- أن تسود روح الدعاية والفكاهة والدفء العاطفي في الصف:

إن للمعلم دوراً كبيراً في إشاعة جو من الدعاية، والفكاهة، والدفء العاطفي حتى يجعل البيئة الصفية آمنة تتسم بالإيجابية، وتوجيه الطلبة إلى أهمية الالتفاف مع الجماعة، من خلال الحب والتواد مما يسهل على الطالب الشعور بالطمأنينة، فالمعلم الناجح هو الذي يحب تلاميذه ويشاركهم أنشطتهم التي يمارسونها من أجل طمأننتهم وسعادتهم والاستخدام الفعال للدعاية في الصف، يعزز التعلم، ومن ثم شعور الطلبة بالأريحية في التعلم في جو يسوده الأمن^(١).

٣- السعي نحو إشباع حاجاتهم المختلفة:

لا يقتصر دور المدرس على عملية التعليم، ونقل المعلومات، ولكن دوره أكثر اتساعاً من ذلك فعليه أن يعمل على نشر الأجواء المريحة في الصف والمدرسة لضبط النفوس وإشاعة جو من الاطمئنان تأميناً لحسن سير العمل وتحقيق الأمن النفسي للطلبة.^(٢) ويتعرف على حاجات الطلبة المختلفة ومشكلاتهم وتطلعاتهم، ومساعدتهم على إشباع هذه الحاجات بما يتناسب مع مستوياتهم وإدراكهم^(٣).

إذا لا بدّ من تهيئة مجال نفسي سليم يتصف بالأمن والاطمئنان ويساعد هؤلاء الأطفال على الإحساس بذواتهم، ويكون بمعرفة المدرس لحاجات ومتطلبات كل مرحلة، بحيث يتلاءم مع ما يقدم لهم من مادة علمية وتعزيز الثقة بالنفس، عن طريق ممارسة حرياتهم وفق حدود معينة، ويكون بإبداء الرأي أثناء الدرس والنقاش دون منع أو تهديد، وإشراك الطالب في شرح الدرس

(١) انظر: جابر، عبد الحميد (٢٠٠٠) مدرس القرن الحادي والعشرين الفعال، دار الفكر العربي للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ص ٢٠.

(٢) المعاينة، المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ص ١٨١.

(٣) السمالوطي، التنظيم المدرس والتمرين التربوي، ص ٨٠.

وإبداء رأيه، لذلك يشعر الطالب بالمسؤولية، وبأنه حقق ذاته، ويسعى للنجاح، وينظر بنظرة

إيجابية للحياة، وبذلك يتحقق عنده الشعور بالرضا والأمن والطمأنينة والتفاؤل نحو الحياة^(١).

٤ - التفكير الإيجابي والنظرة التفاؤلية:

المدرس الناجح يعلم الطلبة الحديث الإيجابي مع الذات، بدلاً من الحديث السلبي، مما يتطلب تشجيع الطلبة على محادثة أنفسهم بعبارات تركز الثقة والقدرة مثل (أنا ناجح، أنا واثق بنفسي)، وإقناعهم بالتفاؤل وعدم الاستسلام لليأس، وتعويد الطلبة على التفكير البناء، ويتعلم الطالب الأمل عن طريق حب الحياة، والتمتع بالحرية والقناعة في الحياة الدنيا حيث إن الرضا يورث الراحة والطمأنينة والأمن النفسي وإرجاع مقاليد الأمور إلى الله^(٢).

٥ - على المدرس استخدام المكافآت بأشكالها المختلفة:

لتعزيز السلوكات الإيجابية لدى الطفل وذلك من أجل تنمية الشعور لديه بضرورة تكرار هذه السلوكات، فاستخدام المعززات والجوائز يعمل على تحقيق إدراك الطفل بمدى أهمية السلوك السوي، وبذلك يسعى للتخلص من مشاعر الاكتئاب والقلق^(٣).

ثانياً: المتعلم:

يعتبر المتعلم محور العملية التعليمية التعلمية، فهو حجر الأساس فيها ولأهميته ودوره في تحقيق السكينة والأمن النفسي لنفسه ولغيره لا بد من أن يتحلى بعدة صفات منها:

(١) إسماعيل، بنية (٢٠٠١) عوامل الصحة النفسية، إيتراك للنشر، مصر، ص ٢١١.

(٢) انظر: الأجرى، الحافظ بن الجند (١٩٨٧) أخلاق حملة القرآن، تحقيق فواز أحمد، دار الكتاب العربي للنشر، بيروت، ص ٩٢.

(٣) العزام، وسيلة (٢٠٠٨) منهج الإسلام في تحقيق السعادة دراسة تربوية، مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد، الأردن، ص ١٥٥.

- ١- أن ينوي بطلب العلم رضا الله عز وجل، والدار الآخرة، وإزالة الجهل عن نفسه، وإحياء الدين وإبقاء الإسلام، وينوي بعمله الشكر على نعمة العقل وصحة البدن^(١) لأن هذه البيئة تولد في نفس المتعلم السكينة والأمن النفسي ويشعره بأن تعليمه مفيد وله غاية سامية.
- ٢- على الطالب أن يبتعد عن الشرور والخبائث ظاهراً وباطناً، ويعمل ليكون إنساناً خيراً فيحاول الطالب الابتعاد عن الشرور والردائل، وإخراجها من التفكير، لأن الردائل والشرور تضعف العقول^(٢)، وتنمي عنده الرذيلة، والتهاون على المعاصي، مما يجعله يشعر بالقلق والاضطراب ويبعده عن الأمن والأمان.
- ٣- أن يلتزم الطالب في إشباع رغباته المعقولة بالطرق المعقولة لأنه لا يشعر بارتياح عندما يفكر في إشباع رغبات لا يقرأها العرف، وأن يشعر باحتياجات طبيعته الراقية وبطريقة إشباعها، وبذلك يتوقع أن تتجه بالطالب إلى حب ما هو جيد وخير^(٣)، وبذلك تتحقق السكينة والأمن النفسي والرضا والطمأنينة.
- ٤- أن يلتزم الطالب بأخلاقيات المجتمع، وقواعد الضبط الاجتماعي، بما يتوافق مع قواعد الشريعة الإسلامية، يسعى للنجاح، لأن النجاح يجعله يشعر بالنقّة بنفسه ويشعر ويدرك أنه عبارة عن جسد وروح معاً، وتنمية الجسد والروح لا تتفصلان، فكلاهما مكمل للآخر، وعلى الطالب أن يحقق التوازن بينهما دون طغيان أحدهما على الآخر، حتى يشعر بالسكينة والأمن النفسي^(٤).

(١) الزرنوجي، برهان الدين (١٩٨٥) تعليم المتعلم في طريق التعلم، تحقيق صلاح الخميس، نذير حمدان، دار ابن كثير، دمشق، ص ٣٦-٣٧.

(٢) يالجن، مقداد (١٩٩٥) توجيه المتعلم إلى منهاج التعلم في ضوء التفكير التربوي والإسلامي، دار عالم الكتب، ط ٢، الرياض، ص ٤-٥.

(٣) الصاوي، محمد وجيه (٢٠٠٥) في أصول التربية الإسلامية، ص ١٤٨-١٤٩.

(٤) العزام، منهج الإسلام في تحقيق السعادة دراسة تربوية، ص ١٥٦.

ثالثاً: المقرر الدراسي (المنهاج المدرسي):

المقرر الدراسي هو المواد التي تدرس للطالب داخل الصف في مجالات المعرفة

المختلفة، ليصل إلى مستوى ما، أو ليتخرج بها من المدرسة^(١).

والمقرر الذي يتوقع منه تحقيق السكينة والأمن النفسي للطالب هو الذي يتمتع

بالمواصفات التالية:

- ١- أن يركز على القيم الضرورية التي لا يستغنى عنها الناس إذا أرادوا الاستقرار والطمأنينة وليست بمجرد الأقوال، فلا بد من تحليل لهذه القيم تحليلاً علمياً لبيان أهميتها الإنسانية والاجتماعية والفردية والحضارية^(٢).
- ٢- أن يكون محققاً للأهداف، والتي تعين الفرد على العبودية لربه، والقيام بوظيفته في الحياة، وتعين المجتمع على أداء مهمته في نشر الخير وبناء حضارة إنسانية^(٣).
- ٣- أن يراعي ميول وحاجات وقدرات الطلبة، لأن عدم مراعاة ذلك يسبب لهم الإحباط والقلق والاضطراب فما تحتويه المقررات من معلومات وما يتناسب منها من إمكانات الطالب بما يشعره بالنجاح، ويقلل من احتمال ما قد يتعرض له من الفشل يعتبر من العوامل المساعدة في نمو رضا الفرد عن نفسه، وتقديم من المناهج التي تتناسب وإمكانات الطالب، وبذلك توفر له فرص النجاح^(٤)، وبالتالي يتحقق له السكينة والأمن النفسي.

(١) مجاور، محمد صلاح الدين، وفتحي عبد المقصود الدين (١٤٠٤هـ) المنهج المدرسي، أسسه وتطبيقه، دار

القلم، الكويت، ص ١٠٨.

(٢) يالجن، مقداد (١٩٩٥) توجيه المتعلم إلى منهاج التعلم في ضوء الفكر التربوي والإسلامي، ط ٢، دار عالم

الكتب، الرياض، ص ١١٥.

(٣) صيار، سالم بن سعيد (١٩٩٨) الإقناع في التربية الإسلامية، دار الأندلس الخضراء، ص ١٣٨.

(٤) عبد الغفار، عبد السلام (١٩٧٦) مقدمة في الصحة النفسية، دار النهضة العربية، القاهرة، ص ٢٣٩ - ٢٤٠.

٤- أن يكون محتوى المقرر ذا أهمية بالنسبة للمتعلم والمجتمع، حيث يلبي حاجات المتعلم ويسهل في حل مشكلات المجتمع، ويعمل على تطوير الحياة فيحقق الرفاه للمجتمع، ويجب أن يواكب التطورات الحديثة علمياً وتكنولوجياً، بشرط ألا تتعارض هذه التطورات مع القيم الدينية بل يجب أن تساعد على تحقيق الغاية من الوجود البشري في الكون وهي عبادة الله تعالى^(١).

٥- أن يهتم المقرر بإعداد الإنسان الصالح الإيجابي، والواقعي الذي يتبع منهج الله، ويحقق التوازن بين جوانب التعليم المختلفة ويتناول موضوعات تثير اهتمام الطلبة^(٢). وتستنتج الباحثة مما سبق أن المقرر الدراسي حتى ليكون عاملاً مساعداً لتحقيق السكينة والأمن النفسي؛ لا بد أن يتناول كيفية التعامل مع الآخرين، وكيفية التعامل مع الأزمات والمشكلات؛ وذلك بعرض آيات القرآن الكريم وأحاديث من السنة النبوية، تتعلق بهذا الموضوع مثل: (التواضع، والتسامح، والحلم، والصبر)، وغيرها من المواضيع التي تعين الفرد على الحياة، وعرض نماذج ومواقف من سيرة الرسول ﷺ تبين كيف كان يتعامل مع أي مشكلة وكيف يعالجها، إما بالابتسامة أو كظم الغيظ، أو إحسان الظن، وذلك من أجل أن يحصل على سكينة النفس. فإذا احتوت المقررات الدراسية على كل ما يشبع حاجات الطلبة العقلية والاجتماعية والنفسية والدينية، فسوف يحقق لهم الشعور بالأمن النفسي والسكينة، وإذا سعت المقررات الدراسية لتنمية التفكير والوجدان، وحركت العواطف، أدت مهمتها في بناء شخصية إنسانية راضية إيجابية، تؤمن بالله وتؤمن أن بيده كل شيء؛ مما يغرس في نفسها السكينة والطمأنينة والأمن النفسي.

(١) موسى، فؤاد (٢٠٠٤) علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، دار الإسرائ، مصر، ص ٣٧٩.

(٢) العزام، منهج الإسلام في تحقيق السعادة دراسة تربوية، ص ١٦٠.

رابعاً: الإدارة المدرسية

الإدارة المدرسية تعني هيئة يرأسها مدير يسعى إلى تحسين عمليتي التعلّم والتعليم

وتوجيهها وفق ما تتطلبه مصلحة المجتمع^(١).

إن استقبال المدير للطلبة والعاملين في المدرسة بالابتسامة، تنشر روح المحبة، والتعاون، ويبث بذور النشاط والحماس في تحقيق الأهداف، فالطالب لا يستطيع أن يكتسب الصفات الجيدة، والوسائل لإيجاد السكينة والأمن النفسي، دون التعاون مع غيره من الطلبة والمعلمين والمدراء، وتكوين علاقات جيدة مع رفقائه في جو يسوده الأمن والسكينة والطمأنينة والمشاركة والتعاون.

إن لمدير المدرسة دوراً فعالاً لنجاح المدرسة وتقديمها، ويجب أن يتحلى بصفات منها الإيمان بالله وما يندرج تحت الإيمان قولاً وسلوكاً، ويتمتع بمهارات مختلفة ومتنوعة، مهارات شخصية من قوة الشخصية وحيويتها، والحماس، والنشاط، والتوازن الانفعالي والعاطفي، ومهارات إنسانية من طرق تعامل مع المعلمين والطلبة وإشاعة جو التعاون الجماعي ومهارات إدراكية وغيرها من المهارات، ولا بد من الإشارة إلى أن شخصية المدير لها الأثر الفعال على تنمية الأهداف التربوية وتحقيقها من قبل الطلبة، وإشاعة جو الأمان والطمأنينة داخل المدرسة. لذلك فشخصية المدير لا بد أن تكون متوازنة، والشخصية المتزنة هي الشخصية المنضبطة الهادئة، وبنفس الوقت هي شخصية انبساطية^(٢).

ويجب أن تترك الإدارة المدرسية أن مهمتها، لا تقتصر على النظام أو إعداد

الامتحانات، أو مراقبة الطلبة، بل مهمتها أكبر إذ تتولى الإدارة المدرسية مختلف العمليات

(١) انظر: الإبراهيم، عدنان البديري (٢٠٠٢) الإدارة التربوية، مدرسية، صافية، مكتبة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع، ص ١٤١.

(٢) انظر: عابدين، محمد عبد القادر (٢٠٠١) الإدارة المدرسية الحديثة، دار الشروق، عمان، ص ٩٨.

الإدارية، من تخطيط، وتنظيم، وإشراف، ورقابة، وتقويم، وتوجيه والقيام بكل هذه العمليات يتم في جو إيماني يحرص على تحقيق النجاح، وتنمية الشخصية الإسلامية القادرة على تحقيق أهدافها في الدنيا والآخرة^(١). وحتى تقوم الإدارة المدرسية على هذا النهج لا بد من وجود مدير قادر على تحمل المسؤولية، وتنفيذ تلك العمليات الإدارية والمهام التي يجب أن يحققها الطلبة حتى تستطيع وضعهم على طريق الأمن، والأمان، والنجاح، ومن المهام التي يجب أن تنفذ من قبل الإدارة الناجحة حتى تحقق لطلبتها الأمن والسكينة ما يلي:

- ١- الإدارة الناجحة التي عندها القدرة على غرس القيم والأخلاق الإسلامية، التي بها يتحقق الأمن والسكينة، وذلك عن طريق تمثيلها من قبل المدير نفسه والمعلمين، ومن ثم الطلبة.
- ٢- إمام المدير بمراحل النمو المختلفة للطلبة يجعله قادراً للتعرف على احتياجات الطلبة والوقوف على مشاكل كل مرحلة وخصائصها، وهذا يؤدي إلى تيسير التعامل مع الطلبة بما يتفق مع مرحلة النمو، ومعرفة حاجاتها سواء أكانت حاجات مادية، أم روحية أم اجتماعية، وهذا يجعل المدير أقرب إلى الطالب؛ مما يسهل على الطالب التعامل مع المدير بأمان وراحة نفسية، وبذلك يكون دوره مكملاً لدور الأبوين في الأسرة وهذا يعزز شعور الطالب بالأمان، والتنوع في الأنشطة المدرسية سواء أكانت دينية، أم علمية، أم فنية، بهدف الترفيه على الطالب، وتلبية حاجاته المختلفة العقلية، والجسمية، والنفسية، فمن خلال الأنشطة تعزز الثقة بالنفس لدى الطالب، ويشعر بتحقيق ذاته، وتراعي الفروق الفردية والقدرات لدى الطلبة^(٢).

(١) انظر: القاضي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٤) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ص ٥٩.

(٢) العزام، وسيلة، منهج الإسلام في تحقيق السعادة، ص ١٦٥.

المطلب الثالث: دور المسجد:

المساجد بيوت الله، فيها يعبد، وفيها يذكر اسمه، وهي خير بقاع الله في الأرض، ومنارات الهدى وأعلام الدين، فكما أنها مجالس للذكر، ومحراب للعبادة، فهي منارات لتعليم العلم ومعرفة قواعد الشرع بل هي أول المؤسسات التي انطلق منها شعاع العلم والمعرفة في الإسلام^(١) وفي فضلها وعظم منزلتها وردت نصوص كثيرة منها: قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَللَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾^(٢) فالله سبحانه وتعالى - وهو مالك كل شيء - نسب المساجد إليه وشرّفها وعظمها بإضافتها إليه، فليست هي لأحد سواه، كما أن العبادة التي كلف الله عباده إياها لا يجوز أن تُصرف لسواه.

ومنها ما رواه مسلم في صحيحه: عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن النبي ﷺ قال: (لا يقعد قوم يذكرون الله عز وجل إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده)^(٣) لقد كان المسجد في عهد الرسول ﷺ مكاناً للعبادة، ومنارة العلم وحل مشكلات الناس، ومنطلق الجيوش إلى الجهاد في سبيل الله، ونريد أن يعود للمسجد الآن ما كان له من قبل، ليتوثق ارتباط المسلمين به، فنتوثق صلاتهم بالله، وتتجه بعض البلاد الإسلامية الآن إلى بناء المجتمع الإسلامي وذلك من خلال المدرسة، والوحدة الاجتماعية، ودور المناسبات،

(١) السدلان، صالح بن غانم (١٩٩٨) الأثر التربوي للمسجد، جامعة الملك محمد بن سعود، الرياض، ص ٢.

(٢) سورة الجن، الآية (١٨).

(٣) رواه مسلم، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن والذكر، حديث رقم (٢٧٠٠).

والمكتبات، لتربط وفود المستفيدين من هذه الخدمات بالمسجد، ويكون العمل الديني شاملاً، والإفادة منه على أوسع نطاق^(١).

أما عن أثر المسجد التربوي، والاجتماعي في حياة الأمة الإسلامية، ويمكن القول أنه عندما يأخذ المسجد مكانه الطبيعي الذي بني من أجله وأراده الله له، يصبح من أعظم المؤتمرات التربوية في نفس الناشئة، فيه يرون الراشدين مجتمعين على الله، فينمو في نفوسهم الشعور بالمجتمع المسلم، والاعتزاز بالجماعة الإسلامية، وفيه يسمعون الخطب والدروس العلمية، فيبدأون بوعي العقيدة الإسلامية، وفهم هدفهم من الحياة، وما أعده الله لهم في الدنيا والآخرة^(٢). ومما يدل على أهمية المسجد في الحياة الإسلامية أن الرسول ﷺ عندما هاجر إلى المدينة أسس المسجد هناك وشارك في بنائه، وما تسابق المسلمون لهذا العمل إلا دليل على أهمية ما يقومون ببنائه وإنهم يؤسسون مجتمعاً جديداً ودولةً جديدةً.

إن المسجد هو أساس المجتمع الإسلامي، وهو منطلق الدعوة، وهو ركيزة المنهج الإسلامي للحياة ومنهج الله سبحانه وتعالى، لذا نجد هذا الاهتمام من الرسول الكريم محمد ﷺ واعتباره أول بناء يبنيه الرسول الكريم ﷺ، وله مكانة عظيمة في الدعوة، وبناء المجتمعات، وتكوين الأمم، وإعداد الأجيال، وهو بعد المدرسة والمعهد والجامعة، ومقر للعمليات ودار الحكم والقضاء، ومحل عمل المسلمين ونشاطهم، لقد كان للمسجد ولا يزال مهمة عظيمة في الإسلام لأن المسلمين يجتمعون فيه غنيهم، وفقيرهم، وكبيرهم، وصغيرهم، أميرهم، ورئيسهم، ومرووسهم، رجالهم، ونسأؤهم، وهم يجتمعون في صف واحد، وقلوبهم معلقة برب واحد،

(١) صبح، محمد أحمد جاد (د. ت) التربية الإسلامية تربية مقارنة، المجلد الأول، دار الجيل، بيروت، ص ١٨٠.

(٢) عبد الهادي، محمد أحمد (١٩٨٤) المربي والمتربي في التربية الإسلامية، دار البيان العربي، جدة، ط ١، ص ٦٤.

ووجههم متجهة إلى بيت واحد، ودعاؤهم واحد، وغايتهم واحدة. ولا يوجد مثل المسجد مدرسة

أو معهد أو أي مكان يشابه دور المسجد في بناء الوحدة الاجتماعية والفكر والمشاعر المتآلفة^(١).

فالمسجد مدرسة تربوية لإعداد الأجيال وحماية الأمن وهو يشتمل على أمور عدة منها

التعليم والعبادة وهو مكان التربية الشاملة (تربية العقيدة، والروح والفكر النفسي) وهو يقدم

الفكرة والعلم ويقرنها بالشواهد والأمثلة الواقعية والممارسة اليومية فتستقر في القلوب والعقول

والجوارح وتصبح عقيدة وخلقاً وسلوكاً.

وللمسجد مهمة كبيرة ألا وهي أداء الصلاة فيه وهي رأس العبادات والتي تعد نوع من

أنواع التربية التي يحتاج إليها الإنسان ليكون عبداً لله سبحانه وتعالى وقائماً بمعنى العبودية،

ومن المهام التي يربي المسجد أبناءه عليها، الالتزام بالوقت وعدم التقاعس عن أداء العمل في

الوقت المحدد والمناسب، وكذلك للمسجد دور كبير في تدريب الناشئة على التنظيم الذي ينشأ عن

طريقه أداء الصلاة جماعة، والاصطفاف صفوف مستقيمة، والاقتران بإمام واحد، والتوجه إلى

جهة واحدة، ويقرأون سورة واحدة، هي الفاتحة. فهذا برنامج تدريبي لتربية الناس على النظام

والتنظيم، ولا يوجد أفضل منه على الإطلاق، وجميع العبادات تصب في تحقيق هذا الهدف، ألا

وهو النظام والتنظيم وتسهم في تربيته عملية شاملة وكاملة، ومن الأمور التي يحققها

المسجد في الصلاة هو توحيد هدف المسلمين، والتعاون والتسامح مع الآخرين والشعور

بالمسؤولية تجاه إخوانهم المسلمين وهذا ما نجده في سورة الفاتحة عند التوجه ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ

سَتَعِينُ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾^(٢) وهي صيغة جمع وليست مفردة وحتى لو كان الفرد يصلي

(١) انظر: بريغش، محمد حسن (٢٠٠٤) التربية ومستقبل الأمة، ط١، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان،

ص ٢٦٨.

(٢) سورة الفاتحة، الآية (٥-٦).

منفرداً فإن الدعاء للمسلمين كافة وهي تربية ربانية تربي على التجمع والتعاون والترابط الأخوي الحقيقي والاهتمام بالآخرين والابتعاد عن الأنانية والانفراد^(١).

إن الحاجة اليوم قائمة لإحياء دور ومكانة المسجد، في العبادة، والتربية والتعليم والإعداد الشامل، لأن هناك الكثير من المشكلات الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية لا يمكن حلها، إلا في المسجد، الذي يربي أبناءه على التعاون، والإخاء، والتسامح، والإخلاص، والبعد عن النزاع، والظلم، وإيثار الكلمة الطيبة، والتطلع إلى رضى الله تعالى، والقيام بالواجبات المفروضة، وتحمل المسؤولية وطاعة ولي الأمر بما يرضي الله عز وجل، ويتعلم الاقتصاد في الإنفاق، وعدم التبذير والإسراف، والاهتمام بالأوليات، والابتعاد عن غير الضروري وما هو كمالي، وتجنب المغريات، والأخبار الاجتماعية التي تجتاح البلدان الأخرى. فالمسجد يحقق تربية شاملة وعملية، تجري في أجواء اجتماعية وأخلاقية لا تتوفر في الأماكن الأخرى وهذه ميزة من ميزات الدين الإسلامي الذي أرسى أسسها الإنسانية القويمة وتخرجت بذلك نماذج فريدة في تاريخ البشرية^(٢).

فما تواجه المجتمعات من مشكلات وانحرافات، نتيجة للحياة المعاصرة، والتربية المادية، والبعد عن منهج الله سبحانه وتعالى، لا تعالج في المدرسة، ولا تعالجها القوانين الوضعية والعقوبات، ولا تتخلص منها المجتمعات، إلا بالتربية الإسلامية، وهي ليست مواظ وتوجيهات وشعائر تعبدية، وإنما هي حياة متكاملة يعيشها المسلم بكل كيانه، وهذا التكامل والانسجام، يحقق له الطمأنينة والسعادة، والتوازن والرضى، والثقة بالنفس، إذ أن الإنسان الذي

(١) انظر: الحياي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن والنظريات الحديثة، ص ١٦٨.

(٢) الحياي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم والنظريات الحديثة، ص ١٦٩.

لم يكن لديه انسجام بين ما يعتقد وما يفعل ويحس بصراع بين ما يفعله وما يجب أن يفعله لا يمكن أن يشعر بالأمن النفسي والطمأنينة والسعادة^(١).

ومن أجل أن تقوم المساجد بمهمتها الحقيقية، لا بد أن تأخذ دورها كمدرسة، ومعهد، ودار للعلم والفتوى، والتوجيه، والإرشاد عن طريق اختيار الأئمة الصالحين المتفهمين بالدين، الصادقين في حمل الرسالة، المخلصين في أعمالهم، ليمارسوا دورهم المطلوب من خلال المسجد لإعداد وتربية الأمة وأجيالها، ولأجل أن يأخذ المسجد دوره الحقيقي في تخريج الأجيال البوادية المؤمنة، التي تأخذ من علوم الدين ما يجعلها قادرة على مواجهة الحياة، ويحقق لها الأمن النفسي والطمأنينة، وحمل الرسالة من المؤمنين الذين تمثل الدين بأفعالهم وأقوالهم، وهذا لا يتحقق إلا بتزويد المسجد بالإمكانات اللازمة للتعليم، وإقامة الحلقات الدراسية والندوات والخطب في المناسبات، فيكون المسجد مكتبة، ومكاناً للمحاضرات وقاعات التعليم، ويكون فيه متخصصون في العلوم الدينية والمادية، لكي ترتبط هذه العلوم بالإيمان والإسلام، لا أن يكون لقاء المسلمين في المسجد عبارة عن لقاءات عادية، كما يلتقي الآخرون في المقاهي والأماكن العامة، بل يجب أن يراعى النشاطات المختلفة التي تصب في خدمة الدين ويراعي مواهب وقدرات أبنائه للوصول إلى عطاءات في التقدم العلمي وشتى أمور الحياة^(٢).

فالمسجد هو الذي يؤسس في أعماق المسلمين منطلقات العقيدة والعلم والسلوك، ولأجل أن يأخذ دوره الحقيقي، لا بد من فتح المجال للعامة، وأمام رجاله الصالحين للقيام بهذه المسؤولية في الإعداد والتربية الإسلامية، وأن تزرع الثقة بين رواد المسجد، لمسيرة الحياة المعاصرة، وهذا لا يتحقق إلا بأن يصبح المسجد مؤسسة شاملة في الصلاة، والعبادة، والذكر،

(١) الحياتي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم والنظريات الحديثة، ص ١٧٠.

(٢) الحياتي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم والنظريات الحديثة، ص ١٧٣.

والعلم، وتسهيل الحصول على المراجع والكتب التاريخية والإسلامية والعلمية، وأن يكون ذلك على أيدي متخصصين، متى ما تحقق للمسجد ذلك فإن مهمته تصبح ناجحة وأن رواه سوف يتحقق لهم السكينة والأمن والاطمئنان النفسي، وبهذا يتبين لنا دور وأهمية المسجد في تحقيق السكينة والأمن النفسي للفرد والأمة^(١).

المبحث الرابع: وسائل الإعلام:

تعد وسائل الإعلام بأنواعها المختلفة من أهم المؤسسات التربوية، بما تقدمه من برامج تعليمية، وثقافية مخطط لها ومقصودة، وذات قيمة تربوية لكل من يستقبلها، وإذا كانت هذه البرامج غير ذلك، فيمكن أن تؤدي إلى كثير من النتائج السلبية وتتجه بالنشء نحو ارتكاب الجرائم، والانحرافات، والممارسات الخاطئة في كافة الجوانب، فالإعلام وسيلة هامة لنقل الثقافة والمعلومات والإخبار، ويلاحظ أن لتتوع وسائل الإعلام تأثيرات مباشرة خاصة المذيع والتلفاز والإنترنت، حيث تحاول الدول نشر ثقافتها عن طريق هذه الوسائل لما لها من تأثير فعال ومباشر على الناس جماعات وأفراد.

ولكي تحقق وسائل الإعلام الأمن النفسي يجب أن تهتم ببناء شخصية الفرد كما حددها الدين الإسلامي، والأمن الفكري في مجال التربية مقصود به إعداد الفرد إعداداً فكرياً صحياً وفق العقيدة الإسلامية، وتحصينه من التيارات والاتجاهات المنحرفة، التي تخلق وتشيع في المجتمع حالة من الفوضى والاضطراب، ويكمن دور الإعلام في تعزيز الأمن النفسي من خلال تعزيز الأمن الفكري من خلال العمل على تربية الناشئة على احترام حقوق الناس الضرورية التي جاء الإسلام لحفظها وحمايتها، وغرس القيم والمبادئ الإسلامية لدى الناشئة والعمل على تصحيح المفاهيم الخاطئة وتقويم السلوك الخاطيء، وبث روح المحبة والتعاون فيما بين الناشئة

(١) بريغش، محمد حسن، التربية ومستقبل الأمة، ص ٢٨٧-٢٩٢ بتصرف.

وتبصيرهم بالواقع من حولهم وتحذيرهم من الخلافات التي تسبب الفرقة والبغضاء والضياغ، وتشجيع الفكر الوسطي المعتدل والتحذير من التيارات الفكرية والسياسية العلمانية المعاصرة ومصادرها المشبوهة، وتعزيز السلوك الأمني ودعوة الناشئة إلى الحفاظ على أمن الوطن ومقدراته ومكتسباته، وترسيخ مبادئ الوحدة الوطنية القائمة على راية توحيد الله وعزل التيارات التي تدعو إلى التخريب وتفرقة المسلمين، وغرس المبادئ الأخلاقية والسلوكية النابعة من العقيدة الإسلامية بالصدق والأمانة والثقة والوفاء بالعهد ونبذ الرذائل الأخلاقية والكذب والخيانة والأخلاق الرذيلة^(١).

إن من الأهداف المطلوبة من الإعلام أن يقوم بها هو تحقيق مشروع الأمن الفكري الذي يقود للأمن النفسي والعمل على تحقيق الأمن والسلامة والطمأنينة لجميع أفراد المجتمع وذلك بتحصين عقول الناشئة من الانحرافات السلوكية والفكرية، وتعزيز الانتماء والولاء لله ولولاة الأمور الصالحين، وتجنب تلقي المعلومات من المصادر المشبوهة، واحترام العلماء وتقديرهم، والالتفاف حولهم، وترسيخ مبدأ الحوار الهادف والاستماع إلى الآخرين، واحترام آرائهم، بهدف الوصول إلى الحقيقة، وتنمية الإحساس بالمسؤولية لدى الناشئة، للمحافظة على أمن البلاد وميزاتها وقدراتها^(٢).

إن فالطريق الأمن لتحقيق عقول الناشئة هو تمسكهم بالمنهج السليم والصحيح عقائدياً وفكرياً والابتعاد عن التزمّت والمغالاة والتطرف سواء كان دينياً أو فكرياً، ومن هنا فإن دور الإعلام في تعزيز الأمن النفسي والفكري مهم ورئيس لاسيما في هذه المرحلة العصبية من حياة الأمة وما يحاك ضدها من المؤامرات ويكون دور الإعلام في نشر التوعية اللازمة لرفع مستوى الإدراك لدى الأفراد ونشر المعلومات الصحيحة عقائدياً وفكرياً وسلوكياً والتحذير من

(١) الحباني، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، ص ٢٤٠.

(٢) انظر: الحباني، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، ص ٢٤١.

الأخطار المحيطة والعمل على توعية الشباب في كيفية التعامل الصحيح مع الأحداث والمستجدات في هذا العصر والعمل على إنشاء مراكز للبحوث والدراسات التي تكون مهمتها دراسة الأمن الفكري ووضع الآليات المناسبة لتحقيق ذلك والحفاظ عليه^(١) ويمكن تحقيق ذلك من خلال:

١. إعداد المحاضرات لمناقشة بعض الأمور التي تخفى على الكثير من الشباب.
٢. العمل على تنمية المفاهيم الدينية والاجتماعية الصحيحة، من خلال الندوات والحوارات مع الطلبة والشباب على وجه العموم.
٣. توضيح الأدوار والمسؤوليات التي من الممكن أن تسند إليهم، في المحافظة على أمن الوطن.
٤. تنمية حب الوطن والتضحية في سبيله في نفوس الطلبة والشباب، وتحقيق معنى الجسد الواحد من خلال إعداد البحوث والنشرات واللقاءات مع المشرفين والمرشدين التربويين، وعقد ورش عمل لمديري المدارس لمناقشة السبل الكفيلة بتحقيق هدف هذا البرنامج.
٥. توضيح دور الشباب في الأمة، وأن الأمم بعد الله تعالى تعتمد على همة فئة الشباب للدفاع عنها وحفظ أمنها وإعلاء مكانتها.

وبعد هذا العرض يتبين لنا أن وسائل الإعلام المختلفة، تؤثر في الشخصية بما تنشره، وما تقدمه من معلومات وحقائق وأخبار ووقائع وأفكار وآراء، لتحيط الناس علماً بموضوعات معينة وتسميهم نحو أنماط معينة من السلوك مع إتاحة فرصة الترضية والترويح^(٢) وبذلك تسهم من خلال برامجها المختلفة في تحقيق شعور الفرد بالسكينة والأمن النفسي.

(١) الحياتي، الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات الحديثة، ص ٢٤١.

(٢) انظر: زهران، الصحة النفسية والعلاج النفسي، ص ٧٨.

الخاتمة:

وتشمل على أمرين:

الأول: النتائج:

١. التربية الإسلامية تعمل على بناء شخصيات إسلامية، قوية، ومحصنة ضد الجرائم، والقلق، والاضطراب، و متمسكة بالقيم أينما كانت، وحيثما وجدت، متصفة بالأمن النفسي والطمأنينة والسكينة.
٢. تعمل التربية الإسلامية على تطهير النفوس من الحقد، والحسد، والمكر، وجميع معوقات الأمن النفسي، لتساعد على استمرار الحياة والبيئة المناسبة لحياة أفضل.
٣. الدين الرباني الصحيح عقيدة وشريعة، هو منبع الأمن النفسي ومن خلاله يصبح المجتمع متماسكاً، والارتباط بالدين الرباني الصحيح والالتزام به له الأثر في بناء الشخصية التي يبعث فيها الحيوية، والطموح، والأمل، والسكينة والأمن النفسي.
٤. التربية الإسلامية حريصة على بناء شخصية إسلامية متوازنة قائمة على منهج الله تتمتع بالسكينة والأمن النفسي.
٥. الالتزام بالتربية الإسلامية في البيت والمدرسة والمسجد يوجد مجتمعاً آمناً نفسياً مستقراً ساكناً مطمئناً.

التوصيات!

١. وجوب تطبيق التربية الإسلامية في جميع المراحل التعليمية تطبيقاً كاملاً، لأنها خير وقاية من القلق والاضطراب، وخير علاج للقلق والاضطراب، وخير وسيلة لتحقيق السكينة والأمن النفسي.
٢. وجوب استخدام كافة الوسائل الإعلامية على نحو تخدم التربية الإسلامية ولا تتعارض مع قيمها ومبادئها وتعاليمها على الإطلاق.
٣. عقد مؤتمرات ومحاضرات من قبل علماء النفس والتربية تتعلق بالاهتمام بالشخصية السوية.
٤. تفعيل دور المرشدين النفسيين في المدارس وإعدادهم إعداداً كافياً لكيفية التعامل مع مشاكل الطلبة وتكوين علاقة ودية مع الطلبة لتعزيز الشعور بالأمن النفسي.
٥. تفعيل دور مؤسسات الدولة بجميع مجالاتها.

المراجع

كتب التفسير والحديث:

- ابن هشام (١٩٠٠) السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكون الأدبية.
- البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (٢٠٠٥) صحيح البخاري، ط١، دار الجيل.
- البيضاوي، ناصر الدين (١٩٨٨) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، المطبعة العثمانية.
- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (١٩٩٩) جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية.
- السالمي، نور الدين (د. ت) شرح الجامع الصغير، مسقط: مكتبة الاستقامة.
- السجستاني، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي (١٩٩٩) سنن أبي داود، بيروت: دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع.
- السيوطي (د. ت) الجامع الصغير، بيروت: دار الكتاب العربي.
- الشعراوي، محمد متولي (١٩٨٨) معجزة القرآن، ط١، ج٥، القاهرة: مكتبة دار التراث الإسلامي.
- الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب (١٩٨٥) الروض الداني إلى المعجم الصغير للطبراني، تحقيق محمد مشكور محمود الحاج، بيروت: المكتبة الإسلامي.
- النيسابوري، أبي الحسين مسلم بن الحجاج (٢٠٠٥) صحيح مسلم، ط١، دار الجيل.

الرسائل الجامعية والدوريات:

- أبو بكر، عبد اللطيف عبد القادر (١٩٩٩) بناء برنامج في التربية الإسلامية لتلاميذ الصف الأول الإعدادي في ضوء مفهوم الأمن الشامل، مجلة كلية التربية، ج٣، المجلد (١٠)، العدد (٣٨).
- أبو بكر، عصام (١٩٩٣) العلاقة بين القيم الدينية والأمن النفسي لدى طلبة جامعة اليرموك، رسالة ماجستير غير منشورة جامعة اليرموك، إربد، الأردن.
- جبر، محمد (١٩٩٦) بعض المتغيرات الديمغرافية المرتبطة بالأمن النفسي، مجلة علم النفس، العدد (٣٩)، المجلد (١٠).
- دواني، كمال، وديراني، عيد (١٩٨٣) اختبار ماسلو للشعور بالأمن النفسي، الجامعة الأردنية، مجلة دراسات العلوم الإنسانية، المجلد (١٠)، العدد (٢).
- عبد السلام، فاروق سيد (١٩٧٦) دراسة نفسية اجتماعية لبعض المتغيرات المرتبطة بالإدمان، رسالة دكتوراة، كلية التربية، جامعة الأزهر.
- العزام، وسيلة (٢٠٠٨) منهج الإسلام في تحقيق السعادة، دراسة تربوية، مقارنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.
- العمري، بسام والسلمان، فؤاد (١٩٩٦) درجة الاحساس بالأمن النفسي، مجلة دراسات العلوم التربوية، المجلد (٢٣)، العدد (١).
- القريوتي، طارق (٢٠٠٣) الأمن النفسي في القرآن الكريم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان.
- الكناني، صلاح (١٩٨٨) مدى تحقق التنظيم الهرمي للحاجات عند ماسلو، مجلة كلية التربية، جامعة المنصورة، العدد التاسع.

- اللوح، عبد السلام حمدان عنبر، ومحمود هشام (٢٠٠٦) التربية الأمنية في ضوء القرآن الكريم دراسة موضوعية، مجلة الجامعة الإسلامية، غزة، المجلد (١٤)، العدد (١).
- هويل، إبراهيم سليمان، مقومات الأمن في الإسلام، المجلة العربية للدراسات الأمنية والتدريب، المجلد (١٥)، العدد (٢٩).
- وهيب، محمد (١٩٩٠) العلاقة بين القيم والأمن النفسي، مجلة التربية والعلوم، الجزء (٢)، العدد (٩).

الكتب العلمية:

- الإبراهيم، عدنان البدري (٢٠٠٢) الإدارة التربوية، مدرسية، صافية، إربد: مكتبة حمادة للدراسات الجامعية للنشر والتوزيع.
- الإبراهيم، محمد عقله (١٩٨٩) نظام الأسرة في الإسلام، الأردن، عمان: مكتبة الرسالة.
- _____ (١٩٩٠) تربية الأولاد في الإسلام، الأردن، عمان: مكتبة الرسالة الحديثة.
- أبو جادو، صالح (١٩٩٨) علم النفس التربوي، ط١، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- الأجرى، الحافظ بن الجند (١٩٨٧) أخلاق حملة القرآن، تحقيق فواز أحمد، بيروت: دار الكتاب العربي للنشر.
- الأحمد، أمل (٢٠٠٤) مشكلات وقضايا نفسية، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع.
- أحمد، عندليب (١٩٩٦) أثر سماع القرآن الكريم على مستوى الأمن النفسي لطلّبات المرحلة الثانوية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، إربد.
- إسماعيل، بنية (٢٠٠١) عوامل الصحة النفسية، مصر: إيتراك للنشر.

- الأشقر، عمر سليمان (٢٠٠٠) عالم الملائكة والأبرار، ط١١، عمان: دار النفائس.
- بريغش، محمد حسن (٢٠٠٤) التربية ومستقبل الأمة، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- البستاني محمود (٢٠٠٠) دراسات في علم النفس الإسلامي، ط٣، بيروت: دار البلاغة.
- الترابي محمد (٢٠٠٧) الإيمان والصحة النفسية، ط١، سوريا: المجلس القومي للذكر والذاكرين.
- التل، شادية (٢٠٠٦) الشخصية من منظور إسلامي، عمان: دار الكتاب الثقافي.
- التميمي، عز الدين (١٩٨٥) نظرات في التربية الإسلامية، ط١، دار البشير، عمان.
- توفيق، محمد عز الدين (١٩٩٨) التأصيل الإسلامي للدراسات النفسية، ط١، بيروت: دار السلام.
- التوم، بشير الحاج (١٩٨٢) ما هي فلسفة التربية، ط١، بيروت: مطابع جمعية المقاصد الخيرية الإسلامية.
- التونجي، عبد السلام (٥٠٧) الإيمان بالأنبياء والرسل والنبوة والوحي، طرابلس: جمعية الدعوة الإسلامية العالمية.
- جابر، عبد الحميد (٢٠٠٠) مدرس القرن الحادي والعشرين الفعّال، القاهرة: دار الفكر العربي للطبع والنشر.
- جبل، فوزي محمد (٢٠٠٠) الصحة النفسية وسيكولوجية الشخصية، الإسكندرية: المكتبة الجامعية.
- الجسماني، عبد العلي (١٩٩٨) القرآن وعلم النفس ونداء الفطرة الإيماني، ط١، بيروت: الدار العربية للعلوم.
- جمال، أحمد محمد (١٩٨٣) نحو تربية إسلامية، ط٢، بيروت: المكتب الإسلامي.

- الجوزية، ابن القيم (١٩٧٩) تحفة المودود بأحكام المولود، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي.

- _____ (٢٠٠٨) مدارج السالكين، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- جولمان، دانييل (٢٠٠٠) الذكاء العاطفي، ترجمة الجبالي، ليلى، الكويت: المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

- الحازمي، خالد حامد (١٩٨٧) أصول التربية الإسلامية، الرياض: دار عالم الكتب.

- الحسين، أسماء عبد العزيز (٢٠٠٢) المدخل الميسر إلى الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط١، عمان: دار عالم الكتب للنشر والتوزيع.

- الحياني، صبري بردان (٢٠٠٨) الإرشاد والتوجيه بين القرآن الكريم وبعض النظريات المعاصرة، عمان: دار صفا للنشر والتوزيع.

- الخراشي، ناهد عبد العال (١٩٨٧) أثر القرآن في الأمن النفسي، ط١، وكالة الأهرام للتوزيع.

- الخولي، وليم (١٩٧٦) الموسوعة المختصرة في علم النفس والطب العقلي، ط١، مصر: دار المعارف.

- الداھري، صالح (٢٠٠٥) مبادئ الصحة النفسية، ط١، عمان: دار وائل للنشر.

- الدغشي، أحمد محمد (٢٠٠٢) نظرية المعرفة في القرآن وتضميناتها التربوية، ط١، دمشق: دار الفكر.

- الديهي، سعد طایل (٢٠٠٣) موقف الإسلام من تنشئة الطفل، بيروت: دار الجيل.

- الزرنوجي، برهان الدين (١٩٨٥) تعليم المتعلم في طريق التعلم، تحقيق صلاح الخميس، نذير حمدان، دمشق: دار ابن كثير.

- زروق، أسعد (١٩٧٧) موسوعة علم النفس، تدقيق عبد الله عبد الدايم، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- زغلول، راغب النجار (١٩٩٥) أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، ط٢، دمشق: دار الفكر.
- زهران، حامد (١٩٨٧) علم نفس النمو، ط٥، القاهرة: عالم الكتب.
- _____ (٢٠٠٣) الأمن النفسي دعامة أساسية للأمن القومي العربي والعالمي، القاهرة: عالم الكتب.
- _____ (٢٠٠٣) دراسات في الصحة النفسية والإرشاد النفسي، ط١، القاهرة: عالم الكتب.
- _____ (٢٠٠٥) الصحة النفسية والعلاج النفسي، ط٤، القاهرة: عالم الكتب.
- الزين، سميح (١٩٩٥) موسوعة الأحكام الشرعية الميسرة في الكتاب والسنة، ط٤، دار الكتاب اللبناني، ودار الكتاب المصري.
- _____ (٢٠١٠) معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة علم النفس، ط٢، ج٢، القاهرة: دار الكتاب المصري.
- السدلان، صالح بن غانم (١٩٩٨) الأثر التربوي للمسجد، الرياض: جامعة الملك محمد بن سعود.
- سرحان، منير المرسي (١٩٨١) في اجتماعات التربية، ط٣، بيروت: دار النهضة العربية.
- السمالوطي، نبيل (١٩٨٠) التنظيم المدرسي والتمرين التربوي، جده: دار الشروق.
- الشرباصي، أحمد (١٩٧١) موسوعة أخلاق القرآن، ج١، بيروت: دار الرائد العربية.
- _____ (١٩٨٥) موسوعة أخلاق القرآن، ط١، ج١، بيروت: دار الرائد العربي.

- الشرفاوي، حسن (١٩٧٩) نحو علم نفس إسلامي، ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- _____ (٢٠٠٢) نحو علم نفس إسلامي، الاسكندرية: مؤسسة دار الشباب.
- الشرفاوي، محمد عبد الله (١٩٩٠) الإيمان حقيقته وأثره في النفس والمجتمع، أصلوه وفروعه، مقتضياته ونواقضه، ط٢، بيروت: دار الجيل.
- الشريف، محمد كمال (١٩٩٦) سكينه الإيمان، ط١، دمشق: دار ابن كثير.
- الشتوت، خالد أحمد (١٩٩٤) دور البيت في تربية الطفل المسلم، ط٥، المدينة المنورة: مطابع الرشيد.
- الصابوني، عبد الرحمن (١٩٧٢) نظام الأسرة وحل مشكلاتها في ضوء الإسلام، ط٤، دمشق: دار الفكر.
- الصاوي، محمد وجيه (٢٠٠٥) في أصول التربية الإسلامية، (د. م) (د. ن).
- صبار، سالم بن سعيد (١٩٩٨) الإقناع في التربية الإسلامية، دار الأندلس الخضراء.
- صبح، محمد أحمد جاد (د. ت) التربية الإسلامية تربية مقارنة، المجلد الأول، بيروت: دار الجيل.
- صبحي، سيد (٢٠٠٣) الإنسان وصحته النفسية، ط١، الدار المصرية اللبنانية.
- الصنيع، صالح (١٩٩٥) دراسات في التأصيل الإسلامي لعلم النفس، ط١، الرياض: دار عالم الكتب.
- صوالحة، محمد حوامده (١٩٩٤) أساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، اريد: دار كندي للنشر والتوزيع.
- طباره، عفيف عبد الفتاح (١٩٨٥) روح الدين الإسلامي، ط٢٦، لبنان: دار العلم للملايين.
- عابدين، محمد عبد القادر (٢٠٠١) الإدارة المدرسية الحديثة، عمان: دار الشروق.

- عباس، فضل (١٩٩٠) خماسيات مختارة في تهذيب النفوس الأمارة، ط١، عمان: دار البشير.
- عبد الحميد، أشرف محمد (٢٠٠٧) الصحة النفسية للعادين وذوي الاحتياجات الخاصة، ط١، القاهرة: دار الزهراء للنشر والتوزيع.
- عبد الحميد، نظام الدين (١٩٨٥) العبادة وآثارها النفسية والاجتماعية، (د.ن) (د.م).
- عبد العال، محمد عبد المجيد (٢٠٠٥) السلوك الإنساني في الإسلام، ط١، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- عبد الغفار، عبد السلام (١٩٧٦) مقدمة في الصحة النفسية، القاهرة: دار النهضة العربية.
- عبد القادر، عيسى (١٩٩٣) حقائق عن التصوف، ط٥، دمشق: مكتبة دار الفرقان.
- عبد المطلب، رفعت (١٩٨٦) أركان الإسلام الخمسة أحكامها وأثرها في بناء الفرد والمجتمع، ط١، القاهرة: دار الإسلام.
- عبد الهادي، محمد أحمد (١٩٨٤) المربي والمتربي في التربية الإسلامية، ط٤، جدة: دار البيان العربي.
- عزام، عبد الله (١٩٨٠) العقيدة وأثرها في بناء الجيل، ط٣، عمان: مكتبة الأقصى.
- علوان، عبد الله (١٩٨١) تربية الأولاد في الإسلام، ط٣، بيروت: دار إسلام.
- علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٧) أصول التربية الإسلامية، دار المسيرة للنشر، عمان.
- العموش، بسام علي (٢٠١٠) الإيمان بالغيب، ط١، عمان: دار المأمون للنشر والتوزيع.
- عمير، محمد محمود (١٩٩٢) القيم الإسلامية في الأسرة والمجتمع، ط١، القاهرة: دار الطباعة والنشر الإسلامية.

- العيسوي، عبد الرحمن (١٩٨٨) الإسلام العلاج النفسي الحديث، بيروت: دار النهضة العربية.

- _____ (٢٠٠١) الإسلام والصحة النفسية، ط١، بيروت: دار النهضة العربية.

- الغزالي، أبي حامد محمد بن محمد (١٩٧٠) إحياء علوم الدين، ج٣، بيروت: دار المعرفة.

- فائز، أحمد (١٩٨٠) دستور الأسرة في ظلال القرآن، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، الشركة المعتمدة للتوزيع.

- فهمي، مصطفى (١٩٨٧) الصحة النفسية، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- القادري، عبد الله (١٩٨٨) أثر التربية الإسلامية في أمن المجتمع الإسلامي، ط١، جده: دار المجتمع للنشر والتوزيع.

- القاضي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٤) التربية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة، القاهرة: عالم الكتب.

- القرضاوي، يوسف (١٩٧٩) العبادة في الإسلام، ط٦، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- _____ (١٩٨٣) الخصائص العامة للإسلام، ط٢، بيروت: مؤسسة الرسالة.

- _____ (١٩٩٦) التوكل، ط١، الأردن: دار الفرقان للنشر والتوزيع.

- _____ (٢٠٠٥) الإيمان والحياة، ط١٩، سوريا: مؤسسة الرسالة.

- القرني، عائض عبد الله (١٩٩٩) لا تحزن، ط٣، بيروت: دار ابن حزم.

- قطب، سيد (١٩٨٧) في ظلال القرآن، ط١٣، ج٤، القاهرة: دار الشروق.

- قطب، محمد (١٩٩٧) ركائز الإيمان، ط١، مركز الدراسات والإعلام، الرياض: دار شبيليا.

- قطينة، أمال (٢٠٠٣) أمراض النفس وعلاجها بالذكر، ط١، عمان: دار الحامد.

- القوصي، عبد العزيز (١٩٨٢) أسس الصحة النفسية، ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- _____ (١٩٨٧) علم النفس أسسه وتطبيقاته التربوية، ط١، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- كارنجي، ديل (١٩٧٤) دع القلق وابدأ الحياة، ترجمة عبد المنعم الزيايدي، ط١، بيروت: مكتبة الهلال.
- كرزون، أنس أحمد (١٩٩٧) منهج الإسلام في تزيكية النفس، ط١، بيروت: دار ابن حزم.
- الكيلاني، ماجد (٢٠٠٩) فلسفة التربية الإسلامية، دار الفتح للنشر، عمان.
- الماوردي، أبو حسن علي بن محمد (١٩٨١) أدب الدنيا والدين، بيروت: دار اقرأ.
- مجاور، محمد صلاح الدين، وفتحي عبد المقصود الدين (١٤٠٤هـ) المنهج المدرسي أسسه وتطبيقاته، الكويت: دار القلم.
- محمد، عودة (١٩٨٦) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، ط٢، الكويت: دار القلم.
- مرسي، كمال إبراهيم (١٩٩٥) المدخل إلى علم الصحة النفسية، ط١، القاهرة، دار النهضة العربية.
- مرسي، كمال إبراهيم ومحمد عودة محمد (١٩٨٦) الصحة النفسية في ضوء علم النفس والإسلام، ط٢، الكويت: دار القلم.
- المعاينة، عبد العزيز (٢٠٠٩) المدخل إلى أصول التربية الإسلامية، ط١، عمان: دار الثقافة للنشر والتوزيع.

- مكرم، عبد العال (١٩٨٨) أثر العقيدة في بناء الفرد والمجتمع، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة.
- منصور، عبد الحميد، الشربيني، وزكريا، الفقي إسماعيل (٢٠٠٢) السلوك الإنساني بين التفسير الإسلامي وأسس علم النفس الحديث، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- موسى، فؤاد (٢٠٠٤) علم مناهج التربية من المنظور الإسلامي، مصر، دار الإسراء للطبع.
- نجاتي، محمد عثمان (١٩٨٩) الحديث النبوي وعلم النفس، ط١، القاهرة: دار الشروق.
- _____ (١٩٨٩) القرآن وعلم النفس، ط٤، القاهرة: دار الشروق.
- النحلاوي، عبد الرحمن (١٩٧٩) أصول التربية الإسلامية وأساليبها، ط٢، دمشق: دار الفكر.
- النقيب، عبد الرحمن (١٩٩٧) التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد، القاهرة: دار الفكر العربي.
- نوفل، أحمد وآخرون (١٩٩٠) في الثقافة الإسلامية، ط٢، عمان: دار عمار.
- نوفل، عبد الرزاق (١٩٨٤) القرآن وعلم النفس الحديث، بيروت: دار الكتاب العربي.
- هاشم، أحمد (١٩٨٦) الأمن في الإسلام، القاهرة: دار المنار للطباعة والنشر.
- ياسين، محمد نعيم (١٩٨٥) الإيمان (أركانه، حقيقته، نواقضه)، ط٤، عمان: جمعية عمال المطابع التعاونية.
- بالجن، مقداد (١٩٨٦) أهداف التربية الإسلامية وغاياتها، ط٢، الرياض: دار الهدى للنشر والتوزيع.

- _____ (١٩٩٥) توجيه المتعلم إلى منهاج التعلم في ضوء التفكير التربوي

والإسلامي، ط٢، الرياض: دار عالم الكتب.

- يالجن، مقداد، والقاضي، يوسف (١٩٩٧) علم النفس التربوي في الإسلام، ط٢، الرياض:

دار عالم الكتب للطباعة.

- يوسف، أحمد (١٩٨٧) أثر العقيدة في تحقيق الأمن النفسي، القاهرة: دار الثقافة للنشر

والتوزيع.

معاجم اللغة:

- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين (١٩٩٩) لسان العرب، ط٣، بيروت: دار صادر.

- أحمد، فارس (١٩٧٩) معجم مقاييس اللغة، بيروت: دار الفكر.

Abstract in English

Jarrah, Khawla Akram Falah, the effectiveness of Islamic education in achieving tranquility and psychological security, PhD thSesis, Yarmouk University, ٢٠١١, supervised by Dr: Yousef Mohammed Al-Zuyout, and Professor: Mohammad Ahmad Sawalha.

This study aimed to demonstrate the effectiveness of Islamic education in achieving tranquility and psychological security by answering the following key question: what is the effectiveness of Islamic education in achieving tranquility and psychological security? To answer the main question of the study, the researcher divided the study into an introductory chapter, four chapters and a conclusion that included the findings and recommendations as follows:

Introductory chapter: the background and importance of the study.

Chapter I: the concepts and terminology related to the study.

Chapter II: the factors and obstacles of achieving psychological security in Islamic Education.

Chapter III: Psychological security between Islam and modern theories of psychology.

Chapter IV: positive and negative effects of the presence or absence of psychological security and the role of educational institutions in enhancing the effectiveness of Islamic education to achieve tranquility and psychological security.

The researcher concluded some results most important of which are: the way of God is the only way to achieve tranquility and psychological security and the failure of modern theories to achieve tranquility and psychological security because of excluding the effect of Islamic education in their thinking.

The researcher recommended the importance of applying Islamic education in all the levels of education, because it is considered a perfect means to avoid anxiety and confusion, and achieve tranquility and psychological security.